وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران



كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية

علم الوثائق والوثائقيين في الأندلس
ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين
دراسة توثيقية بيبليوغرافية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص: علم المكتبات والعلوم الوثائقية

إعداد

صورية متاجر

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد صاحبي

أعضاء اللجنة:

أ.د. بوباية عبد القادر	جامعة وهران	رئيسا
أ.د. صاحبي محمد	جامعة وهران	مشرفا ومقررا
أ.د. سلطاني الجيلالي	جامعة وهران	مناقشا
أ.د. القورصو محمد	جامعة الجزائر 2	مناقشا
أ.د. بن سبتي عبد المالك	جامعة قسنطينة 2	مناقشا
أ.د. بطوش كمال	جامعة قسنطينة 2	مناقشا

السنة الجامعية 1434-1435هـ / 2013/2014م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران



كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية

علم الوثائق والوثائقيين في الأندلس
ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين
دراسة توثيقية ببليوغرافية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص: علم المكتبات والعلوم الوثائقية

إعداد
صورية متاجر

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد صاحبي

أعضاء اللجنة:

أ.د. بوباية عبد القادر	جامعة وهران	رئيسا
أ.د. صاحبي محمد	جامعة وهران	مشرفا ومقررا
أ.د. سلطاني الجيلالي	جامعة وهران	مناقشا
أ.د. القورصو محمد	جامعة الجزائر 2	مناقشا
أ.د. بن سبتي عبد المالك	جامعة قسنطينة 2	مناقشا
أ.د. بطوش كمال	جامعة قسنطينة 2	مناقشا

السنة الجامعية 1434-1435هـ / 2013/2014م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم أتقدم بعميق الشكر ، وجزيل الامتنان ، والتقدير ، لأستاذي ومشرفي الدكتور محمد صاحبي ، الذي بذل وسعه في الإحسان لي ، بالتوجيه ، والإرشاد ، والنصح ، ومنحني من أوقاته الغالية ، فبفضل من الله ، ثم بإخلاصه وتوجيهاته السديدة ، تحقق إنجاز هذه الرسالة ، وإخراجها إلى حيز الوجود ، والله أسأل أن يضاعف له الحسنات ، وأن يجازيه على ذلك الحسنى وزيادة .

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى زوجي الذي كان له أطيب الأثر في ترسيخ العزم نحو استكمال دراستي العليا، ولا يفوتني أن أشيد بجهود كلّ الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم طوال مشوار الجامعي، والقائمين على مراكز البحث والمكتبات في الجزائر والمغرب ومصر، لما بذلوه من جهود.

كما أوجه شكري الأخير، إلى كل من قدم لي النصح ، والمشورة ، سواء بكلمة ، أو بمساعدة ، أو إعارة كتاب ، أو في طبع الرسالة ، كما أطلب العذر عمن لم أذكر اسمه ، مخافة الإطالة ، أو نسيت اسمه ، راجياً من المولى العلي القدير، أن يلهمنا الصواب ، والسداد ، لما يحبه ، ويرضاه ، إنه أكرم الأكرمين ، وأجود الأجودين ، وأرحم الأرحمين ، وصلى الله وسلم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الرموز المستخدمة في الدراسة

I. باللغة العربية:

ق: القسم.

مج: مجلد.

ت: تاريخ وفاة.

ت: ترجمة.

د.ت.ن: دون تاريخ للنشر.

هـ: التاريخ الهجري.

م: التاريخ الميلادي.

ط: الطبعة.

ج: الجزء.

II. باللغة الأجنبية:

- **A.E.S.C :** Anales, Economie, Sociétés, Civilisations.
- **R.A :** Revue Africaine.
- **R.H :** Revue Historique, Paris.
- **R.O.M.M.** : Revue d'Occident Musulman et de la Méditerranée. Aix-en-Provence.

مقدمة

عرفت الأندلس في إبان الفترة العربية الإسلامية حركة ثقافية واسعة تجلت فيما خلفه أهلها من آثار علمية وأدبية وفكرية. ولعلّ أبرز ما يثير انتباه الدارس ما كتبه الأندلسيون من مصنفات التراجم والأعلام والسير الأندلسية، ولما تضمنته من فوائد تاريخية وفكرية وأدبية وسياسية واجتماعية. كما كان لهذه الكتب فضل كبير في التعريف برجال الأندلس وأعلامها المفكرين.

كان للأندلسيين في النشاط العلمي سهم وافر وجهد واضح، حيث شهدت الفترة الممتدة من القرنين الثاني والسادس الهجريين(الثامن والثاني عشر الميلاديين) ازدهارا حضاريا شاملا ومنها الميدان العلمي.

أولا: التعريف بالموضوع.

والحقّيقة أنّ ميدان الحياة العلمية في الأندلس من الناحية التوثيقية الببليوغرافية لم تحظ بالدراسة والبحث الكافيين، إذا نعرف الكثير من الباحثين إلى دراسة الأحوال السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، أو الكتابة عن عصر أمير أو خليفة[1].

بالرغم هذا فقد قامت بعض الدراسات بالتعريف بحضارة الأندلس والبحث في وجوهها المختلفة بوجه عام، ولكنّها في معظمها أدّت إلى عدم استيفاء الموضوع وإعطائه حقّه من الدراسة لا سيما في حقل الاتصال الوثائقي في مجال كتب البرامج والصلات والفهارس[2].

إنّ المتأمل لوضع الأندلس السياسي خلال الفترة المدروسة، يجد أنّهما تمثلان ظاهرتين متعارضتين: الأولى تمثل أوج المركزية السياسية والإدارية والمتخذة من قرطبة عاصمة لها،

---

[1] حول هذه الدراسة ينظر:

- محمد عبد الوهاب، خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي، الخامس الهجري والحياة الاقتصادية والاجتماعية، تونس: الدار التونسية للنشر 1978.
- سامية مصطفى، محمد مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عهد المرابطين والموحدين (484-620 هـ/1092-1323م)، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1987.
- محمد محمد، التهامي، المليجي، الحياة الاقتصادية في الأندلس في عصر الدولة الأموية (138-422 هـ/756-1031م)، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، 1978.

[2] ظهرت دراسات قليلة حول الاتصال الوثائقي في الأندلس.

والثانية، تمثل التفكك السياسي والإداري وانقسام الأندلس إلى دويلات متخذة كلّ منها إحدى المدن عاصمة لها، ثم انهيار تلك الدويلات وانضمام الأندلس ولاية إلى دولة من خارجها (المرابطون).

وبالرغم من هذه الظواهر فقد كان للعلماء دور بارز في ذلك، فهناك ازدهار وتراجع حسب الفترات التاريخية وكما تصوره لنا المصادر الأندلسية مجال الدراسة.

ثانيا: الإشكالية :

بالرغم من أهمية الاتصال الوثائقي والدور الذي لعبه العلماء في عمليات الاتصال ونقل المعلومة في الأندلس في العصر الوسيط الإسلامي، فإنّ معظم الأبحاث لا سيما التاريخية منها قد أغفلت عمليات الاتصالين العلمي والوثائقي. في حقيقة الأمر، فإن مثل هذه الدراسات المتعلقة بالحضارة هي من أشق ما يتعرض له الباحث، وذلك عائد إلى ندرة المادة العلمية المتصلة بالموضوع.

اعتنى علماء الأندلس بكتب التراجم بعامة، و كتب الفهارس و البرامج بخاصة،فبلغوا فيها أعلى درجات الاهتمام و العناية، و الضبط و الإتقان، و المستوى الرفيع من القدرة على بناء قواعد المعرفة العلمية.و أدرك علماء الأندلس بضرورة وضع هذه البرامج لتحفظ فيها أسماء العلماء و عناوين الكتب، و تتحدث عن أعمالهم و جهودهم، و تؤرخ للمراحل المتعاقبة للمعرفة، و هذا من خلال تقييد العلم العربي الإسلامي.

إن موضوع الحياة العلمية والاتصال الوثائقي في الأندلس خلال الفترة المدروسة يكاد يستند في معلوماته إلى على كتب التراجم والطبقات، وهي كتب تضمّ الآلاف من التراجم لعلماء الأندلس، وهو بلا شك أمر صعب ويحتاج إلى كثير من الدّقة والاهتمام من قبل الباحثين، كما أنّ كتب التراجم الأندلسية تكاد تكون مادّتها العلمية منصبة على علماء الدين وعدد من علماء اللغة والأدب مما استدعى البحث إلى التنقيب عن جهود العلماء الآخرين بطريقة إحصائية في فروع العلوم الأخرى. وفي ضوء ما سبق أمكننا صياغة إشكالية البحث في شكل تساؤلات:

1. ما حجم الإنتاج الفكري في الأندلس وموضوعاته؟
2. ما الدور الذي لعبته الوراقة (النشر) في عملية الاتصال الوثائقي في الأندلس؟

3. ما الاتجاهات العددية للمؤلفين في الأندلس خلال الفترات الزمنية الأربعة؟
4. ما التخصصات الموضوعية لهؤلاء المؤلفين حسب الصلة ؟

ثالثا: أهداف الدراسة.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن جانب من جوانب الحضارة الأندلسية في شقها المعرفي المتمثل في عمليات الاتصال الوثائقي وعلى ذلك يمكن حوصلة مجموعة من الأهداف على النحو التالي:

أ- التعرف على اتجاهات التأليف ورؤوس الموضوعات في التراث الإسلامي الأندلسي من خلال ما تنبئ به دراسة الحركة العلمية والثقافية في الأندلس ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين.

ب- إبراز السمات الببيلوغرافية للإنتاج الفكري الأندلسي ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين على ضوء قنوات الاتصال الوثائقي.

ج- التعرف على مصير الموروث الثقافي الأندلسي (الكتب والمصنفات) التي تركها علماء الأندلس وما أصابها من نكسات ومصائب.

د- تهدف دراسة الاتصال الوثائقي من خلال كتب التراجم والصلات ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين إلى بيان مدى إمكانية الاعتماد على هذه الكتب في عملية الضبط البيبليوغرافي للإنتاج الفكري في الأندلس المتعلق بمصادر المعلومات وذلك من خلال مجموعة الإحصائيات والتحليلات والقياسات الببليومترية.

للإجابة على هذه التساؤلات، تحاول الباحثة تحقيق هدف البحث المتمثل في:

- دراسة العلم و العلماء في الأندلس على ضوء قنوات الاتصال الوثائقي من خلال التعرف على الأنشطة الخاصة بتبادل المعلومات بين المؤلفين الأندلسيين حسب تخصصات المعرفة.
- التعرف على أساليب هؤلاء العلماء في التعامل مع هذه القنوات المعرفية: الكتاب، التأليف، قنوات الاتصال.

ومن هنا تأتي أهمية "موضوع علم الوثائق و الوثائقيين في الأندلس على ضوء الاتصال الوثائقي، ولا سيما التركيز على كتب التراجم و الطبقات الأندلسية كنماذج تطبيقية

لعمليات نقل المعلومات في الأندلس ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين- الثامن والثاني عشر الميلاديين.

لقد سلك علماء الأندلس سبلا متعددة من أجل الإنتاج العلمي منها ما هو وثائقي تمثل في الكتب، و منها ما هو اتصال غير وثائقي كمجالس العلم و الأدب، و الرحلات العلمية.

وخلال القرنين الخامس والسادس الهجريين الحادي عشر و الثاني عشر الميلاديين لم تعمل ظروف الاضطراب خلاله على تحجيم المعرفة أو تراجعها، بحكم سقوط الخلافة وتعدد الممالك والبلاطات والمصالح، فملوك الطوائف يسعون إلى رعاية المعرفة حسب ميولهم وآفاقهم الفكرية، وهكذا كان المعتصم بن صمادح أمير ألمرية، يُعنى بالمناقشات الفقهية والدينية، ويحضر مجالسة كبار الشعراء، والمظفر محمد بن عبد الله أمير بطليوس، ألف كشكولا أدبيا من خمسين مجلدًا.

أمّا المرابطون ، فسياسة ممثليهم بالأندلس كانت أكثر انفتاحًا منها لدى السلطة المركزية بالمغرب، على أنّ الإطار الذي عمل فيه رجال الدولة كان واضحا؛ فهناك رعاية للفقهاء والفقه المالكي لدى المرابطين.

وقد كان من الأهمية بمكان أن تظهر كتب ومصنفات وموسوعات تحفظ لنا تاريخ تلك الفترة بعلمائها وأدبائها ومحدثيها وفقهائها، والذين كانوا آثارا لتلك الفترة المهمة في تاريخ الأندلس، وكلّه مكمل في منظومة تراجم علماء الأندلس.

تساهم الفترة المدروسة ثقافيا في الأندلس مساهمة كبيرة، إذ أنّه يمثل أوج مرحلة الريادة، وقفزة كبرى نحو مرحلة التوسع والتنويع في العطاء. فقد حصلت خلال هذه الفترة تطورات كثيرة في المجالات الثقافية والمعرفية منها:

أ- اتساع نطاق التبادل الثقافي بين الأندلس والمغرب ولا سيما على عهد المرابطين.

ب- ارتفع حجم الإنتاج المعرفي الأندلسي وتنوعت مجالاته واكتمال شخصيته.

ج- انعكس التوجه السياسي والفكري والمذهبي لدى المرابطين على المناخ في الأندلس سلبا وإيجابا.

د- ظهور زعامات شعبية سياسية ودينية جعل محنة المثقفين وأنصارهم أوسع نطاقا مما عرفته مرحلة (القرنين الثاني والرابع الهجريين/الثامن و العاشر الميلاديين)، وذلك بحكم تعدد الاتجاهات والطموحات الشخصية.

هـ- تغلغلت الثقافة العربية الإسلامية أكثر إلى الأوساط اليهودية والمسيحية في الأندلس.

ومن جهة أخرى، فإنّ ظاهرة استكمال كتاب سابق من كتب التراجم مؤشر على أنّ هذا النوع من التأليف قد امتدّ لعدّة قرون، وظهوره لأول مرّة في الأندلس له أهميته ودلالته الثقافية، فتأليف ابن بشكوال (ت:578 هـ/1183م)، لكتاب الصلة، هو تتمة لكتاب الفقهاء والرواة العلم بالأندلس لابن الفرضي (ت:403 هـ/1013م)، وعنوانه يدل على ظاهرة الاتصال في التأليف، ومن هنا جاء موضوعنا يتناسب مع هذه التراجم وهي الاتصال العلمي والوثائقي ما بين العلماء.

فعندما ألف ابن بشكوال كتاب الصلة كان هناك قلق في الحياة الفكرية في الأندلس تمثل في الثورة على التبعية للمشرق الإسلامي، واعتبار الأندلس مجرد مقلد لتراث المشارقة، أو صدى لما يصدر في المشرق من أعمال فكرية، وأبرز من يمثلون هذه الثورة ثلاثة من أكبر مفكري الأندلس ومؤرخيهم وهم: ابن حزم (ت:456هـ/1064م). وقد ألف ابن حزم رسالة في فضل أهل الأندلس[3]، يدافع فيها عن الأندلسيين ويوضح أنّ إسهاماتهم في الحضارة والثقافة الإسلامية إسهامات راقية، وابن بسام (ت: 542 هـ/1148م)، في مقدمة كتابه وهو من كتب التراجم[4]، ويذكر كبار مؤرخي الأندلس أن وابن حيان يثور على التبعية للثقافة المشرقية (ت:469هـ/1076م)، ثم يدوّن تراجم لمعاصريه من الأدباء الأندلسيين[5].

---

[3] أبو عبد الله علي بن سعيد، بن حزم، رسائل ابن حزم، (تحقيق: إحسان عباس)، بيروت: المؤسسة العامة للدراسات والنشر، 1980.

[4] أبو الحسن علي بن بسام الشنترين، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (تحقيق: إحسان عباس)، ط2، بيروت: دار الثقافة، 1979.

[5] أبو مروان حيان بن خلف، ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، (شرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية 1426 هـ/2006.

ويبدو أنّ أسلوب "التتمات" في تدوين تراجم العلماء، كان القصد منه عند ابن بشكوال وابن الأبار، هو إلقاء الضوء على أمانة العلماء الأندلسيين. وهذا هو الذي يفسر ظهور هذا النوع من معاجم التراجم في الغرب الإسلامي.

رابعا : مجال الدراسة و حدودها:

تتناول الدراسة الاتصال الوثائقي في الأندلس ، و الاتصال الوثائقي هو أحد فرعي الاتصال العلمي. كما عرفه **وليم جارفي:** " تلك الأنشطة الخاصة بتبادل المعلومات و التي تحدث أساسا في أوساط العلميين المنغمسين بنشاط على جبهة البحث" .[6]

تندرج هذه الدراسة في إطار انتشار المعلومات في الأندلس من خلال المصادر الوثائقية المتمثلة في كتب الصلات و التراجم و الطبقات من جيل لأخر و علاقة المؤلفين الأندلسيين بالكتاب أو الإنتاج الفكري.إنّ المتأمل لوضع الأندلس السياسي في القرنين الثاني والسادس الهجريين(العاشر والثاني عشر الميلاديين)، يجد أنّهما يمثلان ظاهرتين متعارضتين.

الأولى: تمثل أوج المركزية السياسية والإدارية والمتخذة من قرطبة عاصمة لها.

والثانية: تمثل التفكك السياسي والإداري وانقسام الأندلس إلى دويلات متخذة كلّ منها إحدى المدن المهمة عاصمة لها، ثم انهيار تلك الدويلات وانضمام الأندلس ولاية إلى دولة من خارجها، هي الدولة المرابطية. امتاز الأندلس في هذين القرنين بكثرة عدد العلماء وازدهار العلوم وقيام العلماء بدور بارز في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية.

وتشمل الفترة الزمنية للدراسة على أربع مراحل الأولى تندرج في إطار عصري الإمارة والخلافة الأموية بالأندلس حيث كانت قرطبة هي العاصمة السياسية والثقافية، تليها مرحلة ملوك الطوائف، حيث برزت مراكز علمية في سائر بلاد الأندلس، جذبت إليها العلماء والأدباء والشعراء، ثم دخول الأندلس في حوزة المرابطين، إذ شهدت الأندلس انقسام آخر شمل ست ولايات هي: قرطبة، بلنسية، مرسية، إشبيلية، سرقسطة وغرناطة وعلى أثرها

---

[6] جارفي، وليم، الاتصال أساس النشاط العلمي،(ترجمة: حشمت قاسم)،بيروت: الدار العربية للموسوعات،1984،ص 26.

فضل الكثير من علماء الأندلس الانتقال إلى عدوة المغرب لخدمة الدولة المرابطية ، حيث عاصمتها مراكش.

خامسا: المنهج :

اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون المنهج التاريخي هو المنهج المتبع ،فهو الذي يستند إلى استرداد الماضي لفحص أحداثه تبعا لما تركه من آثار فكرية في الأندلس ، ولتكوين حقائق جديدة حول البيبليوغرافية وعلاقتها بالاتصال الوثائقي ما بين علماء الأندلس.

لقد اعتمدنا على الأسلوب الكمي الذي هو أحد أساليب المنهج الببليومتري، و الذي يقوم على تطبيق الطريقة العددية و الإحصائية للكشف عن تطور المعلومة و قياس حجم النشاط العلمي خلال فترة زمنية محددة، وهذا من خلال تحليل البيانات البيبلوغرافية الواردة في كتب التراجم. وقد عرضناها بيانيا عن طريق الجداول التي أرفقت في الملاحق عند تجميعها، فالإحصاء في هذه العملية مدنا بوسيلة فعّالة لوصف البيانات والمعلومات التي تجمعت أثناء الدارسة التي كانت في أساسها عبارة عن رصد الإنتاج الثقافي للإنتاج الأندلسي في مجال عالم الكتب والموضوعات وما يتصل بالعلماء.

كما تساهم هذه الدراسة في إلقاء الضوء على الإنتاج الفكري الأندلسي في مجال الدراسات الببليومترية من خلال الوقوف على خصائص هذا الإنتاج في مختلف العلوم، والتعرف على أعداد العلماء والتخصصات في حقلي العلوم الإسلامية والعقلية على حد سواء.

لا شك في أن المنهج الببليومتري الذي هو استخدام الأساليب الإحصائية في تحليل النتاج الفكري وإلقاء الضوء على عمليات الاتصالات المكتوبة وعلى طبيعة مسار التطور الذي سار فيه أي موضوع من موضوعات النتاج الفكري الموثوق في كتب التراجم والصلات كان مفيدا كرد تصحيحي على البيانات التي نعتمد عليها في هذه الدراسة.

وتبقى الدراسات الببليومترية أحد المجالات الحديثة في دراسات علم المكتبات والمعلومات، فقد استخدم لأول مرّة عام 1922 مع العالم هولم (*Hulem*) الذي استخدم مصطلح الببليوغرافيا الإحصائية (*Bibliographie Enumérative*).والمنهج الببليومتري يستخدم الطرق الإحصائية في تحليل البيانات لمعرفة خصائص عمليات تداول المعلومات

والقياسات الببليومترية ،و هي أداة تنصب على التحليل الكمّي لخصائص المعرفة المسجلة، ومقومّات الاتصال الوثائقي لتحديد الخصائص البنيوية لهذا النتاج، وهو ما توخيناه في دراسة لعلماء الأندلس وما يتصل بالتأليف وتمثيل الأعمال العلمية وإخراجها في شكل جداول إحصائية ورسوم تلخص لنا نتائج الحركة العلمية لفترة ما.

إنّ القياسات البيبلومترية تعني بقياس خصائص قنوات الاتصال الوثائقي قياسا كمّيا وتحليلها وتفسيرها بهدف الكشف عن الخصائص البنيوية للنتاج الفكري، وتطور النشاط العلمي، وكتابة التاريخ العلمي لهذا النشاط. وهو يتطلب ترجمة أنشطة الاتصال العلمي في مرحلة التوثيق والتنظيم الببيوغرافي على شكل بيانات ببليوغرافية قابلة للإحصاء والتحليل، ومن هنا نلاحظ أنّ مصطلح الوراقة (Bibliographie) الذي يشمل التعامل مع الكتاب من جميع جوانبه حتى ينشر بين الناس، إذ أنه يدخل في مفهوم النشر. و الوراقة هي حرفة النساخة ، إذ أن الوراقين يقومون بمهام التعريف بالنتاج الفكري بينما يقوم فريق القياسات الببليومترية بتحديد خصائص هذا الإنتاج[7].

و الدراسات البلبليومترية تنقسم إلى نوعين : الدراسات الوصفية التي تدرس خصائص الإنتاج من حيث الحجم و النوع ووسيط الاتصال و مجال التخصص و لغة النشر و المكان و الأصل الجغرافي للمفكرين. و الدراسات التحليلية تهتم بسلوكيات المؤلفين إزاء هذا الإنتاج العلمي و خصائصه.

وأمكن استخلاص معلومات حسب الموضوعات في جداول ورسوم بيانية وأشكال ولوائح مؤلفات أندلسية، فتم استخراج 43 جدولا وتيسر وضع 11 رسما بيانيا و 3 أشكال و 14 لائحة مؤلفات أندلسية حسب التخصصات العلمية. وهذا الأسلوب البياني الإحصائي

---

(7) عبد الرحمن، عبد الهادي، "المصاحبة الوراقية ودورها في دراسة بنية التخصصات العلمية وارتباطاتها وتطورها"، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، العدد3، الرياض، 1996، ص ص164-177.

وأيضا:أحمد محمد، الشامي، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، الرياض، دار المريخ، 1988.

حول مفهوم المنهج البيبلومتري ، راجع: حسن ، الوزاني، " الإنتاج الأدبي المغربي الصادر خلال فترة 1936-1999: عرض قاعدة معطيات و تحليل سوسيو بيبليومتري"، منشورات حول المكتبات في مطلع الألفية الثالثة، جامعة الشارقة، النشر العلمي، 2003، مج1 ، ص ص 89-102. و أيضا: هارولد لروي، ليندر، نشأة البيبليوجرافيا القومية الشاملة الجارية،(ترجمة: عبد المنعم محمد موسى)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 334.

يسّر لنا معلومات كثيرة و ذلل الكثير من الصعوبات في تحليل الرصيد الفكري و قواعد بيانات الإنتاج الثقافي للأندلس خلال الفترة المدروسة.

سادسا : تقييم المراجع السابقة.

إنّ القارئ لكتب تراجم الأندلسيين، مما هو متداول بين أيدي الباحثين، سيلاحظ أول إطلاعه على مواد هذه الكتب، ونماذج أخبارها، ومستويات العرض فيها، أنّها تمثل خصوصية بيئة مميزة، لأنّها تحتفظ بالمعالم التي تجعل الأندلس حاضرا بأمزجة رجاله، وطبيعة علمائه، وظروف الأحوال والأخبار التي تكتنف حياة أولئك الرجال، وأنشطة العلماء منهم في الحل والترحال، وتجعل الترجمة تجري وفق ثوابت أساسية، وتراجم الصلة مصدر تأسيسي لأنموذج الترجمة عند العلماء الأندلسيين.

هناك دراسات تناولت الإسناد و دوره في الاستشهاد بالإنتاج الفكري في العصر الإسلامي، و أهمية الإسناد في المصادر المدونة للمفكر التركي فؤاد سزكين: أولها موسومة بـ أهمية الإسناد في العلوم العربية [8]، أما الدراسة الثانية فهي مقدمة كتابه تاريخ التراث العربي، حيث أورد لبدايات التدوين عند العرب و أهمية الإسناد مع ذكر أنواعه.[9]

و قد اقتصرت هذه الدراسات على الإسناد في الإنتاج الفكري الإسلامي مع التركيز على حركة التأليف في المشرق الإسلامي دون التعرض للأندلس. كما توجد دراسات جادة تناولت تاريخ الكتب و المكتبات في الأندلس، و اهتمت بالدور الذي اضطلعت به المكتبات في دورة الاتصال الوثائقي منها دراسة عبد الرحمان العكرش بعنوان: مكتبة الأمويين كبرى مكتبات أوروبا في العصور الوسطى[10].

تناولت هذه الدراسة تاريخ المكتبة و الإجراءات و النظم الفنية المتبعة داخل المكتبة، و لكنها أهملت دور الاتصال في حركية نقل المعلومات.أما دراسة الكتب و المكتبات فقد

---

[8] فؤاد، سزكين، محاضرات في تاريخ العلوم،الرياض: لجنة البحوث و الأليف و الترجمة و النشر، 19798، ص ص 37-51.

[9] فؤاد، سزكين ، تاريخ التراث العربي، الرياض: إدارة الثقافة و النشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1983، ص ص 3-25.

[10] عبد الرحمان، حمد العكرش:" مكتبة الأمويين كبرى مكتبات أوروبا في العصور الوسطى"، مجلة المكتبات و المعلومات العربية،الرياض: دار المريخ، السنة 12،العدد 3،جويلية 1992،ص ص 5-66.

اقتصرت على مكتبات قرطبة و عدد الكتب.[11] كما ألمت دراسة رسالة جامعية بعنوان: تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس بنشأة المكتبات الأندلسية و إدارتها و الخدمات المقدمة محاولة تقديم عناصر الاتصال الوثائقي لها.[12]

أما الدراسات التي تناولت موضوع الاتصال العلمي و علاقته بعالم الكتب و الإنتاج، فهناك دراسة : الاتصال العلمي في التراث الإسلامي: من صدر الإسلام إلى نهاية العصر العباسي، و هي دراسة تحليلية و صفية لمكونات و مقومات نظام الاتصال العلمي في الشرق الإسلامي، و قد أشارت الدراسة إلى عناصر الاتصال الوثائقي في الأندلس بصورة مقتضبة لا تساعد على تكوين صورة واضحة و شاملة لأبعاد الاتصال الوثائقي في الأندلس.[13]

و في دراسة موسومة بـ الاتصال الوثائقي في الأندلس، فقد حاولت إبراز موضوعات الإنتاج الفكري الأندلسي منذ الفتح إلى سقوط غرناطة سنة 1492،و ركزت على عناصر دورة الاتصال الوثائقي مراحل تطور الاستشهاد المرجعي في الأندلس ، لكن هذه الدراسة امتازت بالسطحية و الابتعاد عن مجال علم المكتبات و عدم الإعتماد على مصادر تهتم بالموضوع من ناحية التحليل و التوصيف.[14]

و الدارس لنصوص كتب الفهارس والتراجم والبرامج الأندلسية يلاحظ أنّ مؤلفي هذه الكتب قد اهتموا بتتبع أصول المترجمين والعناية بالأسانيد، وتتبع سيرهم العلمية والعملية والشخصية. تمكن الباحث من استقراء بيانات ثقافية ودلالات ذات أبعاد حضارية، تتسع لإثارة إشكاليات جديدة حول جدلية العلاقة الثقافية بين الأندلس و باقي جهات العالم الإسلامي عصرئذ.

---

(11) حامد الشافعي، دياب، الكتب و المكتبات في الأندلس،القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 1998.

(12) رضا سعيد، مقبل،تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية،2001.

(13) ناصر محمد عبد الرحمان، رمضان، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي (تقديم: حشمت قاسم، القاهرة: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،1994.

(14) شرين السيد عبده، محمود حسن، الاتصال الوثائقي في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،جامعة الإسكندرية، 2002.

سابعا: خطة البحث

فيما يتعلق بالبحث فقد كان لطبيعة المادة العلمية وتوفرها أثر في تشكيل خطة البحث، وقد رأينا أن يصدر البحث بمقدمة أوضحنا فيها، أهمية الموضوع وإشكالية البحث والحدود الجغرافية والزمانية حسب خطة الدراسة، ونقد المصادر والدراسات الحديثة والمنهج المتبع. وتناولنا في الفصل الأول الحياة العلمية و الثقافية في الأندلس ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين، مركزين الحديث عن الجانبين الفكري و الثقافي والمراكز الثقافية الموجودة بالأندلس.

وفي الفصل الثاني تناولنا جانب المكتبات في الأندلس و دورة الاتصال الوثائقي من خلال دور النشر و الوراقون و عناية الأندلسيين بالمكتبات و الكتب تصنيفا و جمعا و تأليفا، و أبرزنا ودور حرفة الوراقة في الأندلس وأثرها في النشاط العلمي. و عالج الفصل الثالث الاتصال الوثائقي بالأندلس و قيمة الفهارس، من خلال رصد مفهومي الوثائق و التوثيق و علاقتهما بالاتصال الوثائقي. و درسنا في مبحث أخر القيمة العلمية للفهارس و البرامج الأندلسية من خلال دراسة ثلاثة نماذج.

أما الفصل الرابع فقد تناول علماء في الأندلس: ، دراسة إحصائية توثيقية، فأحصينا ما استطعنا من علماء في مختلف حقول المعرفة حسب الفترات الزمانية الأربعة(فترة الإمارة الأندلسية- الخلافة الأموية-عصر ملوك الطوائف- التبعية المرابطية) وفي كافة أرجاء الأندلس وأهمّ التجمعات العلمية والرحلات الداخلية والخارجية للعلماء، وضمّ هذا الفصل جداول ورسومات بيانية، تم استقائها من خلال مزايا الأسلوب الإحصائي المستمد من المنهج الببليومتري.

كما تناولنا في الفصل الخامس الوثائق و الوثائقيين من خلال تحليل مفهوم تصنيف المعرفة في التراث العربي الإسلامي، و إبراز ملامح اتجاهات التأليف وحجم الإنتاج الفكري في الأندلس. كما ركزنا الحديث عن فن الصلة وعمليات الاتصال الوثائقي ما بين العلماء في فترات مختلفة عبر دراسة الاتجاهات العديدية و الموضوعية للكتب و المؤلفين لها، وأوضحنا قيمة الاستشهاد المرجعي و تطوره في الأندلس.

وخصصنا الفصل السادس: الاتصال الوثائقي في الأندلس على ضوء كتب التراجم و الطبقات الأندلسية كجانب تطبيقي من خلال تراجم ومناهج هذه الكتب ودور العلماء في دورة الاتصال الوثائقي، حيث تناولنا أعداد العلماء ومراكزهم العلمية وتخصصاتهم ومؤلفاتهم، مستعملين في ذلك لغة الإحصاء من خلال توثيق التراجم و الطبقات عند علماء الأندلس، و أخذنا كنماذج توثيق تراجم العلماء و الرواة و الأدباء عند ابن الفرضي و الحميدي و ابن خاقان. و عرجنا الحديث على توثيق تراجم الفقهاء و المحدثين على تصنيف محمد بن الحارث الخشني، و جاء توثيق تراجم الفلاسفة و الأطباء عند ابن جلجل و صاعد الأندلسي.

وختمنا الفصل السابع بالاتصال الوثائقي في الأندلس عند ابن بشكوال من خلال كتابه الصلة كنموذج من حيث موضوعات الإنتاج الفكري والتوزيع الجغرافي للعلماء والتخصصات العلمية ومصنفات العلماء، وكذا الحدود المعلوماتية والبيوغرافية لتراجم الصلة. ويعد الفصلين السادس والسابع بمثابة دراسة تطبيقية إحصائية للعلماء في إطار الاتصال الوثائقي ضمن عمليات الأسلوب الكمي ، و هذا انطلاقا من مصادر انطلقت أساسا من كتب الصلات و التراجم في مختلف الأصناف محددة زمانا بالقرون الرابع و الخامس و السادس الهجري .

و الواقع أن قمة النضج و اكتمال الشخصية العلمية للأندلس انطلقت في القرن الرابع عشر مخلدة أثار الأندلس و نتاجها الفكري للقرون الأولى الثاني و الثالث الهجريين. و كان الهدف من البحث هو معرفة قيمة الاتصال الوثائقي في الأندلس على ضوء هذه المصادر .

وكانت الخاتمة خلاصة لما قدمناه من البحث الوثائقي لحياة العلماء في الأندلس وما توصلنا إليه من نتائج واستنتاجات خلال البحث عنها في ثنايا الفصول مع إبراز حقيقة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس.و ذ يلنا الدراسة بملاحق و ثبت للمصادر والمراجع.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

الحياة العلمية و الثقافية في الأندلس مابين القرنيين 2-6-هـ/ 8-12م

أولا: الحياة الثقافية :

1- في عصر الولاة

2-في عصر الإمارة

3- في عصر الخلافة

4- في عصر ملوك الطوائف

5- في العصر المرابطي

ثانيا : المراكز الثقافية في الأندلس :

1- المراكز الثقافية لوسط الأندلس

2- المراكز الثقافية لجنوب الأندلس

3- المراكز الثقافية لغرب الأندلس

4- المراكز الثقافية لشرق الأندلس

5 - المراكز الثقافية لشمال الأندلس

الفصل الأول

الحياة العلمية و الثقافية في الأندلس مابين القرنين 2-6-هـ/ 8-12م

يعد فتح شبه الجزيرة الإيبيرية من أعظم أحداث التاريخ في العصور الوسطى .كان فتح العرب للأندلس امتدادا طبيعيا بعد فتح لشمال أفريقيا، و في عهد عبد العزيز بن موسى بن نصير في 95هـ/714م ،يبدأ ما يعرف باسم عصر الولاة التابعين للخلافة الأموية بالمشرق. و تميز هذا العصر بكثرة الفتن و الحروب التي نشبت بين الطوائف المختلفة.

أولا: الحياة الثقافية :

1- في عصر الولاة ((95-138هـ/ 714-756م):[1]

لم يشهد عصر الولاة في الأندلس نشاطا علميا كبيرا كما حدث فيما تلاه من عصور. و قد علل أنخل بالنثيا قضية انصراف الناس عن الأدب و شؤون الفكر في عصر الولاة بأن المسلمين الفاتحين كانوا محاربين فقط.و ما من شك أنه كان لهؤلاء الفاتحين دور كبير في تفقيه الناس، و العمل على إرشادهم إلى تعاليم الإسلام و القيام في حلقات العلم و التدريس.

---

(1) يطلق عصر الولاة في المغرب الإسلامي، على الفترة الزمنية التي أعقبت استدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك، لموسى بن نصير من بلاد المغرب و الأندلس، سنة 96هـ-714م، حتى قيام الإمارة الأموية بالأندلس، و يدل هذا الاسم على وضع سياسي و إداري معين، وكانت بداية حكم عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة 95هـ/715مـ. و تعاقب على حكم الأندلس من الولاة حتى سقوط دولة بن أمية اثنان و عشرون واليا على مدى نحو أربعين سنة.وعلى الرغم من السلبيات الكثيرة لفترة حكم الولاة و أهمها الفتن و الحروب الأهلية التي نشبت بين الطوائف المختلفة، فإنها لا تخلو من ايجابيات مهمة أبرزها التقدم السريع للإسلام بين سكان شبه الجزيرة. و مع الإسلام انتشرت اللغة العربية التي سرعان ما أصبحت لغة الثقافة و الحضارة للمسلمين و المسحيين معا.
للمزيد راجع : للمزيد حول هؤلاء الولاة و مدة حكمهم و انجازاتهم، يرجى العودة إلى : ابن عذارى، المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ط2، (تحقيق و مراجعة: ج.س. كولان و ليفي بروفنصال)، بيروت: دار الثقافة، 1400هـ/1980، ج2، ص ص23-38.و أيضا : بالنثيا، آنجل جالت، تاريخ الفكر الأندلسي، (ترجمة: حسين مؤنس)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1955م،ص 1.

لقد برز في عصر الولاة فقهاء كثيرون، كالفقيه عبد الملك بن حبيب(ت 239هـ/853م) الذي كانت له رحلة إلى المشرق حيث لقي مالكا عالم المدينة و ألف كتابا في الفقه سماه الواضحة في الحديث و المسائل على أبواب الفقه.و يحيى بن يحيى الليثي(ت 234هـ/847م)،و بقي بن مخلد(ت276هـ/1189م).[2]

و نظرا للإقبال المتزايد من الأندلسيين على دراسة المذهب المالكي. فقد نجم عن ذلك أن توفر البعض من العلماء على شرح و دراسة ذلك المذهب و تناولوا كتب مالك بالبحث و الشروح المستفيضة[3].و في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر (350هـ/961م) كانت بداية مجيدة لعصر عظيم ازدهرت فيه العلوم و الآداب،فانصرف العلماء فيه إلى تحصيل العلم و تصنيف الكتب في شتى حقول المعرفة.و كان للرحلات العلمية التي قام بها الأندلسيون إلى المشرق لتحصيل العلوم أثر كبير في وسم نشاطهم بسمة مشرقية[4].

كانت أكثر وضوحا فيما قبل عصر الخلافة، فازدهرت الحضارة الإسلامية على يد الأمويين بالأندلس. لقد ساعد على نجاح الظاهرة الحضارية أن حركة انتقال كانت متاحة بين العواصم الإسلامية، على هيئة بعوث علمية، و تسابق في الحصول على إجازات العلماء و الشعراء، و في اقتناء الكتب النادرة و الكبيرة.و كانت الأفكار في العالم الإسلامي متصلة، تعكس تقاربا ثقافيا يعتبر خاصة من خصائص الحضارة الإسلامية في هذه العصور.

والظاهر أنه لم تكن النهضة الفكرية مقصورة على الناحية الدينية و الأدبية بل شملت العلمية حيث نبغت طائفة من أكابر الرياضيين و الفلكيين الذي كانت بحوثهم

---

[2] سعد عبد الله، البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس 316-422هـ/928-1030م،مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي،1417هـ/1998م،ص 44. و أيضا: عصمت عبد اللطيف ،دندش، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني،510-546هـ/1116-1151م،ط1،بيروت:دار الغرب الإسلامي،1408هـ/1988م،ص 25.

[3] نفسه.

[4] حول موضوع التحصيل و الازدهار يرجى مراجعة: عبد الحليم، عويس، ابن حزم الأندلسي و جهوده في البحث التاريخي، ط 2،القاهرة: الزهراء للإعلام العربي،1409هـ/1988م. ص ص 34-42.

مستقى خصبا لاقتباس الغرب،و في هذه الحركة الفكرية النشطة كان التنافس قويا بين الأدباء و المفكرين.

شهد عصر الولاة الكثير من الحملات العسكرية في شمال الجزيرة لإخضاع المتمردين، أو العبور وراء جبال البرانس لوضع حد لهجوم الفرنجة. و تميز هذا العصر بعدم الاستقرار السياسي بسبب المنازعات القبلية الكثيرة، و الذي أدى إلى تعاقب أربعة و عشرين واليا لحكم الأندلس(5).

و مع ذلك فقد عرفت الأندلس في عصر الولاة بوادر الثقافة العربية الإسلامية،فقد دخل الأندلس في فترة الولاة مجموعة من التابعين، رافقوا عمليات الفتح، و كان واجبهم الأول بعد الجهاد تفقيه الناس بأمور الدين، و تخطيط المساجد في أمهات المدن الأندلسية المفتوحة، و التركيز على علوم الدين و الفقه، و يبدو أن أماكن التعليم في هذه الفترة كانت لا تتجاوز حلقات المساجد و الكتاتيب.(6)

في هذا العصر بدأت البوادر الأولى للأدب العربي المتمثل في الشعر و النثر والخطابة. و قد حفظت لنا بعض المصادر بعض الشعراء في عصر الولاة و نماذج من شعرهم، و يأتي في مقدمتهم : أبو الأجرب جعونة بن الصهة الذي هجا الصميل بن حاتم زعيم القبائل القيسية(7).

---

(5) السامرائي، خليل إبراهيم و آخرون، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس،ط1، ليبيا، دار المدار الإسلامي،2004، ص313.

(6) ذكر عبد الواحد المراكشي من التابعين الذين دخلوا الأندلس، و كانت له علاقة برواية الحديث، منهم: أوس بن ثابت الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، يزيد بن قاسط، موسى بن نصير. ينظر :
محمد عبد الواحد بن علي، المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، (شرح: صلاح الدين الهواري)، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2006م ، ص20.

(7) الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في رجال الأندلس، (ضبط وشرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2005م ، ص239، (رقم: 227).

و من شعراء هذا العصر، الوالي أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي (125-128هـ/743-746م)، و الذي كان يلقب بعنترة الأندلس[(8)]، و إلى جانب الشعر عرفت الأندلس فن الكتابة لأنها ارتبطت بظروف الفتح و إدارة البلاد، و كتابة المعاهدات. ومن أشهر كتاب هذا العصر خالد بن يزيد كاتب الوالي يوسف الفهري، و كذلك أمية بن زيد الذي دخل الأندلس مع جنود بلج بن بشر، و اتصل بخالد بن يزيد فجعله كاتبا له[(9)].

لقد عرفت الأندلس في عصر الولاة نوعا من الثقافة، كانت اللبنة الأولى لبناء صرح حضارة العرب فيها.و يبدو لنا أن أماكن التعليم في هذا العصر كانت لا تتجاوز حلقات المساجد، و الكتاتيب.و قد اقتصرت الثقافة خلال هذه المرحلة على الجانب الديني، بسبب الظروف السياسية و انهماك الناس بالمنازعات التي سيطرت على مسرح الأحداث،لذا اقتصر اقتباس الأندلسيين من الثقافة في هذا العصر على ما هو ضروري من المشرق العربي.و كان أهل الأندلس منذ الفتح حتى بداية عصر الإمارة يعتمدون في الطب على كتاب مترجم من كتب المسيحيين يقال له الإبرشيم (المجموع- الجامع).

إن نماذج الأشعار و كتابات النثر كانت نفسها من خصائص الفنون المشرقية، و لا أثر للأندلس على هذه النماذج، لأن ظروف الأندلس السياسية في عصر الولاة، أوجدت جوا لا يلاءم أي تقدم في مجال الثقافة، لذا اقتصر اقتباس الأندلسيين من الثقافة في هذا العصر على ما هو ضروري من المشرق.

من الواضح جدا أنه في عصر الولاة كانت الأندلس تابعة للخلافة الأموية، و لهذا كان من الطبيعي أن تتأثر بالمظاهر الشامية (التقليد الشامي): فمن الناحية الدينية،

---

(8) نفسه، ص ص 254-255، (رقم: 687)، و أيضا: الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (ضبط و شرح: صلاح الدين الهواري) ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/2004م ، ص197،(رقم: 403).

(9) ابن عذاري، أبو العباس أحمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس (تحقيق و مراجعة: ج. س. كولان وليفي بروفنسال)، ط2، بيروت: دار الثقافة، 1400هـ/1980م ، ج2، ص ص45-46.

اتبع أهل الأندلس في هذه الفترة مذهب الإمام الأوزاعي[10]، الذي كان من المجاهدين الذين رابطوا في بيروت لصد غارات البيزنطيين البحرية، ولهذا اهتم مذهبه بالتشريعات الحربية و أحكام الجهاد، و هذا الاهتمام كان يناسب وضع الأندلسيين في هذا العصر.

اختلفت الراويات حول العالم الأول الذي نقل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس فترجح بين القاضي الغرناطي أسد بن عبد الرحمن (ت150 هـ-767م) و صعصعة بن سلام الشامي الأندلسي (ت192هـ/ 808م)[11].

2- في عصر الإمارة(138-316هـ/ 756-929م):

أقبل أهل الأندلس منذ عهد الأمير هشام الأول (172-180 هـ-788-796م) على اعتناق مذهب الإمام مالك بن أنس (93/179هـ-711-795م)[12] صاحب كتاب الموطأ الذي يعني (السهل الواضح).

---

[10] أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي (88-157 هـ-707-774م) ، إمام المجتهدين و أحد كبار المحدثين في القرن الثاني الهجري، ولد بمدينة بعلبك، نشأ يتيما في حجر أمه فقيرا، و اهتم بطلب العلم، حتى بلغ منزلة كبيرة و أصبح إمام أهل الشام.للمزيد حول حياته، أنظر :أبو العباس أحمد، ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء ط1، (تحقيق: يوسف علي طويل و مريم قاسم الطويل)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م، ج3، ص ص106-107.

[11] ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، تاريخ علماء الأندلس (تحقيق: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ/2006م ، ج1،ص81. (رقم: 239).

[12] هو حجة الأمة، و إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني، و تذكر الأخبار أن الإمام مالك انتصب للدرس و هو ابن سبع عشرة سنة، و ما جلس حتى شهد له سبعون شيخا من أهل العلم، و قد تميزت مجالسه العلمية بالوقار و السكينة، قال عنه الذهبي في الطبقات:

" و قد اتفق لمالك مناقب أحدها طول العمر، و علو الرواية، و ثانيها الذهن الثاقب، و الفهم و سعة العلم ، و ثالثها: اتفاق الأمة على أنه حجة صحيح الرواية، و رابعتها: تجمعهم على دينه و عدالته". أنظر ترجمته:

- إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط1، (تحقيق: علي عمر)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1923هـ/2003م، ج1، ص ص75-116.
- عياض بن موسى، عياض، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (تحقيق: أحمد بركاش و عبد القادر الصحراوي)، الرباط: مطبعة فضالة، 1970، ج1، ص ص105-114.
- مصطفى، الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري (النشأة و الخصائص)، الرباط: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية 1418هـ/1997م، ص ص21-27.

وقد استهوى الأمراء و الفقهاء و رواد الحديث، فتركوا مذهب الأوزاعي، و الروايات تغزو هذا التحول إلى الإعجاب المتبادل بين الإمام مالك و الأمير هشام بالإضافة إلى أن الإمام مالك ساند ثورة محمد ذي النفس الزكية في المدينة سنة 145 هـ-762م ضد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، و قد أفتى بجواز تحليل المسلمين من بيعة المنصور، و لذا لقي عناء كبير من العباسيين[13].

كذلك لا ينسى دور علماء الأندلس الذين رحلوا إلى الحجاز و درسوا على يد الإمام مالك، فنقلوا مذهبه إلى الأندلس، و في مقدمتهم أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن اللخمي (ت 204هـ-819م)، و الملقب (بشطبون)[14]، و أخذه عنه يحيى بن يحيى الليثي (عاقل الأندلس) كما لقبه الإمام مالك، و عبد الملك بن حبيب السلمي الذي دون كتاب الواضحة[15].

و تعلل الروايات أن الشبه الكبير بين طبيعة أهل المغرب و الأندلس و طبيعة أهل الحجاز، من حيث البساطة، كان من أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، ولهذا فإن عقلية أهل المغرب و الأندلس كانت تغلب عليها نزعة أهل الحديث، و ابتعدوا عن نزعة أهل الرأي (مذهب أبي حنيفة)[16].

و لم يقف الأمر عند انتشار المذهب المالكي في الأندلس خلال هذه المرحلة، بل تعداه إلى انتشار قراءة أهل المدينة للقرآن- و بالذات قراءة نافع بن عبد الرحمن (ت169هـ-785م) للقرآن (قارئ أهل المدينة) في الأندلس[17]. و قلدت الأندلس الحجازفي تنقيط القرآن وتشكيله، و حاول المذهب الحنفي طرق أبواب الأندلس، إلا أن ولاة الأمر فيها و بخاصة الأمير هشام أغلقوا الأبواب دون دخول أو انتشار هذا المذهب.

---

(13) السمارائي، المرجع السابق، ص318.

(14) ابن الفرضي، المصدر السابق ، ج1، ص185 (رقم: 598).

(15) ابن الفرضي، ج1، ص246 (رقم : 816).

(16) العبادي، أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، الإسكندرية 1968، ص326.

(17) القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص348.

إن المهتمين بتاريخ دخول الفقه المالكي بالأندلس يجعلون الرحلة في مقدمة أسباب انتشاره و علىٍ رأس هؤلاء ابن خلدون حيث ذكر ما نصه: " و أما مالك رحمه الله تعالى ،اختص بمذهبه أهل المغرب و الأندلس و إن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز، و هو منتهى سفرهم و المدينة يومئذ دار العلم و منها خرج إلى العراق و لم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة وشيخهم يومئذ و إمامهم مالك و شيوخه من قبله ...فرجع إليه أهل المغرب والأندلس و قلدوه دون غيرهم"[18].

وكتب المقري في هذا الصدد: " انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس و أهل المدينة، فانتشر علم مالك و رأيه بقرطبة و الأندلس جميعا، بل و المغرب... و اختلفوا في السبب المقتضى في ذلك، فذهب الجمهور إلى أن سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة"[19].

أما الأدب الأندلسي في هذه الفترة، فسار على المنهج التقليدي المشرقي من فخر وحماسة ومدح، فقد كان الأمير عبد الرحمن الداخل شاعرا مقلدا[20]. و وصف الأمير الحكم بن هشام بالبلاغة و غلب على شعره الحماس و العاطفة[21]. و اهتم الأمير عبد الرحمن الأوسط بالحركة العلمية، فقد كان عالما بالشريعة و الفلسفة، و قد شبه بالمأمون العباسي في طلبه للكتب الفلسفية[22]. و كذلك ابنه الأمير محمد الذي أنشأ مكتبة القصر، و روى عن بعض العلماء الحديث[23]، و من أهم العوامل التي ساهمت في انتقال مظاهر الحضارة العباسية إلى الأندلس في هذه المرحلة ما يلي:

---

(18) عبد الرحمن، بن خلدون، المقدمة، ط7، بيروت: دار القلم، 1409هـ/1989م، ص449.

(19) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد، نضح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (شرح و تعليق: مريم قاسم طويل و يوسف علي طويل)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م.، ج4، ص202.

(20) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص60.

(21) نفسه، ج2، ص80.

(22) المراكشي، المصدر السابق، ص ص48-49.

(23) السامرائي، المرجع السابق، ص321.

أ- الوفود:

شجع أمراء بني أمية حركة الوفد العلمية من الأندلس نحو العراق، فأرسل الأمير الحكم وفدا برئاسة عباس بن ناصح لدراسة العلوم المنقولة إلى العرب عن اليونان واستنساخها، و بعد عودته حمل معه كتاب الحساب الهندي المعروف بالسند هند(24)، وبذلك دخلت الأرقام الهندية الأندلس.

ب- الرحلة في طلب العلم:

قام العديد من طلاب العلم الأندلسيين بالرحلة إلى بلاد المشرق للتزود بالعلوم من منابعها، و قد أمضى بعضهم سنوات طويلة، أمثال محمد بن عبد السلام الخشني(25)، وعالم الحديث محمد بن وضاح الذي رحل إلى المشرق و درس على أيدي كبار علماء الحديث و من أمثال الإمام أحمد بن حنبل و يحيى بن معين(26)، و كذلك اشتهر عبد الله بن مسرة بني نجيح بالفلسفة و علم الكلام، و قام برحلته المشرقية و نزل البصرة أواخر عصر الإمارة، ثم رجع إلى الأندلس يبشر بهذه العلوم التي درسها بالمشرق(27).

جـ- دور التجار:

عمل التجار على شراء الكتب المشرقية و بيعها بأسواق الأندلس لتنمية حركتهم العلمية، و من ذلك كتاب العروض للخليل بن أحمد الفراهدي الذي دخل على يد تاجر أهداه إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط(28).

د- هجرة العلماء إلى الأندلس:

نتيجة للتقلبات السياسية في المشرق، هاجر العلماء إلى الأندلس و كان الأمر

---

(24) السيد عبد العزيز ،سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، بيروت: 1972، ج2، ص161.

(25) الحميدي، المصدر السابق، ج2، ص74، (رقم: 100).

(26) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص19 (رقم: 1136).

(27) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم (تحقيق و تعليق: حسين مؤنس)، القاهرة: دار المعارف، 1998، ص ص28-29.

(28) أحمد، بدر، دراسات في تاريخ الأندلس و حضاراتها، دمشق: 1972، ج1، ص184.

كما يقول أحمد أمين: " ...علماء يضيق بهم الشرق من الفاقة فيرحلون إلى الغرب، و علماء من المغرب يغزوهم العلم فيرحلون إلى المشرق..."[29].

أدت هذه العوامل إلى انتشار العلوم المشرقية في الأندلس، و قد شهدت فترة الازدهار في عصر الإمارة دخول علوم اللغة و النحو، فنجد عبد الرحمن بن موسى الهواري يدرك الأصمعي في العراق و يأخذ عنه النحو[30]، و كذلك محمد بن عبد السلام الخشني، الذي أخذ علم اللغة و النحو و الشعر الجاهلي من شيوخها كالأصمعي و أبي عبيدة معمر بن المثنى وسيبويه، و محمد السجستاني و العباس بن الفرج الرياشي[31]. و يعد منهج تفسير القرآن بالمأثور، من أبرز المناهج التي اشتهرت في الأندلس، وتزعم هذا المنهج فيها العالم الفقيه بقي بن مخلد (ت276هـ-889م)، و قد ألف كتابا في تفسير القرآن، و له رحلة مشرقية، و بعد عودته إلى الأندلس لاقى الأمرين من بعض الفقهاء و لم ينقذه من هذا الوضع إلا المناظرة[32]. و برز الشعر في هذه المعركة الذي وصف المعارك الحربية، نظرا لثورات الخارجين عن الحكم الأموي

برز الشعر في هذه المعركة الذي وصف المعارك الحربية، نظرا لثورات الخارجين عن الحكم الأموي بالأندلس، و منهم الشاعر عباس بن فرناس و سعيد بن جودي السعدي[33].

و خلال هذه الفترة دخل إلى الأندلس المذهب الشافعي، و يرجع دخوله إلى الفقيه قاسم بن محمد بن سيار القرطبي (ت278هـ-891م)[34].كما نشطت مدرسة ابن مسرة الذي يعتبر أول مؤسس للفكر الأندلسي، و فكرة عبارة عن تركيب للمبادئ

---

(29) أحمد، أمين، ظهر الإسلام، ط7، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د ت ن، ج3، ص233.

(30) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص ص236-237، (رقم: 778).

(31) الحميدي، المصدر السابق، ج2، ص ص74-75 (رقم:100).

(32) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص ص94-96 (رقم: 283).الحميدي، المصدر السابق، ص ص222-225 (رقم : 585).الضبي، المصدر السابق، ص ص176-177 (رقم: 332).

(33) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 112.

(34)ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص ص 311-312 (رقم: 1049).الحميدي، المصدر السابق، ج8، ص 322 (رقم:765).

المعتزلة المتعلقة بالوحدة الإلهية، والقدرية. وقد أصبح مذهبه يشكل القاعدة الأساسية لفكر المتصوفة الجدلي بالأندلس ،و أضحى له تلاميذ و أتباع[35] كثيرون في مناطق شتى من الأندلس.

3- في عصر الخلافة:

أما عصر **الخلافة الأندلسية** (316-422هـ/929-1031م)، فهو عصر النضوج للعلوم و الفكر الأندلسي. و بالنظر لطول هذه الفترة قسم بعض الباحثين هذا العصر إلى ثلاثة أقسام تسهيلا لدراسة الفكر الأندلسي خلال هذه المرحلة الهامة[36]:

أ- فترة الخلافة : (300-366هـ/912-976م)، و تولى الحكمة فيها الخليفة الناصر 300-350هـ، و ابنه الحكم المستنصر 350-366هـ.

ب- فترة الحجابة العامرية: (366-399هـ-976-1008م)، و هي الفترة التي سيطر فيها الحاجب المنصور وأولاده على الخلافة الأندلسية.

جـ- فترة الفتنة: (399-422هـ/1008-1031م)، و التي أدت إلى قيام عصر الطوائف.

نهضت الحركة العلمية في فترة الخلافة نهضة شاملة، بحيث بقيت مرتكزة في قرطبة عاصمة الحكم، و كان من مظاهرها اتضاح الشخصية العلمية للأندلس. فقد شجع الناصر و ابنه الحكم العلماء المشارقة القادمين إلى الأندلس و أغرقا عليهم العطاء،و كانوا قد جلبوا الكتب القيمة، و حثوا على التأليف في مختلف المجالات، فإذا كان الناصر قد أحسن استقبال الوافد أبي علي القالي و جعله مؤدبا لابنه الحكم، فإن الخليفة الحكم اشتهر بحبه للكتب، فقد كانت له مكتبة تضم 400 ألف مجلد، و كان شديد الحرص على اقتناء الكتب[37].

---

[35] سلمى الخضراء، الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ج2، ص ص1090-1093.

[36]السامرائي، المرجع السابق، ص327.

[37] صاعد الأندلسي، المصدر السابق.، ص78.

أما في مجال اللغة، فقد تأسست في هذه الفترة مدرسة للدراسات اللغوية في الأندلس، و ذلك بعد قدوم أبي علي القالي، الذي وفد على الأندلس سنة 330هـ/941م، و حمل القالي إلى الأندلس علم المشرق و أدبه و دواوين شعرائه كزهير و النابغة و الخنساء والأخطل و جرير و الفرزدق[38]، و أملى على طلبته الأندلسيين كتباه الأمالي[39].

برز علماء كبار في اللغة مثل محمد بن مذحج الزبيدي مؤدب الأمير هشام بن الحكم المستنصر[40] و أبي بكر بن القوطية مؤرخ الأندلس[41].و في مجال التاريخ، اشتهر أحمد بن محمد بن موسى الرازي (274–324هـ/888–935م) و لقب بالتاريخي لكثرة اشتغاله بالتاريخ[42].

و اشتهر المؤرخ عريب بن سعيد (ت369هـ–979م) ، و له كتاب في التاريخ و الطب (صلة تاريخ الطبري)[43] . و ممن عرفوا بكتابة التراجم في هذه الفترة أبو عبد الله الخشني (ت361هـ–971مـ)، صاحب كتاب (تاريخ قضاة قرطبة)، الذي وطد علاقته بالحكم عبد الرحمن المستنصر و ذكر الحميدي أنه له كتاب آخر في "أخباء الفقهاء و المحدثين" و كتابا في " الاتفاق و الاختلاف لمالك بن أنس و أصحابه"[44].

تطور علم الجغرافيا إلى جانب علم التاريخ، و قد كان أحمد بن محمد الرازي

---

[38] السامرائي، المرجع السابق، ص.328.

[39] الحميدي، المصدر السابق ، ج5، ص ص163–165، (رقم: 304).

[40]أنظر :ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص84، (رقم:1357)ابن خلكان، المصدر السابق، ج ، ص ص174–177.

[41]الحميدي، المصدر السابق، ج2، ص82 (ترجمة: 111)ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص ص172–174.

[42] للمزيد حول حياة المؤرخ ابن موسى الرازي، ينظر :عبد الواحد ذنون، طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ط1،بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004، ص ص33–47.

[43]أنخيل، بالنثيا، المرجع السابق، ص207.

[44] أبو عبد الله محمد، الخشني، قضاة قرطبة، لمصدر السابق..

حول ترجمة الخشني، ينظر :ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2،ص ص103–104.الحميدي، المصدر السابق، ص59.

مؤرخا و جغرافيا في آن واحد، و يذكر حسين مؤنس، بأن الرازي وضع مقدمة جغرافية لتاريخه، وهي قاعدة سار عليها كل مؤرخي الأندلس بعد ذلك، و هي التقديم للتاريخ بالجغرافيا[45].

أما في مجال العلوم الإسلامية، فبجانب شيوع المذهب المالكي في الأندلس ظهرت انقلابات خطيرة و يصح هذا بخاصة في عهد الخليفة الحكم الثاني (350-366هـ/961-976م)، الذي شعر بضرورة تشجيع قيام مذاهب فقيهة أخرى من أجل تخليص السلطة من ربقة التنظيم المالكي[46]. و أصبح من أقطابه في هذه الفترة أسلم بن عبد العزيز بن هاشم(ت278هـ/891م)، [47]، وأحمد بن عبد الوهاب بن يونس الذي عاصر الحكم المستنصر[48].

لقد عاشت الأندلس في عهد الحكم المستنصر عصر ذهبيا تميز بعدة مظاهر أبرزها ازدهار العلوم و الأدب. لقد كان الحكم "عالما فقيها بالمذاهب، إماما في معرفة الأنساب، حافظا للتاريخ، جماعا للكتب، مميزا للرجال...". و قد ضمت المكتب الأموية المشهورة الآلاف من المؤلفات في مختلف العلوم، و روى ابن حزم:" أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع و أربعين فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة ليها فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط"[49].

كما اشتهر المذهب الظاهري[50]، و كان من أقطابه المنذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ/966م) و كان يميل إلى رأي داود بن علي الظاهري، ولي قضاء

---

[45] حسين، مؤنس، تاريخ الجغرافيا و الجغرافيون في الأندلس،ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي،1986. ، ص55.

[46] يرجع التبني الرسمي للمذهب المالكي إلى الأمير هشام الأول (172-180هـ) و ابنه الحكم الأول (180-206هـ). يرى المقري أن المذهب دخل في عهد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الثالث(271-281هـ/887-897م) :المقري، المصدر السابق، ج4، ص 214

[47] الحميدي، المصدر السابق، ج5، ص171 (رقم: 322).

[48] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص59. (رقم:154).

[49] أبو محمد علي بن أحمد،بن حزم، جمهرة أنساب العرب، ط3 (راجعه: لجنة من العلماء)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ2003م، ص100.

[50] أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني، المعروف بالظاهري، كان شافعي المذهب، ولد بالكوفة سنة 202هـ، و توفي ببغداد سنة 270هـ و كان صاحب مذهب مستقل يعرف بالظاهرية، و هو أول من أظهر

الجماعة بقرطبة في حياة الحكم المستنصر، و له كتاب " الإبانة عن حقائق أصول الديانة"[(51)].

ازدهرت العلوم الطبية و أخذت مكانها في الفكر الأندلسي خلال هذه الفترة، فاشتهر محمد بن عبدون الجبلي الذي رحل إلى البصرة سنة 347هـ/958 م و تزود من علوم العراق و مصر و رجع إلى الأندلس سنة 360هـ/970م، و خدم الخليفة الحكم المستنصر وابنه هشام المؤيد و كان قبل أن يتطبب مؤدبا في الحساب و الهندسة[(52)].

اشتهرت الأندلس بالدراسات الرياضية و الحساب و الهندسة و الفلك، و كان العالم أبو غالب حباب بن عبادة الفرضي مشهورا في حساب الفرائض[(53)].أما الدراسات الفلسفية، فقد اشتهر بها محمد بن عبد الله بن مسرة فلسفة التأويل في تفسير النصوص[(54)].

أما على الصعيد الأدبي، فقد نهض الأدب الأندلسي نهضة كبيرة فظهرت اتجاهات جديدة في الشعر، يمثلها ابن عبد ربه، و أبو الحزم جهور[(55)]. كما ظهر النثر التأليفي، و هو يتألف من نوعين: الفرع الأول يسمى التاريخ الأدبي و يمثله كتاب (أخبار الشعراء بالأندلس) لمحمد بن هشام المرواني، و كتاب (شعراء الخلفاء من بني أمية) لعبد الله بن محمد بن مغيث[(56)].

انتحال الظاهر و نفي القياس في الأحكام.أنظر ترجمته في: ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص ص215-217.

(51) ينظر ترجمته في :ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص ص127-128 (رقم: 1415). الحميدي، المصدر السابق، ج9، ص339 (رقم: 812).المقري، المصدر السابق، ج4، ص148.أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني، الخشني، المصدر السابق، ص120.

(52) صاعد الأندلسي، المصدر السابق:ص103.

(53) نفسه، ص89.

(54) سلمى الخضراء، الجيوسي، المرجع السابق، ج2، ص ص1188-1189.

(55) المقري، المصدر السابق ج 2 ، ص28.

(56) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ علماء الأندلس (اعتناء و شرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/2003م ، ج4، ص206 (رقم: 548).وأيضا : الضبي، المصدر السابق، ص309 (رقم:885).

أما الفرع الثاني فهو التأليف الأدبي، و يعني بصورة عامة الكتب الأدبية، و أحسن نموذج لهذا الفرع، كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي. فقد تطور الأدب الأندلسي، وأصبح أبرز سمة للحضارة الأندلسية و من أشهر شعراء هذه الفترة، أبو الحسن محمد بن هانئ الأزدي (326–362هـ/938–949م)[57].

خلال فترة الحجابة العامرية (366–399هـ/976–1008م) فقد هيمن الحاجب المنصور و أولاده على الخلافة الأندلسية، ففي علوم القرآن و التفسير برز في عهدهم محمد بن عبد الله المقري (340–420هـ/951–1029م)[58].

و من أعلام الحديث في هذه الفترة عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس (ت402هـ/1011م)[59]. و ألف العالم يحيى بن شرحبيل (ت372هـ/982م)[60] كتابا في توجيه حديث الموطأ للإمام مالك، و اشتهر كتاب تاريخ و رواة العلم في الأندلس لابن الفرضي.

و بزغ أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت404هـ/1013م) في مجال الجراحة و هو صاحب (التصريف لمن عجز عن التأليف) و هو كبير جراحي الأندلس[61].

و يعتبر أبو القاسم مسلمة المجريطي (ت398هـ/1007م) من أكابر علماء الرياضيات والفلك، و هو الذي عني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي و حوله من السنين الفارسية إلى السنين العربية[62].

و مما تجب ملاحظته خلال هذا العصر، أن خملت الدراسات الفلسفية و يعود السبب في ذلك إلى مقاومة الحاجب المنصور لهذه الدراسات، من أجل إرضاء

---

(57) الحميدي، المصدر السابق، ج3، ص100 (رقم: 157).

(58) شمس الدين، الذهبي، طبقات المفسرين (تحقيق:علي محمد عمر)، ط1، القاهرة: طبع مكتبة وهبة، 1392هـ/1972م، ص18.

(59) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج5، ص ص255–257 (رقم: 685).

(60)ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص170 (رقم: 1599).

(61)ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص ص147–148 (رقم: 373).

(62) صاعد، الأندلسي، المصدر السابق، ص89.

الناس، و كسب تأييد جمهور الفقهاء. و من أبرز أعماله في هذا الحقل إحراقه لكتب الفلك و المنطق و الفلسفة التي كانت تمتلئ بها مكتبة المستنصر(63).

و بالرغم من خمول روح البحث العلمي في مجال الدراسات الفلسفية، إلا أن الدراسات اللغوية ازدهرت بشكل واسع، إذ وصل اللغوي المشرقي صاعد البغدادي إلى الأندلس سنة 380هـ-990م في أيام الحاجب المنصور(64) ، و كان لكتابه (الفصوص)، اثر كبير في تغذية الدراسات اللغوية و الأدبية في الأندلس، و توفي بصقلية سنة 417هـ-1026م(65). أما عن أسلوب النثر في هذه المرحلة، فظهرت طريقة ابن العميد (وزير عضد الدولة البويهي توفي سنة 360هـ/971م)، و طريقته لا تكاد تخلو من الأطناب، و السجع و الجناس، و ذكر الإشارات التاريخية، و التدعيم بالشعر من حين لآخر(66).أما فترة الفتنة البربرية : (399-422هـ/1008-1031م)، فهي فترة التفكك و الانحلال التي أدت إلى سقوط الخلافة الأندلسية و قيام عصر ملوك الطوائف.

كان من نتائج هذه الفتنة أن تعطل النشاط الثقافي، و بخاصة في قرطبة حيث قتل بعض العلماء كابن الفرضي سنة 403هـ-1012م و اضطر البعض إلى مغادرة قرطبة إلى شرقي الأندلس في إطار خاصية التشتت، وصراع الأقاليم.

و برز في الأندلس خلال فترة الفتنة عالمان كان لهما دور بارز في ثقافة الأندلس هما: أبو محمد بن حزم (384-456هـ/994-1064م) و أبو مروان بن حيان (377-469هـ/1002-1083م)، فابن حزم نشر مذهبه الظاهري و لقي الأمرين من علماء المالكية و خاصة من طرف أبي الوليد الباجي (403-474هـ/1012-1081م) داعية الوحدة في الأندلس، و قد خاصم ابن حزم في مناظرة جرت في ميورقة، كانت لها آثارها في توجيه و إبراز سنة كلامية مزدوجة

(63) أنخيل، بالنثيا، المرجع السابق، ص65.

(64) المراكشي، المصدر السابق، ص32.

(65) المقري، المصدر السابق، ج2، ص347.

(66) العبادي، المرجع السابق، ص ص171-172.

تغرف من مذهبين خصمين: الظاهرية والأشعرية، اللذين كانت لهما نقطة مشتركة هي اشتراط العقلانية[67].

أما بن حيان فاشتهر بكتابه التاريخي المقتبس[68] و الذي أصبح القاعدة الأساسية للدراسات التاريخية في الأندلس. و هكذا تأثر الأدب بأحداث الفتنة، و يمثله أبو عامر بن شهيد (382-426هـ/992-1035م) الذي ترك لنا رسالة التوابع و الزوابع[69]، و أبو حزم له كتاب (طوق الحمامة في الألفة و الآلاف)، ويتناول فيه دراسة العاطفة بشكل مفصل معتمدا على التجربة الذاتية[70].

4- في عصر ملوك الطوائف :

أما عصر الطوائف: (422-484هـ/1031-1091م)، فعلى الرغم من ظاهرة الشتات السياسي التي ضربت أطنابها ببلد الأندلس خلال مرحلة ملوك الطوائف لكنها مع ذلك رافقت حركة علمية و أدبية نشيطة، و انفرد إنتاج الأندلس الثقافي في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بالفن من الناحية الفكرية، رقم تشتت السلطة المركزية على المستوى السياسي، ويغزو ذلك إلى الدور المتميز لرعاية ملوك الطوائف للعلماء و الأدباء، حيث غدت قصورهم منتديات أدبية و مجامع للعلوم و الفنون[71].

عرفت منطقة إشبيلية تحت حكم بن عباد حركة أدبية لا مثيل لها في الأندلس إذ عاش في بلاط المعتضد و ابنه المعتمد أشهر شعراء الأندلس مثل أبو بكر بن عمار

---

(67) حول حياة ابن حزم و مدرسته الظاهرية و منهجه و آثاره، ينظر: ندوة بن حزم الأندلسي، المنهج و المعرفة (تنسيق: سعيد بنكروم)، ط1، منشورات جامعة الحسن الثاني: المحمدية، 1426هـ/2005م،ص243.

(68) للمزيد من التفاصيل حول حياة ابن حيان أنظر:

- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص138 (رقم:346).
- ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص ص187-188.
- الحميدي، المصدر السابق، ج5، ص ص196-197 (رقم: 398).

(69) حول حياة الشاعر ابن شهيد، يرجى العودة إلى:إحسان، عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، ط1، عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع، 2001، ص ص244-274.

(70) إحسان، عباس ، المرجع السابق، ص ص 275-292.

(71) عبد الله ، عنان، دول الطوائف، ص423.

و ابن زيدون و ابن حميديس الصقلي[72].

و في دولة المعتمد بن عباد يقول المراكشي: " و كان لا يستوزر وزيرا إلا أن يكون أديبا شاعرا حسن الأدوات، فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع لأحد قبله...فمن جملة وزرائه الوزير الأجل ذو الرياستين، أبو الوليد أحمد بن زيدون، ذو الأدب البارع، والشعر الرائع، أحد شعراء الأندلس المجيدين..."[73] .

و عليه فإن الوزارة تتصل بالكتابة، ويذكر إحسان عباس: " أن اللذين يلقبون بذوي الوزارتين (الرياستين)،أي يحسنون النظم والنثر معا، فهم عشرة في العدد بين ثمانية و عشرين وزيرا"[74].

و في بلاط المرية نبغ من الشعراء ابن القزاز، و ابن شرف القيراواني، و أبو حفص بن الشهيد[75]، في حين نبغ الوزير الشاعر عبد المجيد بن عبدون، و أبو بكر بن قزمان في كنف ملوك بطليوس[76]. أما مملكة سرقسطة، فاحتضنت الشاعر محمد بن دراج القسطلي[77].

ازدهرت العلوم الإسلامية و بخاصة في بلاط بني صمادح، حيث كان الفقهاء يعقدون مجالس العلم لدراسة كتب التفسير و الحديث. و اشتهرت الدراسات التاريخية والجغرافية في الأندلس خلال عصر الطوائف مع ابن حزم صاحب كتاب (جمهرة أنساب العرب)، و ابن عبد البر الذي ألف كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، و البكري صاحب كتاب (المسالك و الممالك)[80].

---

(72) إحسان، عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف و المرابطين، ط7، بيروت: دار الثقافة، 1985، ص76.

(73) المراكشي، المصدر السابق، ص79.

(74) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف، ص82.

(75) ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص121 (رقم :299).

(76)ابن عذاري، المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص236.

(77) الضبي، المصدر السابق، ص149 (رقم :343).

(80)السامرائي، المرجع السابق، ص338.

اهتم ملوك الطوائف بالرياضيات و الفلك و الفلسفة، و يأتي في مقدمتهم المقتدر بن هود و ولده المؤتمن أمير سرقسطة(81). كما اشتهر أبو الفتوح ثابت بن محمد بن الجرجاني في مملكة دانية بالفلسفة و الفلك و المنطق(82).و اشتهر أبو عبد الله بن أحمد السرقسطي (ت488هـ/1095م) بعلم الأعداد و الهندسة والنجوم(83).

أصبح الاهتمام بالمكتبات في سائر المدن الأندلسية أمرا ملحوظا، و أخذ الناس يتنافسون في ذلك، و لم تنقطع هجرة الكتب المشرقية في شتى العلوم، فأدخل الكرماني (ت458هـ/1066م) رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس، و هاجرت إلى الأندلس كتب الفارابي وديوان المتنبي و كتب الغزالي(84). و من أشهر المكتبات ، مكتبة أبي محمد عبد الله بن حيان بن فرحون الأروشي (ت487هـ/1094م) في مدينة بلنسية، و كانت له همة عالية في اقتناء الكتب(85).

وقد عبر الأستاذ حامد عبد المجيد بقوله: " في هذا القرن الخامس بلغت الشخصية الأندلسية أوج نضجها العلمي، و إذا هي تنافس بغداد و البيئات الشرقية و تحاول أن تكون لها الصدارة في الإشراق العلمي و العلو الثقافي كثرة هائلة من العلماء و الأدباء... من أمثال ابن بسام، و ابن حزم، ثم هي بعد شارحة لأمهات الآثار المشرقية"(86).

يظهر أن مملكة سرقسطة كانت حامية للفلسفة و الفلاسفة في عهد المقتدر بن هود (438-473هـ/1046-1080م) و ابنه يوسف المؤتمن (463-

(81) المقري، المصدر السابق، ج ، ص

(82) الحميدي ، المصدر السابق، ج5، ص ص181-182 (رقم: 345).

(83)صاعد، الأندلسي، المصدر السابق، ص90.

(84) إحسان ، عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف، ص.ص57-58.

(85) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج5، ص240 (رقم:635).الضبي، المصدر السابق، ص319 (رقم:922).

(86) ندوة ابن حزم الأندلسي، ص40.

477هـ/1070-1084م)، حيث لجأ إلى بلاطها الحكم الكرماني، و الفيلسوف ابن باجة[87].

5- في العصر المرابطي :

أصبحت الأندلس ولاية مرابطية (484-541هـ/1091-1147م) فنتج عن ذلك الانفتاح الفكري الأندلسي على المغرب، حيث انتقلت الثقافة الأندلسية المتنوعة إلى المغرب، كما انتقل المغاربة من قادة و رعية و طلاب علم لينهلوا من علوم الأندلس. و قد درس أكثر عمال المرابطين في الأندلس على أيدي أشهر العلماء، من ذلك أحمد بن موسى الصنهاجي من طنجة، درس بقصبة ألمرية و كان في رجال ابن صمادح و سمع الحديث عن أبي علي الصدفي[88]، و أحمد بن عمر التميمي من القيروان ورد ألمرية، ثم نزل سجلماسة كان عالما بالأدب و الحديث و الناسخ و المنسوخ، توفي سنة 540هـ-1145م[89].

اعتمد أمراء المرابطين على العناصر الأندلسية في تسيير دواليب الإدارة، فاستعان . يوسف بن تاشفين بالعالم محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي في شؤون الكتابة لدى البلاط المرابطي[90].

و قدم الفتح بن خاقان الإشبيلي خدمات جليلة في قصور ملوك الطوائف، ثم التحق بخدمة أبي إسحاق بن يوسف بن تاشفين و قتل عام 529 هـ-1134م بمراكش ومن كتبه: (مطمح الأنفس و مسرح التآنس)، و كتاب (قلائد العقيان في محاسن الأعيان)

لقد تعاون الكثير من أعلام المحدثين و الفقهاء مع الولاة المرابطين سواء في الأندلس أو المغرب، و من أشهرهم، الفقيه أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي (481-542هـ/1088-1047م) من أهل غرناطة كان فقيها و حافظ محدث و

---

[87] أنخيل، بالنثيا، المرجع السابق، ص454.

[88] محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، 1387هـ1987م، ص15 (رقم:14).

[89] نفسه، ص ص 20-23 (رقم:17).

[90] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج9، ص445 (رقم: 1256).

أديب و شاعر بليغ[91]. و منهم الفقيه عبد الله بم محمد النفزي المرسي (453-538هـ-1061-1143م)، عمل خطيبا بسبتة ثم رحل إلى قرطبة[92].

و من أبرز مميزات الأدب الأندلسي في عصر المرابطين ظهور فن المقامات، و كان من أبرز وجوهها: أبو طاهر محمد التميمي السرقسطي (ت538هـ-1143م) وله كتاب (الخمسين مقامة اللزومية)، و وضع الأديب محارب بن محمد الوادي آشي مقامة في مدح القاضي عياض بن موسى السبتي (ت544هـ-1149م)، و وضع الأديب محمد بن القرطبي مقامة سماها المقامة العياضية الغزلية[93].

و لم يهتم أمراء المرابطين بالفلسفة لتزمتهم بالمذهب المالكي: حيث توجت مواقف السلطة المرابطية في شخص أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين بإحراق كتب أبي حامد الغزالي (ت505هـ/1112م) بإيعاز من الفقيه ابن حمدين القرطبي (ت508هـ/1114م) ما بين (500-510هـ/1106-1116م)[94].

ثانيا : المراكز الثقافية في الأندلس .

مرت الأحوال العامة في الأندلس مابين القرنيين الرابع و السادس الهجريين العاشر والثاني عشر الميلادي بأدوار مختلفة، و لكنها مرتبطة بعضها ببعض، و يستطيع الباحث أن يتبين خمس حقب[95] في تاريخ الأندلس:

الفترة الأولى: إعادة وحدة الأندلس بعد الضعف الذي أوشك بأن يعصف بدولة الأمويين في الأندلس، و تبدأ مع حكم الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-913م)، و تنتهي بعد وصول عبد الرحمن بن محمد الثالث (الناصر) (300هـ/913-961م)، و قد عبر ابن عذاري عن دور عبد الرحمن الناصر في

---

(91) – الضبي ، المصدر السابق، ص361، (رقم:1104).

(92) – ابن بشكوال، المصدر السابق، ج5، ص246 (رقم:651).

(93) إحسان ، عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف...، ص ص303-326.

(94) المراكشي، المصدر السابق، ص131.

(95) تعني الحقبة السياسية التي تتسم بمظاهرة موحدة لها، وفقا للتقلبات السياسية.

إعادة توحيد الأندلس: "و ولي عبد الرحمن، والأندلس جمرة تحتدم و نار تضطرم شقاقا و نفاقا"[96].

الفترة الثانية: (325–399هـ/937–1008م)

و هي حقبة ازدهار الأندلس و سيادة قرطبة و سيطرتها على مدن الأندلس المختلفة في ظل خلفاء بني أمية أو حجابهم من بني عامر، ففي عهد الحكم المستنصر، أسس دارا للصدقة سنة 356هـ/967م[97]، و أسقط سدس الجباية عن جميع كور الأندلس سنة 364هـ/975م[98].

كما أسس الناصر مدينة ألمرية سنة 344هـ–955م، و جعلها قاعدة للأسطول الأندلسي في شرق الأندلس. و أكرم المستنصر العلماء و وسع لهم في العطاء و رحب بالقادمين إلى الأندلس من العلماء المشارقة، و كان جماعا للكتب في أنواعها، و كانت عدد فهارس مكتبة بني أمية: 44 فهرسة، في كل فهرسة: عشرون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين[99].

الفترة الثالثة: (399–484هـ/1009–1091م) و هي مرحلة سقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031مـ، فتشرذمت لأندلس إلى عدد من المماليك المتنازعة، و سقوط طليطلة على يد ألفونسو السادس سنة 478هـ/1085م،الذي فرض الجزية على ملوك الطوائف[100].

الفترة الرابعة: التبعية المرابطية: (484–540هـ/1092–1145م).

أصبحت الأندلس ولاية مرابطية، فاختلف وجود العلماء في أقاليم الأندلس و مدنها في القرنين الرابع و الخامس الهجريين بالرغم من التقلبات السياسية التي تأثر بها العلماء استقرارا أو هجرة، و إنتاجا فكريا و عملا في مجالات السياسة و الثقافة

---

(96) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص157.

(97) نفسه، ج2، ص240.

(98) نفسه، ج2، ص249.

(99) المقري، المصدر السابق، ج1، ص369.

(100) المراكشي، المصدر السابق، ص60.

و الإدارة. و من هنا لابد من تحديد أهم المراكز الثقافية في الأندلس تبعا للتوزيع الجغرافي لها[101].

1- المراكز الثقافية لوسط الأندلس :

و يشمل المدن التالية:

- **مدينة قرطبة:** و هي قاعدة الأندلس و مستقر الخلفاء، و دار المملكة في النصرانية و الإسلام، و مدينة العلم و العلماء، و كانت قرطبة واسطة عقد الأندلس، استقر بها كبار العلماء و الفقهاء، و اعتبرت العاصمة العلمية للمدرسة الفقهية المالكية بالأندلس[102].
- **مدينة طيلطلة:** و هي مدينة عظيمة و حصينة، و هي مركز لجميع مناطق الأندلس، و كانت طليطلة دار مملكة الروم، و قاعدة القوط، اختارها عدد كبير من الأعيان و العلماء لموقعها، فقدت مركزها العلمي بسبب سقوطها على يد ألفونسو السادس سنة 478هـ 1085م[103]. و قد ذكر ابن بسام: " و أتى على أكثر أهل طيلطلة القتل و الجلاء، و قضى الطاغية أدفونش (ألفونسو) قصمه الله، قضاءه في استباحة الحريم ، و استئصال الراحل و المقيم" [104].
- **مدينة استجة:** تطل على نهر سنجل، و هي مدينة واسعة الأرباض عامرة الأسواق، و قد أنجبت الكثير من العلماء ممن ساهموا في الحركة الثقافية الأندلسية و كان أهلها كثير ما يخلعون العهد و يخالفون[105].

2- المراكز الثقافية لجنوب الأندلس:

(101) تم الاعتماد على تقسيم هذه المراكز العلمية على الدراسة القيمة:سلمى الخضراء، الجيوسي، المرجع السابق، ص ص 58-62

(102) أنظر وصف قرطبة في:أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم السبتي، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (تحقيق: إحسان عباس)، بيروت: مكتبة لبنان، 1975، ص ص157-158.

(103) للمزيد حول و صف طليلطة :المقري ، المصدر السابق، ج1، ص160.

(104) أبو الحسن علي بن بسام، الشنتريني، الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (تحقيق: إحسان عباس)، بيروت: دار الثقافة، 1979، القسم 4، ج1، ص164.

(105) الحميري، المصدر السابق، ص14.

- **مدينة غرناطة:** كانت قبل الوجود الإسلامي مستوطنة يهودية،و كانت تعرف بـ (غرناطة اليهود)، و قد بني قصبتها وزير باديس، إسماعيل بن النغريلة اليهودي بين سنتي 446-448هـ/1052-1065م و امتازت غرناطة بكثرة قصورها التي بلغت العشرين[106]، ففي عهد باديس بن حبوس (428-465هـ/1037-1073م) بلغت غرناطة أوج قوتها، و كانت مسؤولة عن حماية الطوائف و الإمارات البرية في جنوب الأندلس[107].

- **مدينة إلبيرة:** مدينة جليلة أسسها الأمير عبد الرحمن الداخل، و كانت من قواعد الأندلس، و لمكانتها و أهمية موقعها الجغرافي، استوطنها عدد كبير من أهل العلم.و إلى جانب هذه المدن كانت مدن أخرى كمالقة و ألمرية و بجانة[108].

3- المراكز الثقافية لغرب الأندلس :

- **مدينة إشبيلية:** و هي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة و أسواق عامرة، نزلها جند حمص، أصبحت أعظم مماليك الطوائف في عهد بني عباد سكنها الأدباء و الشعراء و الفقهاء[109].

- **مدينة بطليوس:** مدينة حديثة بناها عبد الرحمن الجليقي بإذن من الأمير عبد الله، و تقع على ضفة النهر الكبير المسمى الغور، و استقر بها الفقهاء والعلماء منذ القرن الثالث الهجري[110]، و كانت هذه الدولة تشمل جميع أراضي البرتغال[111].

4- المراكز الثقافية لشمال الأندلس :

---

(106) لسان الدين محمد بن عبد الله، ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، القاهرة، المطبعة السلفية، 1347هـ/1928مـ، ص15.

(107) المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص.173-174.

(108) خيران الصقلي (العاري) أول من استقل بألمرية (المرية) Almeria .

عن الخلافة الأموية ، و حكمها ما بين 405-419هـ-1014-1028م، أنظر ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص210.

(109) المقري، المصدر السابق، ج1، ص156.

(110) نفسه، ج1، ص181.

(111) (106) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص ص180-183.

- **مدينة سرقسطة:** تعرف بالبيضاء و لكثرة جصها و جيارها، و اسمها مشتق من قيصر أغسطس الذي بناها، و هي قاعدة مهمة في الأندلس، تعرف بكثرة جنانها و بساتينها، و تقع على ضفة نهر إبرة[112]. في هذه المدينة يوجد قبر حنش بن عبد الله الصنعاني، و علي بن رباح اللخمي و هما من التابعين (مقبرة باب القبلة)، و ينسب لسرقسطة عدد كبير من أعلام علماء المذهب المالكي[113].
- **مدينة وشقة:** مدينة قديمة، و ينسب إليها عدد من العلماء و الفقهاء.

5- المراكز الثقافية لشرق الأندلس:

- **مدينة بلنسية:** من القواعد المهمة في شرق الأندلس، و أول من سيطر عليها الصقالبة، عندما خرجوا من قرطبة إبان الفتنة بعد مقتل الحاجب شنجول، ثم خضعت المدينة لحكم ذي النون صاحب طليطلة سنة 457هـ/1065م،
- هاجرها العلماء بعد احتلالها من طرف ألفونسو في سنة 495هـ/1099م، و عند خروجها منها دمرها تدميرا تاما، ثم دخلها المرابطون في نفس السنة[114].
- **مدينة دانية:** حكمها المجاهد العامري مولى الحاجب المنصور. و قد اهتم صاحبها ببناء قوات عسكرية برية و بحرية.كما عرفت المدينة بنشاطها العلمي والأدبي و اقتناء الكتب النادرة [115].

و من المدن المكونة لهذا المركز، مدينة شاطبة و مرسية التي حكمها بنو طاهر لتصبح في تعداد ممتلكات بني هود سنة 471 هـ- 1078م[116].وهكذا اتضح أن مدن الأندلس ازدهرت بها فنون الثقافة في مختلف الحقب السياسية، بالرغم من الانتكاسات التي عرفتها إبان الفتنة البربرية أو عندما أصبحت الأندلس ولاية مرابطية. وطبع عصور الأندلس خلال هذه المرحلة سمة العلم و العلماء الذي أثروا بمواقفهم الفكرية ، و ما خلفوه من إنتاج ثقافي غزير.

---

(112) أنظر وصفها في :الحميدي، ص96.

(113) مصطفى، الهروس، المرجع السابق، ص155.

(114) ابن بسام، المصدر السابق، القسم 3، ج1، ص101.ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص42.

(115) نفسه، القسم 3، ج1، ص23.

(116) عبد الله، عنان، دول الطوائف، ص176.

تأثر الأندلسيون في مجال الثقافة بالمشرق لذا فإنها امتداد للحركة العلمية المشرقية،حيث أن تأثير المشرق شمل جميع نواحي الحياة الأندلسية، و هذه العلاقات المتشابكة هي التي جعلت الأندلسيين يكونون على اطلاع واسع بكل ما ينجز من تقدم علمي في المشرق.

ففي بداية عصر الإمارة كان النشاط العلمي يدور بشكل مكثف حول علوم الدين باعتبارها علوم منبثقة عن عقيدة الفاتحين. فكان السعي حثيثا نحو الاهتمام بالدراسات الدينية و اللغوية.

كما أطرق الأندلسيون أبواب المعرفة الحقيقية منذ عصر الخلافة، و يتضح ذلك من تتبع سير الحركة العلمية في كتب التراجم و التاريخ، من عناية الخلفاء بالحركة العلمية و ازدهار الثقافة، و تحصيل العلوم و الآداب، و طرق أبواب المعرفة المختلفة، من خلال الرحلات العلمية و الهجرة الداخلية نحو مدن الأندلس خاصة في عهد ملوك الطوائف.

كان عصر ملوك الطوائف حفلا بمظاهر العلوم النقلية و العقلية. و تشجيع الأمراء لحركة العلم و العلماء. و من دلائل النهضة العلمية ظاهرة الاهتمام بالكتب و إنشاء المكتبات.

الفصل الثاني

المكتبات في الأندلس و دورة الاتصال الوثائقي

أولا: دور المكتبات في دورة الاتصال الوثائقي.

1 – دور الوراقة (النشر).

2 – المؤلفون.

3 – الوراقون.

ثانيا: عناية الأندلسيين بالكتب.

1 – اهتمام الأندلسيين بجمع الكتب واقتنائها، وإنشاء المكتبات.

2 – حرفة الوراقة في الأندلس وأثرها على النشاط العلمي.

أ- ظهور صناعة الورق في الأندلس.

ب- دور الوراقين في ازدهار الحركة العلمية.

الفصل الثاني

المكتبات في الأندلس و دورة الاتصال الوثائقي

لما كان الكتاب يمثل بما يحويه من ثمرات الفكر الإنساني ووسيلة مهمة من وسائل العلم والمعرفة وفي أي مجتمع من المجتمعات، لذا فمن الطبيعي أن نقف على مقدار الأهمية العظمى التي تعطى للكتاب في الحياة العلمية لدى الأمم. ولما كانت الأندلس قد دخلت ميدان الحياة العلمية فقد أعطت الكتاب والمكتبات المنزلة اللائقة به في خضم النشاط العلمي.

المعني بالتواصل الثقافي هو تبادل الثقافات، الاتصال يبعضها البعض تحاورا و تعارفاً وتلاحقا. ويعد التواصل الثقافي بين الشعوب من الظواهر الإيجابية الهامة التي كان لها دور كبير وهام في تطور الفكر الإنساني وتقدّم الحضارة والثقافة العالمية. وهو يمثل التأثر والتأثير بين الحضارات.

عندما نتحدث عن التواصل الثقافي عبر التاريخ، فإننا لن نجد مثالا أروع من الحضارة الإسلامية في الأندلس، فقد لعبت الأندلس كجسر للتواصل في ثقافتها عن طريق العلماء الذين دونت تراجمهم كتب الصلات و الرجال و الطبقات. وأدّى هذا التواصل الثقافي إلى ولادةِ وتبَلْور الحضارة الأندلسية.

لقد انعكس هذا التواصل على النضج العلمي واكتمال نمو الشخصية العلمية للأندلس.ومن مظاهر التواصل العلمي والثقافي بين علماء الأندلس أنه تم من خلال الرحلات و التنقلات العلمية ولقاء العلماء وتبادل الكتب، و لهذا فإن الرحلات العلمية تعتبر أهم جسر للتواصل.

كيف كان للتواصل العلمي مابين الأندلسيين أثر كبير في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها؟ لقد كان أولئك العلماء الراحلين إلى المشرق أو المشارقة الراحلون إلى الأندلس يحملون معهم كثيراً من العلوم والمعارف المختلفة إلى جانب أعداد كبيرة من المصنفات والتآليف في شتى فروع المعرفة، فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية. فأثمرت

الرحلات العلمية للأندلسيين، وامتلأت الأندلس بآلاف الكتب والمصنفات في مختلف فروع العلم والمعرفة.

إن التميّز والنضج العلمي اللذين اتسمت به الأندلس كان نتيجة لهذا التواصل و الاتصال الوثائقي. إذ تألّق بعض العلماء الأندلسيين في العلوم، فصنفوا بأنفسهم مصنفات قيّمة ومنها عدد لا بأس به في نقد بعض الإنتاج العلمي للمشارقة، وهي ظاهرة تدل على نمو الشخصية العلمية الأندلسية وتحقيق ذاتها. كما أن بعض الكتابات التي ألفت عن فضل علماء الأندلس ونفاسة إنتاجهم العلمي، والتي تعطينا دليلاً حاسماً على نضوج الشخصية العلمية للأندلسيين وتفوقهم.حيث كانت تجارة الكتب في الأندلس، وهي أحد مظاهر التواصل، وإليها يعود الفضل في اتساع التبادل الفكري بين المشرق والأندلس من جهة و بين الأندلسيين أنفسهم. فكان من أثر التواصل الثقافي أن ازدهرت الحياة العلمية في الأندلس، فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية.

كان الأندلسيون قبل عصر الخلافة يحسون بنقص وبنوع من التخلف عن المشارقة. ولقد عبّر ابن بسام عما كان يعاني منه الأندلسيون من الناحية النفسية، ذلك الإحساس الذي يكاد يكون مركب نقص، عاناه الأندلسيون بسبب وضعهم من المشارقة، فالمشارقة أصحاب مهد للثقافة الإسلامية، وبلادهم منبع اللغة العربية، وأقاليمها مصدر الاتجاهات الأدبية، فكل شيء عقدي أو عقلي أو فني يظهر أولاً في المشرق، ويأخذ منه المشارقة ما يشاؤون، ثم يفد بعد ذلك على الأندلس، وذلك كان بسبب قرب المشارقة من المصدر وبعد الأندلسيين عن هذا المصدر.

ولهذا كان الأندلسيون يحسون بنوع من التخلف عن المشارقة، ويحاولون دائماً أن يعوضوا ذلك بتأكيد تفوقهم برغم بعدهم، وسبقهم برغم غربتهم[1].

وفي عصر الخلافة بدأ الأندلسيون يتوجهون نحو الاعتماد على أنفسهم في بناء كيانهم العلمي، وبذلك أصبحوا في موقف العطاء والبذل العلمي، ولا يعني هذا أنّهم قطعوا علاقتهم بالمشرق بل ظلوا على اتصال به وبعلمائه ولكن في صورة أقل مما حدث قبل هذا

---

[1] محمد إبراهيم ،الفيّومي: **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، الطبعة 1، بيروت، دار الجيل، 1417هـ/ 1997م.ص 113.

العصر. فقد نفذ الأندلسيون في عصر الخلافة من دائرة التقليد إلى محيط الإبداع العلمي مع بروز الشخصية العلمية في ميدان الفكر.

إنّ ظاهرة اكتمال نمو الشخصية العلمية قد أطلّت برأسها في عصر الخلافة، فقد تحركت تيارات ثقافية منذ عهد الخلافة نحو منازع الاستقلالية. فبعد أن قضت الأندلس ما يقارب ثلاثة قرون في الأخذ عن المشرق والاعتماد عليه نراها بعد هذه المدة قد أحست بالنضج الحضاري، ورأت أن تلتفت إلى نفسها بتعميق معالم شخصيتها العلمية وإبراز ذاتها بين بقية الأقطار الإسلامية.

وبدأت الحركة العلمية الأندلسية تتخذ قالباً جديداً وشكلاً مغايراً لما سبق فضلاً عن سعيها إلى إثبات ذاتها، واستقلالها الشخصي عن المشرق.

وإننا نلاحظ خلال هذه الفترة كثرة الكتابات عن فضل علماء الأندلس ونفاسة إنتاجهم العلمي. فقد ألّف ابن حزم رسالة في فضل الأندلس، وهي ثبت تصنيفي أحصى فيها ثمار الفكر الأندلسي، إذ أتى فيها على ذكر المؤلفات الرئيسية التي ساهم فيها الأندلسيون حتى عصره، سواء في العلوم الدينية أو غيرها. فإنّ ما وصلنا من تأليفهم التي ذكرها في رسالته تؤكد حقيقة ما وصلت إليه الأوضاع العلمية والأدبية في الأندلس من رقي وازدهار وتألّق، كما تبعث على الطمأنينة بصدق كلام ابن حزم [2]وأنّه لم يبالغ في امتداحه لمستوى الحياة العلمية في وطنه.

أولا: دور المكتبات في دورة الاتصال الوثائقي.

تتكون دورة الاتصال الوثائقي[3] من المؤلف (المصدر)، الكتاب (الوسيط الذي يضم رسالة المؤلف)، المستفيد (المتلقي لرسالة المؤلف)، رد الفعل (تأليف كتب جديدة)، ويضاف إلى هذه العناصر عنصران آخران هما: النشر والمكتبات، حيث يسهم نشر الكتب بدور فعال في توصيل المعلومات الوثائقية إلى المستفيدين، وتعمل المكتبات على تجميع هذه المصادر وإتاحتها بعد تنظيمها عند الحاجة إليها.

---

(2) سعد بن عبد الله ، البشري، المرجع السابق،ص ص 107-108.

(3) حول موضوع عناصر دور الاتصال الوثائقي، يرجى العودة إلى: السيد عبده،شرين، محمود حسن، المرجع السابق.ص ص: **126-129**.

لقد أورد ولفرد لانكستر في أبحاثه، أشكال انتقال المعلومات عبر دورة الاتصال الوثائقي[4]، وفيه يظهر دور المؤلفون والوراقة والمكتبات في عمليات الاتصال الوثائقي، فالمؤلف ينتج مصادر المعلومات الوثائقية يأتي دور المكتبة كوسيط في تلك الدورة.

والكتاب المخطوط كان الوعاء المتعارف عليه في الأندلس، فكان هو الأساس في تداول المعلومات من المصدر إلى المتلقي، أو من المؤلفين إلى المستفيدين منها:

والشكل التالي يوضح انتقال المعلومات من خلال دور الاتصال الوثائقي:

شكل رقم (1): انتقال المعلومات عبر دورة الاتصال الوثائقي

1-دور الوراقة (النشر).

النشر في الاصطلاح اللغوي معناه الإذاعة، أو جعل الشيء معروفا بين الناس، ومتداولا فيما بينهم، أما في المصطلح العلمي، فالنشر هو توصيل الرسالة الفكرية والحضارية للمؤلف (العالم) إلى جمهور المستقبلين أو المستفيدين (القراء)[5].

---

(4) ولفرد، كانكستر، نظم استرجاع المعلومات، (ترجمة: حشمت قاسم)، القاهرة: مكتبة غريب، **1981**م، ص: **23**.

(5) شعبان عبد العزيز، خليفة، النشر الحديث ومؤسساته، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، **1998**م، ص: **14**.

والنشر هو مجموعة العمليات التي تؤدي إلى إخراج الكتاب أو الصحيفة أو الدورية أو أي وعاء من أوعية المعلومات من حالة كونها مخطوطة إلى طبعها وإخراجها الأمر الذي يتيح الإفادة منها وتسويقها علميا وتجاريا(6)، وقد عرف النشر في التراث العربي الإسلامي، وأطلق عليه مصطلح الوراقة، وكان منطلقها في الإسلام يدور حول نسخ القرآن الكريم والسنة النبوية. ومن الأوائل اللذين اتخذا من الوراقة حرفة ينالان عليها أجرا، هما مالك بن دينار(7)، والآخر خالد بن أبي الهياج.

و مما ذكره ابن النديم (8)في هذا السياق:" قال محمد بن إسحاق: أول من كتب المصاحف في الصدر الأول و يوصف بحسن الخط، خالد بن أبي الهياج،رأيت مصحفا بخطه، وكان سعد يخصه يكتب المصاحف و الشعر و الأخبار للوليد بن عبد الملك و هو الذي كتب الكتاب الذي في قبلة مسجد النبي عليه السلام بالذهب من- و الشمس و ضحاها-إلى أخر القرآن... و مالك بن دينار... كان يكتب المصاحف بأجرة.و مات سنة ثلاثين و مائة".

وتعد الوراقة شكلا من أشكال النشر القديمة، وعلى ضيق ذات اليد فيما يتعلق بالوراقة، كثرت خزانات الكتب وانتشرت وأضحت من معالم حضارة المسلمين في القرون الإسلامية الأولى، وقد أدى هذا إلى انتشار الوراقة وكثرة الوراقين وبروز سوق الوراقين في الأمصار، بالإضافة إلى وجودهم بالمكتبات، وهم بذلك يعدون جزءا من أقسام المكتبة، وكانت دار الحكمة مليئة بالوراقين(9)، ومكتبة الحكم بالأندلس، ويذكر أنه كان بها مئة

---

(6) علي ابن إبراهيم، النملة، الوراقة وأشهر أعلام الوراقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، **1455هـ/1995م**، ص: **28**.وأيضا: لطف الله قاري، الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي، **ط2**، الرياض: دار الرفاعي، **1403هـ/1983م**، ص: **78**.

(7) مالك بن دينار من كتاب المصحف بالأجرة، توفي سنة **130هـ**، أنظر: محمد بن إسحاق النديم،أبو الفرج، لفهرست،(تحقيق،رضا تجدد)، طهران، 1971،ج1،ص: 9.

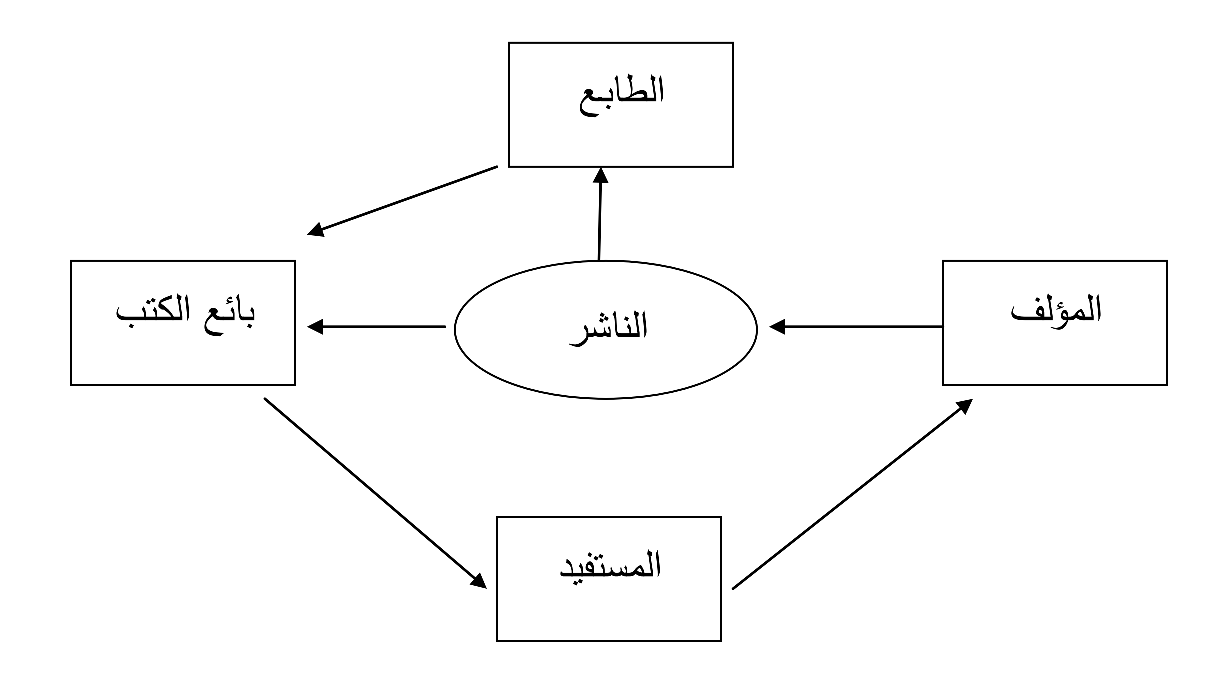
(8) خالد بن أبي الهياج من أبرز كتاب المصاحف، وهو الذي كتب بالذهب "**والشمس وضحاها**" إلى آخر القرآن في قبلة مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، أنظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص: **9**.

(9) قامت نواة بيت الحكمة ببغداد في عهد الخليفة المنصور، وازدهر في عهد هارون الرشيد، وبلغ أوج ازدهاره في عهد المأمون،للمزيد راجع: علي إبراهيم، النملة، مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، الرياض: مكتبة فهد الوطنية، **1412هـ/1992م**، ص ص: **78-90**.

وثمانون وراقا يتبادلون العمل ليلا ونهارا بحيث لا ينقطع النسخ والمصطلح المرادف للوراقين هم النساخون[10].

وقد آثار شغف الناس بالكتاب، من حيث اقتناؤه والإفادة منه وإنشاء المكتبات الشخصية والمتخصصة والعامة، تملأ كتب التراث العربي الإسلامي التي حرصت على وصف المدن والأمصار وتعرضت للحياة العلمية والاجتماعية فيها. والشكل التالي يوضح ركائز النشر:

شكل رقم (2): ركائز النشر



فالأطراف الرئيسية لعملية الوراقة من خلال هذا الشكل هم: المؤلفون، الوراقون، بائعي الكتب.

2- المؤلفون:

---

(10) مكتبة بني عمار، أنشئت بطرابلس الشام، اعتنت بالكتب جمعا وتنظيما وتجليدا، أحرقها الصليبيون عند احتلالهم لطرابلس عام **502هـ**، أنظر:محمد ماهر، حمادة: المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها، **ط5**، بيروت: مؤسسة الرسالة، **1407هـ/1986م**، ص ص: **133-135**.

مما لاشك فيه الغرض الأساسي للمؤلفين من تأليف كتبهم هو نشر المعلومات على المستفيدين بهدف الانتفاع بها.

اعتمدت حركة التأليف في الأندلس في بداية الأمر على مصدرين هما[11]:

أ- **علوم الأغريق:** حيث نقل الأندلسيون إلى اللغة العربية كل ما وجدوه من تراث الأمم السابقة، وخاصة المؤلفات اليونانية في مجالات الرياضيات والطب والفلك والفلسفة.

ب- **التراث الإسلامي بالمشرق:** وذلك عن طريق استقدام العلماء المشارقة إلى الأندلس، وعن طريق رحلة الأندلسيين إلى المشرق للتزود بالعلم والمعرفة والتحصيل في مختلف العلوم والفنون.

كان من ثمار ذلك ظهور نتاج فكري ضخم تمثل في المؤلفات والمصنفات على تنوع موضوعاتها وتباين أنماطها، وهناك ثلاثة عوامل كان لها تأثير مباشر على هذه الضخامة في الإنتاج الفكري، تمثلت فيما يلي:

أ- اختراق الورق وانتشاره كمادة للكتابة، وكانت شاطبة الأندلسية تنتج أجود أنواع الورق وقتئذ[12].

ب- ظهور طبقة الوراقين وخاصة في المدن الكبرى الأندلسية، مثل قرطبة وأشبيلية وغرناطة، وكانت تمارس فيها مهنة الوراقة، وهي –كما يعرفها ابن خلدون- "عملية الإنتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور المكتبية والدواوين"[13].

جـ- الرغبة الشديدة عند الأندلسيين في تعلم القراءة والكتابة، " والتي كانت تدفع عجلة التأليف وتمدها بأسباب القوة والانطلاق"[14].

وبهذه الطريقة نشأت طبقة حرفية كاملة كان لها أهمية كبرى في نشر الكتب، وهي طبقة الوراقين، وكان الشخص الذي يحترف نسخ الكتب "الوراق"، كما كان يطلق عليه، وقد

---

(11) حامد الشافعي، دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس **ط1**، القاهرة: دار للطباعة والنشر والتوزيع، **1998م**، ص ص: **56-57**.

(12) المرجع السابق، ص: **58**.

(13) عبد الرحمن، بن خلدون، المقدمة، **ط1**، بيروت: دار القلم، **1409هـ/1989م**، ص: **268**.

(14) عبد الستار، الحلوجي، لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، القاهرة: دار الثقافة، **1982م**، ص: **35**.

عمل في هذه المهنة أناس من مختلف مراتب الثقافة والمستويات الاجتماعية، بينهم مؤلفون بارزن، وعلماء كبار، لدرجة أن ألحقت بأسمائهم وصف "الوراق".

وقد زخرت كتب التراجم الأندلسية بالعلماء والأدباء من أخذ الوراقة لقبا له وعرف بها، ومن ذلك الحديث عن محمد بن حمدون الوراق[15]ومحمد بن سعيد الوراق[16] ويمن بن محمد الوراق[17] ومحمد بن يوسف الوراق[18] وقاسم بن محمد الوراق[19].

لقد لعب الوراقون دورا لا بأس به في إنتاج الكتب في الأندلس، حيث كانوا ينسخون الكتب للمؤلفين، وكانوا حلقة وصل بين المؤلف والجمهور، وكذلك نسخوا المؤلفات للأمراء والأثرياء الذين يرغبون في تأسيس مكتبات لهم، كما اهتم أولى الأمر في الأندلس بالخطاطين باعتبارهم مصدر إنتاج الكتب، وكان اهتمام معنويا وماليا[20].

ونتيجة لهذا الازدهار العلمي السائد في الأندلس أن كانت هناك منافسات علمية بين المدن الأندلسية المختلفة، حتى قامت مناظرات في التفضيل بين تلك المدن، ومن جملة ما حدث من تلك المناظرات ما تم بين يدي الأمير الموحدي المنصور يعقوب[21] حيث دارت بين العالمين ابن رشد وابن زهر مناظرة .

كان كل منهما يسعى إلى تفضيل مدينته للمدينة الآخر، فأخذ ابن زهر في تفضيل وتقديم إشبيلية على مدينة قرطبة فانبرى له ابن رشد قائلا: "ما أدرى ما تقول غير أنه إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه ،حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها وإن مات مطرب

---

(15) محمد بن حمدون الغافقي الورّاق، سكن إشبيلية، ابن الفرضي، **ج2**، ص: **71**.

(16) محمد بن سعيد الوراق من أهل إستجة، كان معتنيا بالكتب، توفي بقرطبة سنة **362هـ**، ابن الفرضي، **ج2**، ص:**69**.

(17) يمن بن محمد الورّاق، من أهل رية، سكن قرطبة، كان مليح الخط، ضابطا، ابن الفرضي، **ج2**، ص: **177**.

(18) محمد بن يوسف الوراق، مؤلف كتاب مسالك إفريقية وممالكها، وأخبار تيهرت ووهران، الحميدي، **ج3**، ص: 101.

(19) قاسم بن محمد القيسي، من أهل طليطلة، نسخ جل كتبه بخطه، توفي سنة **458هـ**، ابن بشكوال، **ج8**، ص: **375**.

(20) أشار خوليان إلى كثير من أسماء الوراقين في مدن الأندلس المختلفة، أنظر: ربيرا، خوليان، "المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الإسلامية"، ترجمة: جمال محمد محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الجزء الثاني، مجلد 5، ماي **1959**، ص ص: **69-101**.

(21) الخليفة الموحدي يعقوب بن يوسف المنصور (**580-595هـ/1184-1198م**)، للمزيد حول حياته، أنظر: محمد بن عبد الواحد بن علي، المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (شرح: صلاح الدين الهواري)، **ط1**، بيروت: المكتبة العصرية، **1426هـ/2006م**، ص ص: **192-225**.

بقرطبة فأريد بيع آلاته ،حملت إلى إشبيلية"[22].

ولعل من دلائل نهضة إشبيلية وتألقها العلمي أنه كان بها سوق خاص بالكتب يتردد إليه أهل الأدب والعلم بحثا عن نفائس الكتب ونوادرها، بالإضافة إلى أنه كان لعناية أهلها بالكتب واشتغال الكثير منهم بتجارتها أن كان بها شارع يسمى شارع الوراقين[23].و هذا يدل على قيمة الكتب في المدن و الحواضر الأندلسية.

3- الوراقون:

أساس الوراقة هي الكتاب المخطوط وهناك عوامل ساهمت على ازدهار الوراقة في الأندلس:

أ- انخفاض تكاليف إنتاج الكتاب المخطوط، فازدادت عدد الكتب المنسوخة، وتوفر وسيط نقل للمعلومات، وصارت لها سوق يباع فيها الكتب كأي سلعة أخرى[24].

ب- جودة الخط الأندلسي: يقول عنه المقري في نفح الطيب: "لكن خط الأندلس الذي رأيته في مصاحف ابن غطوس الذي كان بمشرق الأندلس من الخطوط المنسوبة عندهم له حسن فائق، ورونق آخذ بالعقل، وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد"[25].

أما المقدسي، فيجيد بالخط الأندلسي بقوله: "أهل الأندلس أحذق الناس في الوراقة وخطوطهم مدورة"[26].

اهتم الأندلسيون بجمع الكتب واقتنائها، وبإنشاء المكتبات، نتيجة للازدهار العلمي الذي نعمت به الأندلس آنذاك، وما استتبع ذلك الاهتمام بالكتب والحرص على جمعها، أن ظهرت في ذلك العصر ظاهرة العناية بالكتب وتفشت بين الكثير من أفراد المجتمع الأندلسي ويأتي في مقدمة من اعتنى بجمع الكتب الخليفة الحكم المستنصر الذي كان يستهدف من

---

(22) شهاب الدين أحمد بن محمد، المقري، المصدر السابق، ج1، ص: **155**.

(23) خوليان، ربيرا، المرجع السابق، م5، ج1، ص: **78**.

(24) خوليان، ربيرا، التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، (ترجمة: الطاهر أحمد مكي)، القاهرة: دار المعارف، **1981**م، ص: **154**.

(25) المقري، المصدر السابق، ج4، ص: **147**.

(26) شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (تحقيق: محمد مخزوم)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1987، ص239.

وراء ذلك توفير وسائل النهضة العلمية في بلده فعمد إلى جمع الكتب وحرص على اقتنائها ونفائس المصنفات ونوادر التآليف الإسلامية وغيرها، وبلغ من حبه للكتب وسعيه في جمعها أنه "لم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغه في اقتناء الكتب والدواوين"[27].

وقد وصف ليفي برفنصال هذه الظاهرة العلمية بقوله: "إن شبكة حقيقية لحساب العاهل الإسباني من الباحثين والسماسرة والنساخين قد انتشرت وأخذت تتابع تحرياتها عن التأليف في طول العالم الإسلامي وعرضه"[28].

ومما يؤكد عناية الخليفة الحكم بالكتب وما يخرجه العلماء من إنتاجهم العلمي حرصه على الإطلاع على ما يؤلفه بعضهم قبل أن يخرجوه للناس، فقد بعث إلى أبي الفرج الأصفهاني بمال جزيل ليبعث إليه بنسخة من كتابه (الأغاني) فأرسلها إليه قبل أن تراها الأعين في العراق[29]. وهكذا نلمس مدى ما كان يوليه الخليفة الحكم لهذا الجانب العلمي من عناية كبيرة واهتمام بالغ.

ثانيا: عناية الأندلسيين بالكتب.

تسجل المصادر الأندلسية كثيرا من أسماء العلماء الذين انفردوا بإدخال الكتب إلى الأندلس وهم عائدون من رحلاتهم، ومنهم جودي بن عثمان **(ت: 198هـ/813م)**، أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس[30]، وعبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي **(ت: 276هـ/889م)**، الذي انفرد بإدخال مصنف ابن شيبة، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط، وكتابه الطبقات[31].

ونخلص من كل هذا بالقول أن تجارة الكتب شكلت خلال هذه الفترة مادة أساسية في ميزان التبادل التجاري بين منطقة المشرق وبلاد الأندلس.

---

(27) ابن الأبار، الحلة السيراء،(تحقيق: حسين مؤنس)،ط2،القاهرة: دار المعارف، 1985، **ج1**، ص: **201**.

(28) ليفي، بروفسال، حضارة العرب في الأندلس، (ترجمة: ذوقان قرقوط)، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت، ص ص: **63-64**.

(29) المقري، **ج1**، ص: **386**.

(30) جودي بن عثمان النحوي، من أهل مورور، وهو أول من أدخل كتاب الكسائي في النحو، توفي سنة **198هـ**، أنظر: ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار: (تحقيق: عبد السلام الهراس)،بيروت:دار الفكر للطباعة،1415هـ/1995م **ج1**، ص: **201**، ترجمة: **661**.

(31) أنظر: ترجمته في: ابن يشكوال، **ج10**، ص: **483**.

1- اهتمام الأندلسيين بجمع الكتب واقتنائها، وإنشاء المكتبات:

من خلال الأمثلة السابقة، يتضح أن الأندلسيين كانوا في البداية يعيشون داخل الثقافة المشرقية، فكان لا يكاد يعرف كتاب في المشرق حتى يطلب في الأندلس، وتعد فهرسة ابن خير الاشبيلي أكبر دليل على دخول عدد كبير من الكتب المشرقية إلى الأندلس عن طريق الرحلات العلمية، فكان أمراء بني أمية يشجعون على التأليف وعلى إدخال الكتب المشرقية إلى الأندلس عن طريق التجار[32]، وفي عصر عبد الرحمن الأوسط **(206-238هـ/822-852م)** كلف عباس بن ناصح بجمع الكتب اليونانية والفارسية وترجمتها إلى العربية[33]، وعباس بن فرناس **(ت: 274هـ/887م)**، أرسله الأمير محمد **(238-273هـ/852-886م)** إلى المشرق فأتى بكتاب الفرنس الذي يكمل كتاب الأمثال من العروض للخليل أحمد[34].

كما أدخل إبراهيم بن أحمد الشيباني رسائل المحدثين وأشعارهم[35]، وأدخل قاسم بن ثابت **(ت: 302هـ/914م)** كتاب العين للخليل إلى الأندلس[36].ونتيجة لهذا الحرص الشديد على اقتناء كتب العلم أن دخلت أعداد هائلة من الكتب في شتى حقول المعرفة فإلى جانب الكتب الإسلامية كانت هناك كتب التراث الحساب الهندي المعروف عند العرب "**بالسندهند**" الذي صاحبه دخوله الأندلس دخول الأرقام الهندية التي ما لبثت أن لانتقلت إلى أوروبا.

ومن الكتب القديمة أيضا كتابا هورشيش وديسقوريدس، الأول في التاريخ والثاني في النباتات الطبية، وكان الإمبراطور أرمانوس السابع قد أهداهما للخليفة عبد الرحمن الناصر[37].

كان لشغف الحكم المستنصر باقتناء الكتب أنه كان يبث في مختلف أقطار العالم الإسلامي إلى جانب الوراقين من تجار الكتب نساخين مهرة ينسخون له ما لم يستطيع وراقوه

---

(32) إحسان، عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، **المرجع السابق**، ص: **62**.

(33) ابن سعيد، المغربي، المغرب في حلى المغرب (تحقيق: شوقي ضيف)، القاهرة: دار المعارف، **1978م**، **ج1**، ص: **45**.

(34) أبو بكر محمد بن الحسن، الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، **ط2**، القاهرة: دار المعارف، **1984م**، ص ص: **268-269**.

(35) أحمد، هيكل، المرجع السابق، ص: **140**.

(36) ابن الفرضي، **ج1**، ص ص: **315-316**، ترجمة: **1062**.

(37) سعد عبد الله صالح، البشري، المرجع السابق، ص: **117**.

شراءه من الكتب، فكان له أعداد كبيرة من الناسخين ينسخون له الكتب في القاهرة وبغداد ودمشق والإسكندرية وغيرها من مراكز العلم[38].

رسم الحكم المستنصر خطة لإنشاء مكتبة عامرة نفعا له ولطلاب العلم، فكانت نواه لمكتبة عظيمة رعاها الحكم وأمدها بذخائر نفيسة من التأليف العلمية، وأصبحت مثلا بارزا على الازدهار العلمي والنشاط الفكري، وغذت من أعظم خزائن الكتب في الإسلام تقف موقف الند مع خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد وخزانة الفاطميين بالقاهرة[39].

يذكر ابن حزم محتويات مكتبة الخليفة الحكم المستنصر فيقول: "أن عدد الفهارس التي كانت (فيها) تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط"[40].

ونستشف من هذا النص أمورا كثيرة، منها أن المكتبة كانت مرتبة حسب المواضيع، وهو ما يشبه الآن –بالفهرسة الموضوعية أو الفهرسة حسب الموضوعات[41]، ويذكر المقري عند حديثه عن مكتبة الخليفة الحكم المستنصر (أنه جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسة حتى قيل أنها كانت أربعمائة ألف مجلد، وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها"[42].

وقد أشار إلى هذا العدد الهائل من الكتب الكثيرة من الكتب المحدثين ممن كتبوا عن الخليفة وتعرضوا لسيرته العلمية[43]، بل إن المستشرقة الألمانية، زيغريد هونكه تشير إلى تلك المكتبة بأنها ضمت نصف مليون من الكتب القيمة[44].

ولكن أليس من حق الباحث أن يقف عند هذا الرقم الهائل من الكتب والذي تبدو فيه سمة المبالغة؟ كما أن مصادر التاريخ الأندلسي الأولى لم تذكر أيا من الأرقام المذكورة. فلم

---

(38) سعد عبد الله صالح، البشري ، المرجع السابق، ص: **118**.

(39) نفسه ، ص : **119**.

(40) المقري، المصدر السابق، **ج1**، ص: **387**.

(41) ماهر محمد، حمادة، المرجع السابق، ص: **155**.

(42) المقري، المصدر السابق، **ج1**، ص: **395**.

(43) السيد عبد العزيز، سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، بيروت: دار النهضة العربية، **1972م**، **ج2**، ص: **162**.

(44) هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب (تعريب: فاروق بيضون وكمال دسوقي)، **ط2**، بيروت: منشورات المكتب التجاري، **1969م**، ص: **353**.

يشر إليها ابن الفرضي أو الحميدي أو ابن بشكوال أو الضبي ، ثم أن تدقيق ما أورده المقري في النص "حتى قيل" فيه إشارة إلى خلو النص من اليقين والتثبيت.

و قد رافق ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس في عصر الطوائف، ذيوع المكتبات العامة والخاصة، فقد راعت مملكة إشبيلية هذه الظاهرة، ومملكة ألمرية، وبطليوس وطيطلة، وأشهر مكتبة خاصة كانت للوزير أحمد بن عباس وزهير العامري[45]، ومكتبة ابن فرحون الأروشي **(ت: 487هـ)**، في بلنسية، وكانت له همة عالية في اقتناء الكتب[46].

وبرز إلى جانب ما ذكر الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن فطيس الذي عاصر المنصور أبي عامر **(348-402هـ/959-1011م)**، وقد عرف الشغف الشديد بكتب العلم والسعي في اقتنائها، فاجتمع له بذلك خزانة عظيمة من غرر التصانيف وكان إذا سمع بكتاب عند أحدهم كان يبعث في شرائه[47]، ونتيجة لهذا الاهتمام البالغ، أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع مكتبته مدة عامل كامل سنة الفتنة، وقد اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية[48].

وممن اشتهر بجمع الكتب والعناية بها الأديب محمد بن يحيى الغافقي المعروف بابن الموصل **(ت: 432هـ/1041م)**، واجتمع لديه من الكتب ما لم يجتمع عند أحد بعد الحكم المستنصر[49].وما من ريب أن في ذلك إشارة واضحة إلى مدى ما اتصف به الأندلسيون من اهتمام وعناية بالكتب، وفيه دلالة واضحة على الرقي العلمي الذي كان يعيشه المجتمع الأندلسي، ومما يؤسف له أن الكثير من العلماء المشتغلين بالعلم والمعتنين بالكتب لا يلبث أحدهم أن يموت حتى تتفرق كتبه وتجد طريقها إلى سوق الكتب لبيعها.

إن حادثة تفرق كتب الخليفة الحكم المستنصر وابن فطيس والغافقي لدليل واضح

---

(45) محمد عبد الله، عنان، دول الإسلام في الأندلس،دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،ط1، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة 1969م. ، ص: **436**.

(46) من سكان بلنسية، أنظر: ابن بشكوال، **ج5**، ص: **240**، ترجمة: **635**.

(47) ابن بشكوال، **ج5**، ص ص: **255-257**، ترجمة: **685**."جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس، توفي سنة **402هـ**، وكان وزيرا وقاضيا بقرطبة.

(48) الدينار القاسمي نسبة إلى الإمام القاسم المأمون الذي حكم قرطبة من سنة **408** إلى **412هـ**.

(49) سعد عبد الله صالح، البشري، المرجع السابق، ص: **125**.

على هذه الظاهرة المؤلمة.

وإلى جانب ما ذكر فقد عرف عن هشام بن عبد الرحمن (**ت: 423هـ/1031م**)، جودة النسخ والاهتمام بالكتب وحيازته للكثير منها[50]، كما أن الفقيه ابن الفرضي (**403هـ/1013م**)، كان جماعا للكتب حتى اقتنى منها عددا كبيرا لم يقتنيه أحد من أهل قرطبة[51].

ومن الطريف أنه كان لأحد العلماء وهو أحمد بن محمد الطليطي (نسبة إلى طليطلة) المعروف بابن ميمون (**ت: 353-400هـ/1009م**) مكتبة عامرة مليئة بالكتب وألوان التصانيف، ولما شب حريق هائل في أسواق طليطلة وامتدت النيران إلى داره، التهمة إلا الزاوية التي بها الكتب، فعجب الناس من ذلك[52].

وكان للمرأة الأندلسية جهد وافر في هذا الميدان، حيث كان لإحداهن وهي عائشة بنت أحمد (**ت: 400هـ/1009م**)، مكتبة عامرة بالكتب، مع اتصافها بإجادة النسخ وحسن الخط، ووصفت بجمع الكتب وخط المصاحف والكتب[53].

كما اشتغل الكثير من العلماء بمهمة البحث عن الكتب في مختلف الأقطار وإدخالها الأندلس، فهذا أحدهم وهو مسلمة بن سعيد (**ت: 406هـ/1015م**)، قد آب من إحدى سفراته إلى الأندلس بثمانية عشر حملا مشدودة من الكتب[54].

أما عن مكتبات المساجد في الأندلس فكانت هناك مكتبة مسجد طليطلة[55]، ومكتبة الجامع بقرطبة[56]، ومكتبة مسجد مدينة الزهراء، وتذكر زيغريد هونكه أن حكام الأندلس أنشئوا في كل حي دارا للكتب، وكانت في مجموعها تتراوح ما بين **10** آلاف و **100**ألف

---

(50) ابن بشكوال، ج10، ص: **502**، ترجمة: **1431**.

(51) نفسه، ج4، ص ص: **212-216**، ترجمة: **573**.

(52) ابن بشكوال، ج1، ص ص: **33-34**، ترجمة: **37**.

(53) نفسه، ج10، ص: **531**، ترجمة: **1534**.

(54) خوليان، ربيرا، التربية الإسلامية ... المرجع السابق، 1981، ص: **67**.

(55) شعبان عبد العزيز، خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى: الشرق المسلم –الشرق الأقصى، القاهرة: الدار المصرية– اللبنانية، **1997**م، ص: **349**.

(56) خوليان، ربيرا، التربية الإسلامية ... المرجع السابق، ص: **207**.

مجلد[57]، كمكتبة أشبيلية العامة أيام الراضي بن المعتد[58].والظاهر أن الأندلس كان بها سبعون مكتبة عامة[59]، وكان نصيب قرطبة وحدها عشرين مكتبة[60].

اشتهرت الأندلس أيضا بالمكتبات في العصر الموحدي، مما حدا بخلفاء الموحدين أن يجلبوا من الأندلس أشهر الكتب ووضعوها في الخزانة العلمية بمدينة مراكش[61]، وقد نقل الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن(558-580هـ/1162-1184م) إحدى المكتبات الخاصة من مدينة إشبيلية إلى مكتبته بقصر الخلافة بمراكش دون علم صاحب المكتبة أو استئذانه[62]، واستخدم الموحدون نساخين وخطاطين من أهل الأندلس لنسخ المؤلفات العلمية، فكان من أشهر هؤلاء أبو العباس بن الصغيرة من أهل ألمرية، وقد عينه الخليفة يوسف **(610-260هـ/1213-1223م)**، أمينا لمكتبته العلمية[63].

وهكذا فقد تبين مما سبق أن تلك الأنواع من المكتبات قد ساهمت بدور فعال في عملية الاتصال بين العلماء على النحو التالي:

أ- انتشار هذه المكتبات في كافة أنحاء الأندلس مما ساعد على إمداد المؤلفين الأندلسيين بمصادر للمعلومات.

ب- وفرت المكتبات الأندلسية لمؤلفيها الكتب النادرة، والموجودة خارج الأندلس.

وبهذا تكون المكتبات التي انتشرت في جميع أرجاء الأندلس قد قامت بدورها كحلقة من حلقات دورة الاتصال الوثائقي، وقيام المؤلفين بدور حلقة دورة الاتصال الوثائقي وهذا من خلال الاعتماد على مصادر المعلومات الوثائقية: استخدام حلقة الوراقة، استخدام الكتاب، واستخدام المكتبة للحصول على المصادر.

أما بائعو الكتب، فهم الطرف الثالث في عملية النشر، وهم الذين يبيعون الكتب التي

---

[57] زيغريد، هونكه، المرجع السابق، ص: **449**.

[58] مؤنس، حسين، المرجع السابق، ص: **38**.

[59] ألفرد، هيسيل، تاريخ المكتبات (ترجمة: شعبان عبد العزيز خليفة)، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، **1993**م، ص: **54**.

[60] هونكه، المرجع السابق، ص: **499**.

[61] السامرائي، المرجع السابق، ص: **355**.

[62] السامرائي، المرجع السابق، ص : 355.

[63] نفسه.

ينسخها الوراقون، فمحمد بن سليمان الكلابي الوراق **(ت: 548هـ/1154م)**، من أهل قلعة أيوب وسكن بلنسية "كان يبيع الكتب في دكان له وكان أبوه وراقا"[64]، وكان له دكان بالقيسارية يقعد فيه للتجارة وبيع الكتب.

والحق أن الأندلسيين بما عرف عنهم من ميل شديد لاقتناء الكتب وتكوينهم المكتبات إنما يمثلون وجها مشرقا في حياتهم العلمية.

2- حرفة الوراقة في الأندلس وأثرها على النشاط العلمي:

أ- ظهور صناعة الورق في الأندلس:

و جدير بالذكر قبل الحديث عن إسهام فئة الوراقين في ازدهار الحركة العلمية أن نشير إلى أحد فضائل الحضارة الإسلامية الأندلسية على أوروبا، وهي صناعة الورق، فقد اشتهرت الأندلس وخاصة مدينة شاطبة بصناعة الورق، وكان بشاطبة مصانع كبيرة للورق في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، ثم انتقلت صناعته إلى مدينة طليطلة مند القرن الخامس الهجري، الحادي عشر للميلاد[65].

وكان لبراعة أهل شاطبة في صناعة الورق وتفوقهم، أن كانوا يصدرونه إلى كافة أرجاء الأندلس، وإلى ذلك يشير ياقوت الحموي بقوله: "وهي مدينة كبيرة قديمة، قد خرج منها خلق من الفضلاء، ويعمل الكاغد الجيد فيها، ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس"[66].

ب- دور الوراقين في ازدهار الحركة العلمية:

كان من نتائج صناعة الورق في العالم الإسلامي، وانتشار استعماله أن ظهر في المجتمع الإسلامي طائفة من المشتغلين بشؤون الكتاب من نسخ وتجليد وتجارة[67]، وهؤلاء هم الوراقون الذين كان لهم يد بيضاء على الحضارة الإسلامية، وقد عرف عن وراقي الأندلس أنهم أمهر الوراقين وأحذقهم في هذا الميدان ووصفت خطوطهم بأنها مدورة[68].

---

(64) خوليان، ربيرا، المرجع السابق، ص: **228**.

(65) عبد الرحمن، بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي.القاهرة، 1989، ص106.

(66) ياقوت، الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، **1397هـ/1977م، ج3**، ص: **309**.

(67) أضاف عمر كحالة إلى هذه المهمات التي يؤديها الوراقون مهمة رابعة وهي بيع الورق وسائر أدوات الكتابة كأكبر والأقلام، راجع:عمر رضا، كحالة، مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام، دمشق: مطبعة الحجاز، **1394هـ/1974م**، ص **215**.

في عصر الإمارة كانت دكاكين الوراقين قليلة إلا أن حرفة نسخ الكتب وتجليدها كانت مزدهرة، وخاصة فيما يتعلق بنسخ القرآن الكريم، وقد قام بالعمل في هذا الميدان في عصر الخلافة العديد من الأشخاص، منهم على سبيل المثال يوسف بن محمد الهمداني **(383هـ/993م)**، الذي قام بنسخ تفسير وتاريخ الطبري وتمييز الهمذاني بروعة خطه وجماله، وهو من أهل شذونة[69].

ونظرا للخدمات الجليلة التي يقدمها الوراقون للعلم، فقد كان الكثير من العلماء المشتغلين بالتأليف والبحث العلمي يوظفون لديهم طائفة منهم ليقوموا بنسخ ما يهمهم من التصانيف، فالخليفة الحكم المستنصر لعنايته الكبيرة بالعلم والمعرفة جند طائفة من الوراقين للعمل في قصره، ولا شك أنه كان لأولئك الوراقين دور في ترتيب وتنظيم مكتبة الحكم المستنصر.

ومن أبرز أولئك الوراقين عباس بن عمرو بن هارون الكناني **(295-379هـ/907-989م)** وكان من أهل صقلية، وقد استخدمه المستنصر في جملة الوراقين وأمده بكل ما يلزم لمهنته[70]، وإلى جانب هذا الأخير، اشتغل بالوراقة لدى الحكم ظفر البغدادي وكان لبراعته في فن الوراقة أن عد من رؤساء وكبار الوراقين[71]، وممن عمل لدى المستنصر من الوراقين يوسف البلوطي الذي اشتهر بجودة الخط وقدرته في ميدان النسخ[72].

ولا ريب أن مثل هذا النشاط العلمي الحافل كان لإعطاء الدليل الواضح على مدى ما حققه الأندلسيون في ميدان العلم، وما أبدع وصف به المستشرق دوزي مجال النشاط العلمي في قصر الحكم حيث قال: "كان قصره حافلا بالكتب وأهلها حتى بدأ وكأنه مصنع لا يرى فيه إلا نساخون ومجلدون ومزخرفون يحلون الكتب بالمنمنمات[73].

كان لابن فطيس، لعنايته بالكتب واشتغاله بالعلم أن عين لديه ستة من الوراقيين

---

(68) نفسه، ص: **39**.

(69) ابن الفرضي، **ج2**، ص: **182**، ترجمة: **1637**.

(70) المقري، النفخ، **ج1**، ص: **386**.

(71) ابن الأبار، التكملة، **ج1**، ص: **347**.

(72) نفسه.

(73) أنخل بالنثنا، المرجع السابق، ص: **10**.

يكونون في خدمته لنسخ ما يريد من الكتب وقد قرر لهم مقابل جهودهم تلك رواتب مجزية[74].وكان لأبي علي القالي وراقون يعنونه على أداء عمله العلمي في البحث والتأليف، فأحدهم محمد بن الحسين الفهري لازمه واستفاد من علومه ومعارفه وتولى مع نساخ آخر نسخ ما لم يهذبه أبو علي من كتابه البارع[75].

وكانت عملية النسخ من مهمات الوراقين وقد نالت ازدهارا كبيرا في المجتمع الأندلسي، ولا عجب إذا قلنا أن النساء لعبن دورا مهما في هذا الميدان، فقد مارس النسخ طائفة كبيرة منهن مع اتصافهم بالبراعة وجودة الخط، وبلغت بعضهن منزلة عالية لدى الخلفاء حيث كان للخليفة عبد الرحمن الناصر كاتبة تدعى (مزنة)، وصفت بالمهارة في الكتابة وحسن الخط[76]، كما كان للخليفة الحكم المستنصر كاتبة تدعى (لبنى)، عرفت بالبراعة في الكتابة وسعة الأدب حتى قال في وصفها ابن بشكوال: "كانت حاذقة بالكتابة، نحوية شاعرة بصيرة بالحساب، مشاركة في العلم، وكانت عروضية، خطاطة جدا، وتوفيت سنة **374هـ/984م**[77].

وممن برعن من النساء في الخط عائشة بنت أحمد القرطبي **(ت: 400هـ/1009م)**، فقد كانت حسنة الخط كتبت المصاحف وتجمع الكتب وتعنى بالعلم، ولم يكن في الأندلس في زمانها من يعد لها فهما، وعلما، وأدبا، وشعرا، وعفة، وحصافة"[78].

ولأهمية النسخ في النشاط العلمي باعتباره وسيلة من وسائل حفظ العلوم وصيانتها من الضياع ونشرها بين الناس، فقد كانت هناك طريقتان للنسخ أولهما أن ينسخ الناسخ من المخطوط مباشرة بنفسه، وبعد إتمامه لعملية النسخ بعرضه على غيرة لمراجعته والتأكد من صحته وخلوه من الأخطاء وثانيهما أن يملي شخص على عدد من النساخ ما يراد نسخه للحصول على عدة نسخ منه، ومن عملية النسخ تجري المقابلة بين النسخ[79].

---

(74) ابن بشكوال، **ج5**، ص: **256**، ترجمة: **685**.

(75) ابن الأبار، التكملة، **ج1**، ص: **371**.

(76) ابن بشكوال، **ج10**، ص: **531**، ترجمة: **1533**.

(77) المصدر السابق، **ج10**، ص: **531**، ترجمة: **1532**.

(78) نفسه، **ج10**، ص: **531**، ترجمة: **1534**.

(79) ماهر، حمادة، المرجع السابق، ص : **175**.

ولئن اشتهرت شاطبة بصناعة الورق، فإن مدينة مالقة كانت تشتهر كمركز لصناعة الجلود والتجليد الفاخر[80].

لقد حظي الكتاب الإسلامي آنذاك باهتمام وعناية الأندلسيين علماء وحكاما، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على ما تمتع به الأندلسيون من نشاط وافر وقدرات كبيرة في ميدان الحركة العلمية، ويأتي الوراقون منهم في الصف الثاني من حيث الإسهام في النشاط العلمي، فقد كانوا عاملا من عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية ومما تقدم فإن يتبين للدارس أن النشر كان موجودا بالأندلس، وقد استخدم لفظ الوراقة للدلالة عليه.

ونحن نستطيع القول أن حلقات: النشر والمؤلفين والوراقين وبائعي الكتب، كانت موجودة بالأندلس، وكان لها دورها البارز، مما أدى إلى اضطلاع الوراقة بدورها في دورة الاتصال الوثائقي بالأندلس.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أحد الكتاب الغربيين وهو يمدح حضارة الإسلام في الأندلس، كتب يقول: "بينما كانت سائر بلدان أوروبا تتمزق في القذر والحطة، نعمت إسبانيا بمدن نظيفة منظمة ذات شوارع معيدة ومضاءة، وكان في ميسور قرطبة وحدها أن تعتز بنصف مليون من السكان، وسبعمائة مسجد وثلاثمائة حمام عمومي، وسبعين مكتبة عامة، وعدد كبير من دكاكين الوراقين"[81].

و لم يكن الاهتمام بالكتب وقفا على مدينة قرطبة،بل تعداها إلى المدن الأندلسية الأخرى التي نعمت هي بدورها بالتطور العلمي و الازدهار الثقافي و في مقدمة تلك المدن إشبيلية و طليطلة، و مرسية، و غرناطة.

لقد كان للتواصل الثقافي بين العلماء في الأندلس أثر كبير في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، وأنّ الرحلات العلمية سواء أكانت داخلية أو خارجية أهم جسر للتواصل. وإنّ تجارة الكتب في الأندلس، هي أحد مظاهر التواصل و الاتصال الوثائقي، وإليها يعود الفضل في اتساع التبادل الفكري بين الأندلسيين في شتى أنواع المعرفة.

---

(80) نفسه، ص: **183**.

(81) روم، لاندو، الإسلام والعرب (ترجمة: منير بعلبكي)، **ط1**، بيروت: دار العلم للملايين، **1978**م، ص: **177**.

ومن أثر ذلك توسّع الثقافة بين الشعب الأندلسي، وانتشر العلم في الأندلس، وتألّق بعض العلماء الأندلسيين، وتصنيفهم مصنفات قيّمة.لقد جنت الحضارة الأندلسية ثمار ذلك التواصل العلمي و المعرفي و الذي صورته لنا كتب التراجم و الطبقات بصورة ملمة وافية و دقيقة المعالم وعلى نطاق واسع. انعكس هذا التواصل على النضج العلمي واكتمال نمو الشخصية العلمية للأندلس، وكوّن علماء نابغين.

الفصل الثالث

الاتصال الوثائقي بالأندلس و قيمة الفهارس

أولا: التوثيق في الأندلس.

1. ماهية الوثيقة والوثائق.

2. الاتصال الوثائقي في الأندلس.

ثانيا: القيمة العلمية للفهارس والتراجم.

1. تراجم العلماء في الأندلس.

2. نماذج من كتب الفهارس والبرامج.

أ- فهرس ابن عطية:

ب- الغنية

ج- فهرسة ابن خير

الفصل الثالث

الاتصال الوثائقي بالأندلس و قيمة الفهارس

عندما عزمنا على الكتابة في علم الوثائق و الوثائقيين بالأندلس واجهتنا صعوبة التعامل مع هذا المصطلح العلمي. يضاف إلى ذلك الكم الهائل من المؤلفات الحديثة في علم الوثائق والمعلومات. ورأينا لزاما علينا تقديم مقدمة موجزة عن علم الوثائق المعاصر، وصلته بعلم الوثائق الشرعية مع الاختلاف عن الاتصال الوثائقي الذي يعني تبادل و تواصل المعلومات من حيث الإنتاج الفكري و المؤلفات بواسطة الأخبار و التراجم، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف ومدى الارتباط بهما، لذا قمنا بوضع تمهيد ألقينا فيه الأضواء على علم الوثائق التاريخية والقانونية، وما هي الوثائق وأنواعها؟ و ما الفرق بينهما؟ وحتى لا يختلف على الدارس في التفرقة بينهما حاولنا تحديد أوجه التشابه و الاختلاف من الوجهة العلمية و المصطلحية.

أولا: التوثيق في الأندلس.

1. ماهية الوثيقة والوثائق:

اختلف علماء التوثيق المعاصرون في تعريف الوثيقة بمعيارها التاريخي[1]:

- عرفها الألماني (مولر) بقوله: " كل ما هو مكتوب أو مرسوم أو مطبوع، يصدر من أي مؤسسة رسمية، وتقرر الاحتفاظ به لأهميته وفائدته".
- عرفها الإيطالي (يوجينو) بقوله:" التجميع المنظم للوثائق الناتجة عن فعاليات المؤسسات أو الأشخاص والتي تقرر حفظها لأهميتها السياسية أو القانونية أو الشرعية".
- عرفها الموسوي بقوله :"هي الوثيقة العامّة المتعلقة بأعمال جهاز إداري، والتي انتهى العمل بها، بحيث يمكن الرجوع إليها مستقبلا وتحفظ المحافظة عليها، ولها قيما تاريخية".

أما علم (الدبلوماتيك Diplomatic) فهو علم تحقيق الوثائق، ودراسة الوثيقة، دراسة نقدية

---

(1) عبد الله بن محمد بن سعد، الحجيلي، علم التوثيق الشرعي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية 1424 هـ/2003: ص ص 20–21.

وتحليلية، وتحديد زمان الوثائق التاريخية ومقارنتها ودراستها نقدا وتحليلا[2].وسمى المؤلفون المسلمون في هذا الفنّ كتبهم بـ "الشروط"، أو "الوثائق" أو "العقود"[3].

وعلم الشروط يقوم على أصول ثلاثة[4]:

1. الإحاطة بالأحكام الشرعية المتعلقة بالوثيقة.
2. صياغة الوثيقة بعبارة وأسلوب دقيق.
3. الإحاطة بالعادّات والأعراف السائدة بين المتعاملين.

وفائدة هذا العلم هي صيانة الأموال، وقطع المنازعة بين المتعاقدين، أما التوثيق: فيكون على أساس: التوثيق بالكتابة، والتوثيق بالإشهاد، والتوثيق بالأشخاص[5].

ويطلق مصطلح التوثيق في جميع استعمالاته على مفهوم، يقصد به الإثبات القضائي والإثبات التاريخي.

و التوثيق لغة: هو الإحكام و الإتقان، و ما إليه من الائتمان و الاعتماد و التأكيد ، من وثقت الشيء توثيقا، فهو موثق، أي أحكمته[6].و قد وردت مشتقات كلمة التوثيق في القرآن الكريم و السنة النبوية، قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[7].و قال كعب بن مالك رضي الله عنه: " لقدت شهدت مع رسول الله صلى اله عليه و سلم- ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام"[8].

---

(2) عبد الله بن محمد بن سعد، الحجيلي ، المرجع السابق، ص 22.

(3) أنظر حول هذا الموضوع. علي زوين، علم الوثائق والتوثيق في تراثنا الإسلامي، بغداد، د.ت، ص47.

(4) محمد جميل ،بن مبارك، التّوثيق والإثبات بالكتابة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي"، ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1421 هـ/2000م، ص13-14.

(5) نفسه.

(6) ابن فارس، مجمل،(تحقيق: زهير سلطان)،ط1،بيروت: مؤسسة الرسالة،1404هـ/1984م،(مادة وثق)،ج4،ص 915.

(7) سورة البقرة، الآية: 27.

(8) أخرجه مسلم في صحيحه(تحقيق محمد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، بدون تاريخ، كتاب التوبة،ج4، 2120-2121.

و التوثيق اصطلاحا : كما عرفه طاش كبرى زاده بقوله: " علم يبحث عن كيفية سوق الأحكام الشرعية المتعلقة لمعاملات في الرقاع و الدفاتر، ليحتج بها عند الحاجة إليها"[9].و تعريفه هذا إنما هو صياغة تكفل ضبط المعاملة الشرعية بين شخصين. و عرفه الزحيلي بأنه:" علم يبحث في كيفية إثبات العقود و التصرفات و غيرها على وجه يصح الاحتجاج به" [10].و يلاحظ من هذا كله أن الوثيقة تكتب على وجه يبين الحقوق و الشروط المنوطة بها بالتفصيل، و يصح الاعتماد عليها عند التقاضي في غياب الشهود.

اهتم علماء الأندلس بفن التوثيق اهتماما كبيرا، فنبغ فيه فقهاء أجلة،فألفوا فيه مؤلفات متعددة الأشكال[11].و قد أخذت مؤلفات التوثيق الأندلسية[12] في هذا الطور طابع المزج بين التوثيق و فقهه.و يعتبر علو التوثيق إلى جانب علم الفقه من العلوم الأساسية التي تنافس عليها فقهاء الأندلس و قام عليه المذهب المالكي، و أول من ألف في هذا العلم من الأندلسيين هو عالم الأندلس عبد الملك بن حبيب(ت 238هـ-852م)، و قد ساهم في هذا العلم تأليفا و تدريسا.

غير أنه في العصر الحديث استحدث مفهوم آخر للتوثيق الذي يرتبط بالمكتبات وخدماتها، فتطلق كلمة " توثيق" بمعنى استخدام المعلومات المنشورة.

---

(9) طاش كبرى، زاده، مفتاح السعادة،ط1،بيروت: دار الكتب العلمية،1405هـ/1985،ج1،ص : 249.

(10) و هبة، الزحيلي، وسائل الإثبات، ط1،دمشق: مكتبة البيان،1402هـ/1982،ج1،ص 27.

(11) عبد اللطيف، أحمد الشيخ،التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقية و الأندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع عشر الهجري، الإمارات لعربية المتحدة: مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث،1425هـ/2004،ج1،ص: 333.

(12) عند زيارتنا للمغرب اطلعنا على مؤلفات التوثيق المتعلقة بتراث الغرب الإسلامي و هي موجودة بالمكتبة بالدار الحسنية بالرباط و هي على النحو التالي:

- إدريس، السفياني، الوثائق و الأحكام بالمغرب و الأندلس في القرنيين الرابع و الخامس الهجريين،أطروحة دكتوراه دولة،غير منشورة، الرباط،1420هـ/3،1999 أجزاء.

- إدريس،جويدل ،فقه التوثيق بالمغرب و الأندلس في القرن السادس الهجري،مع تحقيق كتاب المقصد المحمود في تلخيص الوثائق و العقود لأبي الحسن علي الجزيري(ت 585هـ/1189م)،أطروحة دكتوراه دولة،غير منشورة،الرباط،2004-2005م،3 أجزاء.

وأول من استخدم مصطلح التوثيق، هما:" أوتليت" و"لافونتين" في أواخر القرن التاسع عشر بهدف إصدار البيبليوغرافيا العالمية[13].

إن استعمال مصطلح التوثيق بهذا المفهوم، سبب خلطا في أذهان الناس بينه وبين المفهوم الشائع لكلمة " توثيق" وقد أدى هذا الخلط إلى معارضة استخدام هذا المصطلح من بعض المشتغلين بعلوم المكتبات، أمّا المتخصصون في العلوم الإنسانية فيريدون استخدام " التوثيق" على المعنى التاريخي المرتبط بالوثائق.

وقد حمل هذا التشويش – الذي سببه إطلاق هذا المصطلح – المشاركين في مؤتمر تدريب المتخصصين في علوم " المعلومات" المنعقد في معهد جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1962 على إصدار توصية بوجوب إلغاء كلمة " توثيق" و"موثق" وإدخال كلمة "معلومات مكانها"[(14)].

ومن مرادفات علم الوثائق والتوثيق عند علماء الفقه الإسلامي، علم الشروط وهو علم يبحث فيه عن كيفية سرد الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات، ويبحث في كيفية تدوين الأحكام الشرعية[15].كما يطلق لفظ وثيقة على أي نص مكتوب باليد على الورق(مستند)،أو منقوش على الحجر و الفخار، و على الرسومات، و هو يختلف عن تعريف الدبلوماتية التي هي عبارة عن مستند مكتوب وفقا لصياغة معينة، و يشمل على فعل قانوني، و استنتاجا بأن المعرفة لا تحصل إلا من خلال المعلومات و بأنها وسيط لها.

لابد من الإشارة إلى أن مصطلح المعلومات ظهر تاريخيا و زمنيا امتدادا لمصطلح التوثيق الذي هو عبارة عن تداول المعلومات. فالتوثيق هو فن تجميع أشكال سجلات النشاط الفكري و تصنيفها للاستفادة منها في قنوات الاتصال الفكري و الوثائقي،كما أنه عبارة عن تسجيل للمعرفة البشرية و مصادر المعلومات و تنظيمها بطريقة تكفل سرعة الوصول إليها.فالتوثيق هو تثبيت و إحياء للمعلومات ، و هو وعاء للمعرفة و حافظ لذاكرة التاريخ و الأمة و الحضارة.

---

(13) عامر إبراهيم، القنديلجي وآخرون، الكتب والمكتبات: المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، القاهرة، 2002، ص92

(14) نفسه، ص94.

(15) عبد الله، الحجيلي، المرجع السابق، ص ص 42-43.

و من هنا فإن توثيق المعلومة في إطار الاتصال الوثائقي من خلال كتب التراجم و الطبقات الأندلسية هي المقصودة في هذا العمل و تحديد العلاقة بين الإنتاج الفكري التي يحمل تراث الكتب و العلماء في هذه العملية.و على إثر هذا كله فإن الاتصال الوثائقي يتضمن التحليل و التكشيف و الفهرسة و الاستخلاص للنتاج الفكري. و هي على الشكل التالي:

- التوثيق هو فن تجميع أشكال سجلات النشاط الفكري و تصنيفه.
- تسجيل نشاط المعرفة البشرية و مصادر المعلومات و تنظيمها و بثها بمختلف الطرق كالرحلة و التعليم و الإجازة.
- علم تجميع مصادر المعلومات المدونة.
- اختيار المعلومات و تصنيفها.

أما الموثقون في الأندلس، فمنهم من كان يتولى توثيق الأمور السلطانية، ومنهم من تولى التوثيق لعامة الناس، وكانوا على إطلاع بالأحكام والمؤلفات المتخصصة لهذا الفن، إضافة إلى حسن الخط، ولكنهم تحت إشراف القضاة كما تولوا التوثيق في المنازل والمساجد، ومنهم من جمع إلى التوثيق بعض الخطط كالتوثيق والشورى، أو التوثيق والشرطة أو التوثيق والتدريس أو التوثيق والتجارة[16].

ومن مظاهر التواصل العلمي والثقافي بين علماء الأندلس تجارة الكتب، والذي من أثرها توسّع الثقافة بين الشعب الأندلسي، وإليها يعود الفضل في اتساع التبادل الفكري بين ربوع

---

[16] حول هذا الموضوع راجع:

* ابن بشكوال، المصدر السابق.التراجم التالية:

– أصبغ بن عيسى بن أصبغ اليحصبي، كان عاقد الشروط، توفي سنة 418 هـ، ت: 253.

– أحمد بن سعيد بن علي الأموي، كان له غاية بعقد الوثائق، توفي سنة 428 هـ/ت: 78.

*أبو الوليد عبد الله بن محمد، ابن الفرضي، المصدر السابق.التراجم التالي:

– قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار، كان يلي وثائق الأمير، توفي 278 هـ–1049 م.

– إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن زياد، كان يعقد الشروط، توفي سنة 384 هـ، ت: 221.

الأندلس. ولقد أسهم هؤلاء العلماء في تنشيط تجارة الكتب إذ أن البعض منهم تجار وقد لاحظوا إقبال كبير على تجارة الكتب وإنه تأتي منها أرباح مجزية فجلبوا معهم إلى بلاد الأندلس الكثير من مصنفات أهل المشرق.

2- الاتصال الوثائقي في الأندلس:

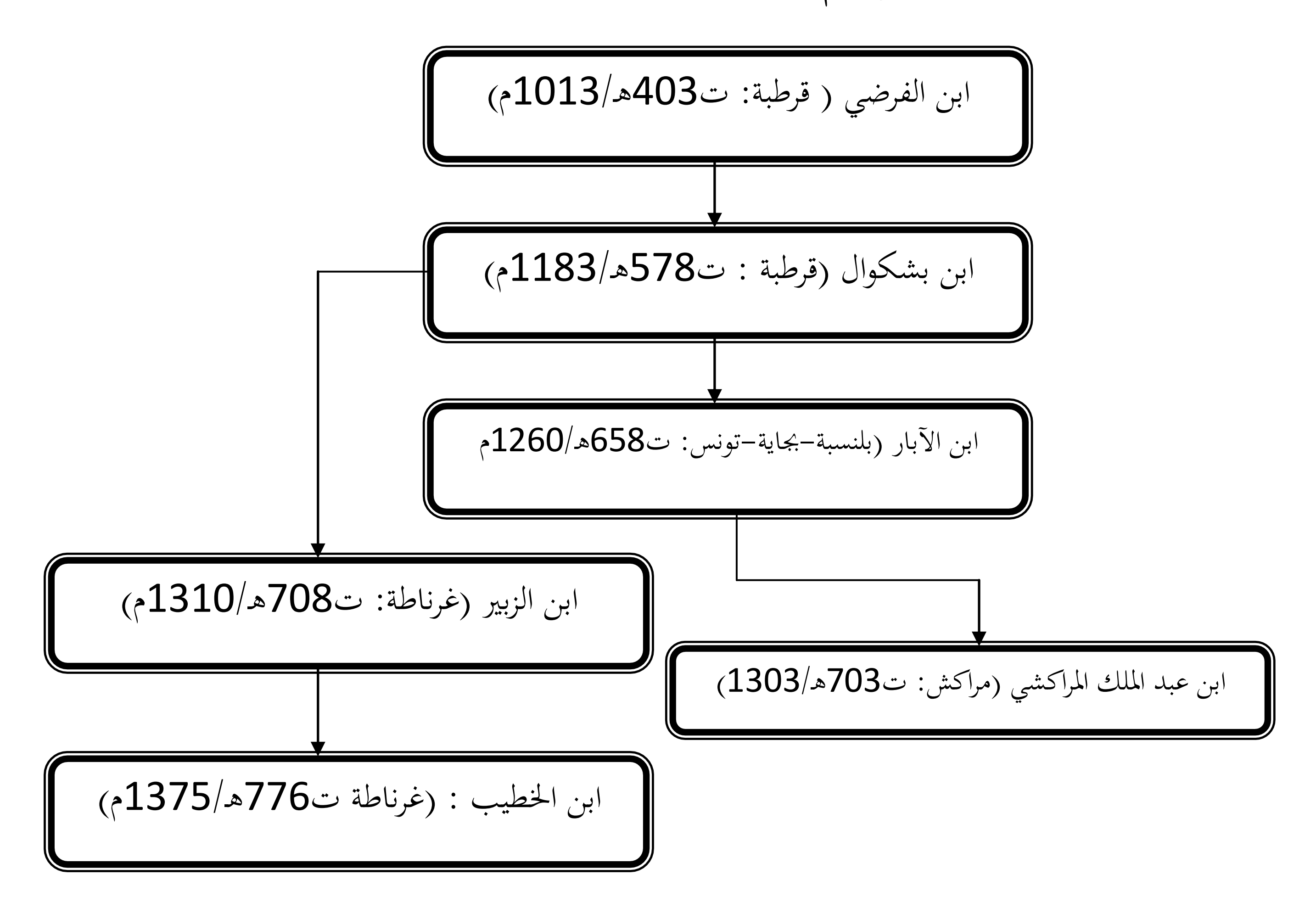
إن التأليف في مجال التراجم نوع من التأليف التاريخي، وتلك حقيقة وعاها القدماء من علماء المسلمين، ونظرا إلى أهمية هذا النوع من التأليف، فقد تناولته عدد كبير من الدراسات، بعضها عرض موجز أو مفصل للإنتاج الفكري، وبعضها الآخر دراسات تحليلية. وهذه الفئة الأخيرة تناقض قضايا مثل الدوافع لتأليف معاجم التراجم، وبدايات هذه المعاجم، وأصولها، ومصادرها، وتنظيمها والمعايير التي طبقها مؤلفوها، وعناصر الترجمة فيها.

ومن ملامح معاجم التراجم ظاهرة الاتصال الوثائقي أو التكملة أو الذيول على تلك الكتب، بمعنى أن يعمد المؤلف إلى كتاب للتراجم ألفه مؤلف سابق، ويؤلف كتابا يضم، تراجم من عاشوا في الفترة التي امتدت من عصر المؤلف السابق حتى عصر المؤلف الحالي، وقد يحكم المعايير نفسها التي احتكم عليها المؤلف السابق.

ومن الطريف أن تلك الظاهرة لم تظهر في أول أمرها في المشرق الإسلامي، وإنما ظهرت في بلاد والمغرب الإسلامي و في الأندلس خصوصا. وأول من ألف في هذا المجال ابن بشكوال (ت578 هـ/1183م)، في كتاب الصلة وهو تتمة لكتاب طبقات الفقهاء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي (ت403 هـ/1013م)، وعنوانه يدل على ظاهرة الاتصال الوثائقي في التأليف. و لما كانت كتاب ابن الفرضي متداولا منتشرا،كانت النظرة إليه تقتضي ضرورة وجود ما يكمله ومن خلال عمليات الاتصال الوثائقي والتذييل.

و عليه فإنّ المعرفة التاريخية انتقلت من الأندلس إلى بلاد المغرب عبر مراحل زمنية مختلفة. والرسم البياني الآتي يوضح كيفية انتقال فنّ الصلة مابين الأندلس و المغرب في إطار الدورة الوثائقية:

شكل رقم(3): انتقال فن الصلة من الأندلس إلى بلاد المغرب



إن ظاهرة استكمال كتاب سابق من كتب التراجم مؤشر على أن هذا النوع من التأليف قد امتد لعدة قرون، وظهوره لأول مرة في الأندلس والمغرب الإسلامي له أهميته ودلالته الثقافية، فعندما ألف ابن بشكوال كتاب الصلة كان هناك قلق في الحياة الفكرية في الأندلس تمثل بالثورة على التبعية المشرق الإسلامي، واعتبار الأندلس مجرد مقلد لتراث المشارقة، أو صدى لما يصدر من الشرق من أعمال فكرية وفنية.

وأبرز من يمثلون هذه الثورة ثلاثة من أكبر مفكري الأندلس ومؤرخيهم وهم: ابن حزم (ت 456 هـ/1064م)، وابن حيان (ت469 هـ/1076م) وابن بسام (ت542 هـ/1147م)

لقد ألف ابن حزم رسالة في فضل أهل الأندلس يدافع فيها عن الأندلسيين، ويوضح أن إسهاماتهم في الحضارة والثقافة الإسلامية إسهامات أصيلة[17].

أما ابن بسام في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، فيذكر كبار مؤرخي الأندلس، وابن حيان يثور على التبعية الثقافية المشرقية، ثم يدوّن تراجم لمعاصريه من الأدباء الأندلسيين. ويبدو أن أسلوب " التتمات" في تدوين تراجم العلماء حتى عصر المؤلف، كان القصد منه عند ابن بشكوال وابن الأبار وابن عبد الملك هو إلقاء الضوء على أصالة العلماء الأندلسيين والمغاربة معا، وهذا هو الذي يفسر ظهور هذا النوع من معاجم التراجم في المغرب الإسلامي.ويلاحظ على فئة كتب التراجم أمران: أولهما أنها لم تظهر بوضوح إلا في القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي)، وثانيهما أن أقدمها، طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب التميمي (ت:333 هـ/954م) .

يرجع هذا التغيير إلى استقرار الجاليات الأندلسية ببلاد المغرب عندما سقطت حواضر الأندلس، وحاولت هذه الجالية بناء ذاكرة جماعية مشتركة بين الوطن القديم والجديد على منوال ما فعله أصحاب التواريخ المحلية والأسرية.[18].

(17) في القرن التالي لابن بشكوال يؤلف ابن الآبار (ت 658 هـ/1259م)، كتاب التكملة لكتاب الصلة. وبعد ذلك يفعل ابن عبد الملك المراكشي (ت703 هـ/1304م)، الشيء نفسه مع كتاب ابن الآبار في الذيل والتكملة والموصول بعد الصلة. وهو موسوعة شاملة لعلماء الأندلس والمغرب حتى عصره، ولذا نجد فيه تكرارا لبعض التراجم التي وردت في كتب التراجم التي سبقته. وقد تواصل تذييل كتب الصلة في بلاد المغرب بعد لجوء الجماعات الأندلسية إليها. أما ابن الزبير الغرناطي (ت708 هـ/1308م) فأكمل العمل بكتابه صلة الصلة: نشر أغلب أجزائه: القسم الأول نشره: محمد بنشريفة، بيروت: دار الثقافة، د.ت، 2ج.

كما نشر إحسان عباس: القسم 4 و5 و6، بيروت: دار الثقافة: 1965، 1973، ثم نشر بنشريفة القسم الثامن، ج2، الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984.و أيضا :أبو جعفر أحمد بن إبراهيم: ابن الزبير: صلة الصلة، (تحقيق: ليفي بروفنصال)، الرباط: المكتبة الاقتصادية، ثم حققه ونشره: عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، في 4 أقسام (1413 هـ-1993م)، (1414-1416 هـ/1994-1995م).

(18) عمارة، علاوة، "الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط"، مجلة التاريخ العربي، الرباط:جمعية المؤرخين المغاربة، العدد 32، خريف 1425 "2004، ص ص 331-369.

ويعتبر الوزير لسان الدين بن الخطيب آخر من اهتم بفنّ الصلة، إذ أشار إلى ذلك في كتابه (أوصاف الناس في التواريخ والصلات) وكتب صلة على صلة ابن بشكوال تحت عنوان (كتاب عوائد الصلة) ، مع إدراج العلماء المغاربة.انظر : لسان الدين، ابن الخطيب، أوصاف الناس في التواريخ والصلات وتليها الزواجر والعظات، (تحقيق: محمد كمال شبانة)،

وهاتان الملاحظتان توضحان بجلاء أن المعاجم الخاصة بتراجم الأعلام، لم تظهر إلا مع بداية ضعف الخلافة والتحوّل إلى مراكز أخرى كان لها ثقل سياسي في الدولة الإسلامية.

ثانيا: القيمة العلمية للفهارس والتراجم.

ما تجدر الإشارة إليه في مجال الاتصال الوثائقي بالأندلس، هو ارتباطها بالبرامج والفهارس، وهي تآليف تحتوي على مادة بيوغرافية وبيبليوغرافية، انتشرت على الخصوص ببلاد الأندلس. وتنبئ فهارس وبرامج الشيوخ عن سعة وكثرة مؤلفات علماء الإسلام، وتكشف عن أبواب شتى للمعرفة الإنسانية، كما تعتبر مدّونات تضم أسماء الشيوخ ومؤلفاتهم، وقد اهتمت كتب الفهارس والبرامج بمختلف طبقات العلماء، وهذا رغبة منهم في الالتحاق بالسند والإجازة والعناية بالرواية.

ظهرت مصنفات الفهارس والتراجم في حياة الأندلس الثقافية منذ المراحل الأولى، وتواصل الاهتمام بها حتى أواخر عهد الأندلس بالإسلام [19].

1. تراجم العلماء في الأندلس:

تعرف تجربة كتابة تراجم العلماء في الأندلس حضورا مميزا ضمن عمليات الكتابة التاريخية الأندلسية، أولا، وضمن بقية الثقافات التي عرفتها حركة التأليف في بيئة المغرب الإسلامي. ثانيا؛ فقد هيأ هذا أن يكون عمل هذه التجربة من بين الأصناف الثقافية المميزة التي تحفظ للأندلس حضورها النوعي ضمن التراث الثقافي الذي أنتجه الوجود العربي الإسلامي في مختلف مراحله التاريخية.

تتميز أعمال هذه التجربة بمادتها التي ترتبط ببيئة الأندلس وما يتبعها من أحداث

القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423 هـ/2002، ص190.و أيضا : يعتبر هذا الكتاب في قائمة الكتب المفقودة، وقد أشار إليه ابن الخطيب: 17 مرة في كتابه: الإحاطة في أخبار غرناطة (نشر: محمد عبد الله عنان)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973.

[19] حامد الشافعي، دياب، "فهارس وبرامج الشيوخ ودورها في الضبط البيبيلوغرافي للإنتاج الفكري في الأندلس"، مجلة دراسات عربية في المكتبات والمعلومات، السنة الثانية، العدد 3، سبتمبر 1997، ص ص 72-72.

ووقائع، وتتصرف التراجم فيها إلى أسماء علمية درجت في هذه البيئة الأندلسية أو وفدت عليها من بيئات أخرى، فتعرف بنشاطها وتعرض أحوالها وموالدها ووفياتها وطبقات مشايخها، وتثير ما يتعلق بها من هاجس العلم وطلبه، وتحديد حوافز التحصيل والرحلة إلى أهله، وذكر ممكنات الكتابة عنه والتأليف في علومه وموارده، فمنها تستمد أخبار الأندلس وأحوال رجالها، ومنها يتعرف على حركة الثقافية والعلم التي شهدتها البيئة الأندلسية خلال مراحلها الإسلامية.

تنفرد التراجم بمناهجها الخاصة في العرض والترتيب، فتستوعب بهذا ما يعرف في مناهج الترتيب عند كتاب الرجال مشرقا ومغربا، إذ يكون الترتيب على طبقات الحروف، أو طبقات الأسماء، أو الوفيات، أو طبقات أصناف الرجال علما وجاها وشهرة، أو طبقات الانتماء إلى مكان معين أو طبقات البلديين والغرباء، ويكفي أن يثار منهج ترتيب تراجم الفهارس، التي فاضت بالأسانيد التي توثق المرويات، ليكون أنموذجا أندلسيا صريحا في هذا المجال، وذلك لتميزه عن بقية نماذج كتب الرجال والطبقات مشرقا ومغربا[20].

وتقدم لنا تركيبة الترجمة في بناء محتوياتها بصورة تكفل لها تقديم المادة المعرفية التي تزيل حجب المجهول عن المترجم لهم؛ فيتم التعرف عليهم في حدود ما يمكن أن يصبح المترجم به معلوما معروفا غير نكرة في طبقته وفي أحواله وفي أعماله ووفاته.

ويتحقق في هذه الترجمة من كتاب تراجم الرجال في الأندلس جانبان:

- **الجانب الأول:**

الحضور المبكر لكتابة الترجمة في تراث الأندلس والتأليف فيها، ويعتبر عبد الملك بن

---

[20] للمزيد عن منهج هذا الترتيب يرجى العودة إلى الدراسات التالية:

- جورج، عطية، الكتاب في العالم الإسلامي (ترجمة: عبد الستار الملوجي)، سلسلة عالم المعرفة، عدد: 297، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، أكتوبر 2003، ص ص 176–198.
- عبد الله المرابط، الترغي، فهارس علماء المغرب: منذ النشأة إلى غاية القرن الثاني عشرة للهجرة، ط1، تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1420 هـ/1999، ص703.
- عبد الله المرابط، الترغي، "ابن الخطيب في كتابة الترجمة"، مجلة كلية الآداب، السنة الثانية، العدد1، تطوان، 1408 هـ/1987م، ص ص 209–233.

حبيب الإلبيري (ت:238هـ-852م)، من أقدم المؤلفين في الأندلس ومن أوائل من كتب في تراجم الرجال، ومن أولويات كتابة تراجم الرجال عند الأندلسيين ما يلي:

- طبقات شعراء الأندلس، لعثمان بن ربيعة، (ت:310 هـ-922م)[21].
- طبقات الكتاب بالأندلس، لسكن بن إبراهيم[22].
- طبقات الكتاب، لمحمد بن موسى الأقشتين (ت:307 هـ-919م)[23].
- فقهاء قرطبة، لأحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي، (ت:338هـ-949م)[24].
- كتب الفقهاء والقضاة بقرطبة والأندلس، لمحمد بن عبد الله بن عبد البر (ت:330 هـ-941م)[25].
- كتاب شعراء الأندلس، لمحمد بن عبد الرؤوف الأزدي القرطبي (ت: 343 هـ-354م)[26].
- كتاب شعراء ألبيرة وآخر لفقهائها، لمطرف بن عيسى الألبيري (ت: 357 هـ-968م)[27].
- فقهاء رية لابن سعدان[28].
- كتاب في محدثي الأندلس، لخالد بن سعد القرطبي، (ت: 352 هـ- 963م)[29].
- طبقات الفقهاء وقضاة قرطبة، لمحمد بن حارث الخشني القروي، (ت:361 هـ- 971م)[30].
- طبقات النحاة للزبيدي، (ت:379 هـ- 989م)[31].

---

(21) خالد،الصمدي،مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري:جذورها-آثارها-مناهجها، ط1،الرباط، دار أبي الرقراق للطباعة و النشر،1427هـ/2006،ج1، ص 128.

(22) ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصوفي، القاهرة: دار الكتاب العربي 1387هـ/1967، ص48.

(23) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص30، ت: 1173.

(24) نفسه، ج1، ص 49، ت: 120.

(25) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، الحميدي، المصدر السابق، ص70، ت: 87.

(26) ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص59، ت: 1262.

(27) نفسه، ج2، ص122، ت: 1443.

(28) نفسه، ج1، ص103، ت:311.

(29) نفسه، ج1، ص118، ت:398.

(30) الحميدي، ص59، ت: 41.

(31) نفسه، ص 45، ترجمة:4.

تشمل أشكال البرامج والفهارس والإثبات ومعاجم الشيوخ مما كتبه العدد من العلماء: مثل فهرسة القاضي عياض وفهرسة ابن عطية.

- **الجانب الثاني:**

تنوع طبيعة الترجمة عند كتاب الرجال في الأندلس واستيعاب أصنافها وهي أربعة أساسية:

✓ **الصنف الأول: و**يشمل ما يسمى بالترجمة العلمية، وهي الترجمة التي تستهدف التعريف

برجال العلم من الأندلسيين، وأكثر كتب الرجال في الأندلس تجري في هذا السياق وفي مقدمتها كتب الصلات الأندلسية، وكتب الطبقات.

✓ **الصنف الثاني:** الترجمة البرنامجية، وهي الترجمة التي يصنعها الطالب لشيخه، فينّسق منها ومن تراجم بقية شيوخه برنامجا أو فهرسة أو معجم شيوخ[32].

✓ **الصنف الثالث:** الترجمة البلدانية، وهي التراجم التي يشمل التعريف بالرجال انطلاقا من شرط انتمائهم إلى بلد معين.

✓ **الصنف الرابع:** الترجمة الأدبية، وهي الترجمة التي تهدف إلى ذكر نشاط المترجم به في الأدب وإنتاجه فيه، وكأحسن من مثلها، ابن بسام في " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة "، وابن الآبار في " الحلة السيراء" .وهناك صنف الترجمة الصوفية، وهي تمثل كتب طبقات المتصوفة أو مناقب رجالها، وهي قليلة في الأندلس.

إن القارئ لكتب تراجم الأندلسيين، مما هو متداول بين أيدي الباحثين سيلاحظ منذ أول اطلاعه على مواد هذه الكتب؛ أنها تمثل خصوصية بيئة مميزة؛ لأنها تحتفظ بالمعالم

---

(32) عبد العزيز، الأهواني، " كتب برامج علماء الأندلس"، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة: جامعة الدول العربية، المجلد 1، ماي 1955، ج1، ص ص 96–108.و أيضا : حامد الشافعي، دياب، فهارس وبرامج الشيوخ ودورها في الضبط البيبليوجرافي للإنتاج الفكري في الأندلس، مجلة دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، س2، ع3، سبتمبر 1997، ص ص 71–90.

التي تجعل الأندلس حاضرا بأمزجة رجاله، وطبيعة علمائه، وظروف الأحوال والأخبار التي تكتنف حياة أولئك الرجال، وأنشطة العلماء منهم في الحل والترحال.

وتسعى الترجمة الأنموذجية في كتب تراجم الأندلس إلى الحديث عن الثوابت التالية:

1. الاسم الكامل بكنيته واسمه ولقبه وانتمائه أصلا ، ومكانا.
2. عرض مشيخة المترجم.
3. عرض الآخذين عنه.
4. الإلحاح في عرض رحلة المترجم به.
5. ذكر أحوال المترجم به وأخباره ونشاطه.
6. تسمية لائحة المؤلفات التي أنتجها المترجم به.
7. ذكر منتخبات من أعماله الأدبية.
8. ختم الترجمة بحدث تاريخي: مولد المترجم به ووفاته، ومدفنه.

2 - نماذج من كتب الفهارس والبرامج:

سنأخذ ثلاثة(03) نماذج من كتب الفهارس و التراجم ،آملين أن لا يكون اعتمادنا على هذا العدد فقط مدعاة للقول بأننا ألغينا من حساباتنا الحديث عن البرامج والفهارس الأخرى. ولعل اختيارنا هذا العدد، ما يدل على أنها كتب مختارة، تتنوع في التنظيم والمحتوى، وتتفاوت في المستوى والترتيب والتأطير، والتثبت من حجم المعرفة العربية الأندلسية في هذا المجال.

وقد حاولنا التعرف على طبيعة كلّ كتاب على حدة، وإظهار أهمّ خصائصه، وحجم معلوماته ومعارفه، وما يظهر فيه من تجديد وتطوير و إضافات ،لاعتقادنا بأنّ ذلك سيتيح لنا المجال للإطلاع على الجهد المبذول، ونتمكن من تمييز العصر الذي ألف فيه الكتاب، وبيان جذوره الفكرية والتعليمية والثقافية.

فالفهارس والبرامج لها فوائد عدة منها: نافذة علمية تساعد على خدمة العلم ونشره وجمع شتاته وتكشف عن الأجواء العلمية وزخم المعرفة، وتعمل على رصد مراكز التعليم وتكشف عن أنواع العلوم السائدة آنذاك، كما أنها تعد وثيقة مصدرية ثرية بالمعلومات، وتعد

عنصر تقارب وتواصل علمي بين المراكز الإسلامية في مجال الاتصال الثقافي، كما ترصد لنا الروافد الثقافية المكونة للعلماء، والحياة العقلية والعلمية والسياسية السائدة في الأندلس.

تعتبر فهارس وبرامج الأندلسيين سجلا يكشف عن المنابع الثقافية والمصادر العلمية التي ارتوى منها العالم والأصول التي اعتمد عليها، وأهميتها تتبين في النقاط التالية:

1. تمدنا بصورة صادقة عن الحركة العلمية والحياة الثقافية في العصر الذي دونت فيه وتطورها.
2. ترسم لنا ملامح النشاط الذي يقوم به الطلبة وطرق تلقيهم العلم وأسلوب التدريس وطرقه.
3. المساعدة على معرفة الكتب المتداولة وإحصائها في مختلف الفنون والعلوم والنشاط الفكري في شتى الموضوعات.
4. توضح لنا العلاقات وطرق الاتصال العلمي بين الطلاب وشيوخهم.
5. تكشف لنا عن الكتب المفضلة عند الدارسين.
6. تمدنا بطائفة من البيانات البليوغرافية المتصلة بحياة الكتب.

و بذلك يتأكد لنا أن للأندلسيين خصوصية في مجال البرامج و الفهارس، يدلنا على ذلك ما نراه من اهتمام العلماء في تأليفها و تصنيفها، و عكوفهم على الاشتغال بتراجم علمائها،لأنهم تمكنوا من الجمع بين المكتبتين المشرقية و الأندلسية. و تعتبر كتب الفهارس و المعاجم وثائق مهمة للغاية ، و مصادر تتميز بعلو الإسناد و تعنى بضبط سلاسل العلماء، و توفر للباحثين و لعلماء الحديث بخاصة المادة العلمية التي تساعد على رسم خطوط حركة التأليف و التوثيق عند الأندلسيين.

تحتوي هذه الكتب على سجلات و أوراق، قام المؤلفون بتسجيلها في كتبهم.و تكمن أهمية الفهارس التي أخذناها كنماذج للدراسة لأن ابن عطية مع القاضي عياض و ابن خير الإشبيلي يمثلون حركة الفهارس و البرامج في القرن السادس الهجري.

أ. فهرس ابن عطية:

صاحب هذا الفهرس هو ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي ولد في غرناطة سنة 481 هـ- 1087م. و توفي بلورقة سنة 546هـ/1152م،وصفه ابن بشكوال بقوله:" و كان حافظا للحديث، و طرقه،و علله،عارفا بأسماء رجاله و نقلته... و كان أديبا،شاعرا، لغويا" و وصفه الضبي بقوله:" فقيه زاهد محدث عالم"[33].و يعتبر فهرسه من الكتب الأولى التي تطلعنا على حال الفهارس و برامج الشيوخ.

تضمنت تراجمه لـ 30 شيخا،أخذ منهم ابن عطية، و ترجم لهم، و حاول أن يطلعنا على أسلوب طلب الشيوخ للإجازة، و على طبيعة الكتب التي كانت سائدة في عصره، و لاسيما تلك التي رواها عنهم سماعاً أو قراءة،أو مناولة أو إجازة و كان ابن عطية حريصا على ذكر معلومات أفادت الترجمة و أعطتها امتداداً اجتماعياً و ثقافياً و علمياً. و على الرغم من أن مجموع الكتب التي رواها ابن عطية لا يتجاوز عددها(120) مائة و عشرين كتاباً ذكر فيها سند بعض الكتب المروية ، و احتوت أسماء المحدثين و الفقهاء و العلماء الأندلسيين إبان القرن السادس الهجري. يطلعنا هذا الفهرس، الذي يعتبر من الفهارس المكتملة على أسلوب تلقي العلم، وطريقة الحصول على المعلومات، ونوعية الكتب التي كانت منتشرة في الأندلس، على أن أكثر ما يسترعي النظر لمن يتتبع خريطة الكتب، وتبادل العلم والمعلومات في الأندلس انتشار الفهارس، والاعتراف بأهميتها في مجال التعليم.

تضمن فهرس ابن عطية فهارس علماء الأندلس المتداولة إبان القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي مثل فهرسة أبي عمر الطلمنكي، وفهرسة ابن خليفة الأنصاري

---

(33) أنظر ترجمته في:

- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج8، ص 364، (ت: 984).
- الضبي، المصدر السابق، ص 408، (ت:1280).

المالقي، وفهرسة محمد بن عتاب.وهي أشهر فهارس علماء و شيوخ الأندلس في القرنان الخامس والسادس الهجريين. توفي ابن عطية سنة 541 هـ/1145م بمدينة لورقة (34).

و مهما يكن من أمر هذا الفهرس،فإنه يشكل حلقة من حلقات الاتصال العلمي التي كان العلماء يتطلعون إلى مباشرته باعتباره أحد أركان تدوين الفهارس و البرامج. كما يعتبر من أهم الكتب التي احتوت على معلومات تفيدنا في معرفة الكتب و نوعيتها و أسلوب تلقي العلم و علاقة الطالب بشيوخه، و طرق التدريس و أسلوبه في المحافل التعليمية أو المدن الأندلسية. و قد احتفت بذكر عدد لا يستهان به من أسماء الرواة و المحدثين و القضاة و الفقهاء و العلماء، ممن ازدان بهم القرنان الخامس و السادس الهجريان، و ما رووه و ما أنتجوه.كذلك شارك ابن عطية في وضع أصول علم البرامج والفهارس، ورسخ مفهوم طلب الإجازة والسماع والقراءة، ويشكل هذا الفهرس حلقة من حلقات الاتصال العلمي والوثائقي وأحد أركان تدوين الفهارس والبرامج والمشيخات، كما يعتبر من أهمّ الكتب التي احتوت على معلومات تفيدنا في معرفة حركية الكتب ونوعيتها، وطرق التدريس و التعليم في المدن الأندلسية، وأسماء الشيوخ العلماء (35).

ب. الغنية: فهرسة شيوخ القاضي عياض:

ولد أبو الفضل عياض بن محمد اليحصبي، بمدينة بسبتة سنة 476 هـ/1083م، ورحل إلى الأندلس في سنة 507 هـ/1113م، وتوفي بمراكش سنة 544 هـ/1149م سمى فهرسته بالغنية، التي تعتبر وثيقة هامة تبين لنا عن طرق الاتصال الثقافي والفكري، وحركة التبادل العلمي بين المغرب والمشرق، ولعل أول ما يلاحظه القارئ لفهرسته العدد الضخم للكتب التي رواها، حتى صار مدار الرواية في الأندلس، إذ ضمت الغنية (211) كتابا، و(98) ترجمة لشيوخه. ويعتبر كتاب الغنية وثيقة مهمة من وثائق القرن السادس الهجري

---

(34) أبو محمد عبد الحق بن عطية، المحاربي، فهرس ابن عطية (تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي)، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983، ص139 و 189.و أيضا: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، المعجم ... المصدر السابق، ص 261.

(35) العمد، هاني، كتب البرامج والفهارس الأندلسية: دراسة وتحليل، ط1، نشر الجامعة الأردنية، 1993، ص ص 82-92.

الفكرية،حيث يظهر حركات الصلات الثقافية بين العدوة والأندلس، و مواقع هذه الحركة و مواضعها الناشطة، و دور سبتة الثقافي و الفكري إبان القرنين الخامس و السادس الهجريين، و مدى أثرها و تأثيرها في الحركة الثقافية بين المغرب و الأندلس.و يتضمن كتاب الغنية ضوابط موثقة السند و الرواية، و تظهر فيه طائفة من المصادر التي استقى منها القاضي عياض ثقافته التي أخذها قراءة و رواية و سماعاً. [36].

و يبدو من خلال دراسة الغنية، أن القاضي عياض قد جمع بين الطريقتين. فهو يستشهد بأقوال العلماء. و في الوقت ذاته يستشهد بالبرامج و الفهارس،و الدليل على ذلك ما خصصه لهذه الفهارس من مساحة في نهاية كتابه حيث بلغ عددها(33) ثلاثة و ثلاثين فهرسة[37].

جـ. فهرسة ابن الخير الإشبيلي:

هو أبو بكر محمد بن الخير بن عمر الأموي الإشبيلي (502–575 هـ/1108–1179م) ولد في إشبيلية وتوفي بقرطبة، يعتبر كتابه (فهرسة ما رواه عن شيوخه) من أغني الكتب التي تمسح مقتنيات المكتبة الأندلسية، بحيث أراد أن يحوّل اتجاه الفهارس والبرامج من الاهتمام بالشيخ والترجمة له، إلى الاهتمام بالموضوع، وجمع المادة العلمية في موضع واحد، فوضع ابن خير أسس تبليغ العلم ونشره وتعليمه من خلال الحمل والرواية والتأدية والتبليغ، ومعرفة طرق الرواية وسماع الراوي وعرضه للكتاب، وسماع الشيخ، ثم مناولة الشيخ، فإجازة الشيخ[38].

إن فكرة تقسيم الموضوعات لدى ابن خير، مكنته من تجاوز تصنيف ابن النديم في (الفهرست)، حيث أضاف إلى تصنيفه الموضوعي: التصنيف المكاني والزماني، ووصل بين الحاضر والماضي بالإسناد، وهو ما لم يتطرق إليه ابن النديم، واعتبر العمود الفقري

---

(36) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الغنية، ط1، (تحقيق: ماهر زهير جرار)، بيروت: دار الغرب الإسلامية، 1402 هـ/1982، ص44.

(37) الغنية، ص ص 228–230.

(38) أبو بكر محمد بن خليفة الأموي، الإشبيلي، فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، ط3، منقحة، القاهرة: مكتبة الخانجي: 1417 هـ/1997م.

لكلّ معرفة صدرت عن الأندلسيين[39]. ولقد تمكن ابن خير لأول مرة في القرن السادس الهجري أن يجمع في مؤلف واحد ثقافة المشرق وثقافة الأندلس، مبينا سبل الاتصال بين المشرق والأندلس من خلال خطين متوازيين: الاتجاه الأول ينحاز نحو المشرق وكانت قاعدته الرحلة، والاتجاه الثاني ينحاز نحو الأندلس، وكانت قاعدته وفود العلماء إلى الأندلس وجلب الكتب المشرقية.

وتشير الإحصائيات التي تضمنها الكتاب[40]، أنّ فهرسته مكتبة قائمة بذاتها، وجاءت موصولة السلسلة، قدمها له علماء نقلوها بالتواتر إلى زمانه وذكرت فهرسته على ما يزيد عن 90 فهرسا، و90 ديوان شعر وهكذا فقد جمع ابن خير بين ثقافة المشرق وثقافة المغرب والأندلس في سفر واحد بصورة متوازنة، لذلك اعتبر كتابه قاعدة معلومات حول طبيعة التأليف العربي الإسلامي واتجاهاته.

وما هو جدير بالملاحظة أن عصرا من عصور الأندلس لم يحفل بالعلماء والمحدثين كما حفل القرن الممتد من منتصف السادس إلى منتصف السابع الهجريين، فقد أحصى ابن الفرضي في كتابه من علماء الأندلس خلال القرون الأربعة الأولى 1652 هم الذين أثبتهم في تاريخ العلماء، وأحصى ابن بشكوال العلماء من أول القرن الخامس إلى منتصف السادس، فذكر في صلته 1544 ترجمة.

تقدم لنا مقدمات كتب التراجم الأندلسية عامة، وكتب البرامج والفهارس خاصة، صورة واضحة لما كان عليه الحال عند المؤلفين الأندلسيين، وهي تمدنا بصورة واضحة للحركة العلمية والثقافية والفكرية في العصر الذي دونت فيه، وترسم لنا النشاط الإنساني، وتساعدنا في التعرف على الكتب المتداولة وسرعة تداولها، وأماكن تأليفها، وتحدد مكان العلم والتعلم. لذلك اعتبرت مكتبة التراجم ومكتبة برامج التعليم الأندلسيتين مكتبتين مهمتين للغاية.

إنّ مقدمة ابن خير الإشبيلي ، الذي حاول أن يسندا كل معلومة فما أن يبدأ ابن خير بالتحميد والصلاة على النبي (ﷺ)، حتى يبدأ في تزويدنا بوابل من الأسانيد.

---

[39] هاني، العمد، المرجع السابق، ص98.

[40] عدد الكتب المذكورة: 1177 كتابا، و705 مؤلفا.

والواقع أن برامج الأندلسيين وفهارسهم ومعاجمهم تغص بكتب العلوم الأخرى، ولا سيما كتب السير والأنساب واللغات والآداب والأشعار ويكفي أن نستشهد بكتاب: فهرسة ما رواه عن شيوخه ابن خير الإشبيلي ، مع ملاحظة أن ابن خير قد سجل في مادّة التاريخ الكتب التي تساعد على تعيين الرجال لمعرفة علل الحديث وتصحيف المحدثين والفقهاء والمتروكين منهم والطبقات[41].

اختار ابن الخير لعرض مروياته ترتيب المصنفات على حسب العلوم التي تنتمي إليها

ومع ذلك، فقد ذكر ابن خير عددا لا يستهان به من كتب التاريخ الأندلسي والمشرقي، وكتب الأنساب والمغازي والسير، كما ذكر عددًا من كتب اللغة المؤلفة في الأندلس، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (1): إحصاء الكتب عند ابن الخير:

المصنفات حسب التخصصات	ابن الخير الإشبيلي
القرآن وعلومه	131
الحديث وعلومه	194
التاريخ	132
الفقه وأصوله	36
التغذية	4
الحساب	10
الرؤيا	4
العقائد	197

(41) ابن الخير الإشبيلي، المصدر السابق، ص ص 226–230.

اللغة والأدب	507
الفهارس والمعاجم	115
المجموع	**1330**

كان الهدف من كتب البرامج والفهارس نقط الرجال ورصد تحركاتهم العلمية وتعيين مقدار تحصيلهم ورسم أسلوب ضبطهم، وتسجيل ما قرأوه وما سمعوه وما كتبوه ودونوه واقتنوه من كتب العلم، والحفاظ على نقاء الضبط والرواية في الأندلس، والصيغة التي غلبت على عمل ابن الخير الإشبيلي كانت الصيغة التعدادية أو الإحصائية، وهذا من خلال الاهتمام بالدقة العلمية في تحديد المعلومات.

لا شك في أن ابن خير يربط في مقدمته بين أكثر من قضية تعليمية متخذا أسلوبا لتوصيل المعلومات والأفكار، فالجدل والرواية والتأدية والتبليغ والسماع والإجازة، جميعها وسائل يعتمد بعضها على بعضها في الاتصال المباشر، وهي تشكل وسيلة للنشر والإذاعة للأفكار.

وقد تضمنت فهرسة ابن الخير (180) طريقة اتصال في (102) مؤلف، كما دون ابن الخير وسيلة التحمل بـ117 ضمن 180 طريقة اتصال، واستعمل المصطلحات التالية للتحمل: حدثنا – سمعنا – أخبرنا – أنبأنا.وتم إحصاء 34 مرة: إجازة، 20 مرة: قراءة ، 9 مرات: مناولة[42].

رتب ابن خير كتابه الفهرسة على أساس الموضوعات أو العلوم، وتحت كل موضوع أو علم أدرجت أسماء الكتب التي ألفت فيه وأسماء موضوعاتها دون ترتيب محدد، والموضوعات الآتية هي التي تم ترتيب الكتاب على أساسها.

(42) بين الباحث الجزائري تواتي، بأنّ الكتاب فرض نفسه كوسيلة اتصال وثائقي في الحضارة العربية الإسلامية مع نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي.راجع:
Houari, TOUATI, Islam et voyage au moyen âge, Paris, Seuil, 2000, pp.259-297.

أعلام القرآن	السير والأنساب
الموطآت	الفقه
كتب الحديث	أصول الدين
كتب التاريخ	الفرائض
التراجم	الآداب واللغات والأشعار

ويبين الجدول التالي التوزيع الموضوعي للمصنفات التي يذكرها ابن خير وعددها في كل موضوع:

جدول (رقم2) التوزيع الموضوعي للمصنفات عند ابن الخير:

رقم المصنفات	الموضوع	عدد الكتب
1	علوم القرآن	105
2	الموطآت	17
3	المصنفات المسندة	21
4	المصنفات المتضمنة للسنن	33
5	سائر كتب الحديث	105
6	علل الحديث ومعرفة الرجال	85
7	السير والأنساب	18
8	الفقه على مذهب الإمام مالك	36
9	أصول الفقه	22
10	كتب الأشربة	6
11	الفرائض	11
12	الرؤيا	5
13	الزهد والرقائق	45
14	تأليف أبي بك بن أبي الدنيا	9
15	تأليف أبي سعيد بن الأعرابي	3

16	تأليف أبي بكر الأجري	23
17	تأليف أبن ذرعن المهروي	74
18	اللغات	32
19	تأليف أبي علي بن عبد الغفار	6
20	الآداب	202
21	الشعر	42
22	ما ذكره أبو مروان بن سراج	20
23	ما ذكره أبو العلي الغساني	6
24	ما ذكره أبو الحجاج الأعلم	7
25	ما جلبه علي البغدادي من أخبار	98
26	ما روي من الفهارس الجامعة لروايات الشيوخ	75
27	اتساع الرواية من جهة الإجازة	71
المجموع		1177

لم يذكر ابن خير معظم البيانات البيبليوغرافية عن الكتب التي سجلها بل توسع في معنى الإجازة الذي أثر على هذه البيانات بالتقصير .لقد قدم ابن الخير أشرف العلوم

و أفضلها لما حظي به في بيئته من اهتمام، فبدأ بذكر مصنفات علوم القرآن،فعلم الحديث،فالسيرة النبوية،فالفقه، وغيرها. و جمع في نسق واحد مختلف مصنفات النحو

و اللغة و الأدب. و ختم مروياته بذكر مجموعة واسعة من تآليف الرجال.

و قد أتى فيه على أكثر الأسماء العلمية المعروفة آنذاك.حاول ابن الخير فرز المصنفات التي يجمعها علم واحد،كما فرز داخل العلم الواحد المصنفات التي تتقارب مواضيعها و يتشابه اختصاصها.

و هكذا صنف مروياته في علوم القرآن،فقدم بالدواوين الخاصة بالقراءات، ثم بناسخ القرآن و منسوخه، ثم بكتب الأحكام فكتب التفسير ، فغريب القرآن،فمعانيه و إعرابه،ففضائل القرآن،فقراء القرآن و حملته،فالأمثال الكامنة في القرآن.

جدول رقم (3): بيانات مختلف طرق تحمل العلم عند ابن الخير.

طرق التحمل	ابن الخير الإشبيلي
وسائل الاتصال	المحادثة: 100 السماع: 11 إخبار: 4 إنباء: 2
المجموع	**117**
القراءة	20
المناولة	9
الإجازة	34
المجموع	**180**

من خلال هذا الجدول ، نلاحظ أن طرق تحمل العلم عند ابن خير التي بلغت 117 مرة، القراءة، بـ 20 مرة، المناولة بـ: 09 مرة، الإجازة بـ: 34 مرة، بمجموع: 180.

من خلال الجدول نستشف تعيين الطريقة التي أخذ بها ابن الخير هذه المصنفات عن شيوخه. و هي تختلف مع كل مصنف لتشمل مختلف طرق التحمل المعروفة عند أهل الحديث. و قد كان ابن الخير حريصا كل الحرص على أن يعين عند رواية أي مصنف الطريقة التي تحملها به قراءة أو سماعا أو مناولة أو إجازة أو غير ذلك.و لدقته في تعيين طريقة التحمل،كان كثيراً ما يجدد معها مكان الأخذ و يذكر تاريخ الأخذ.

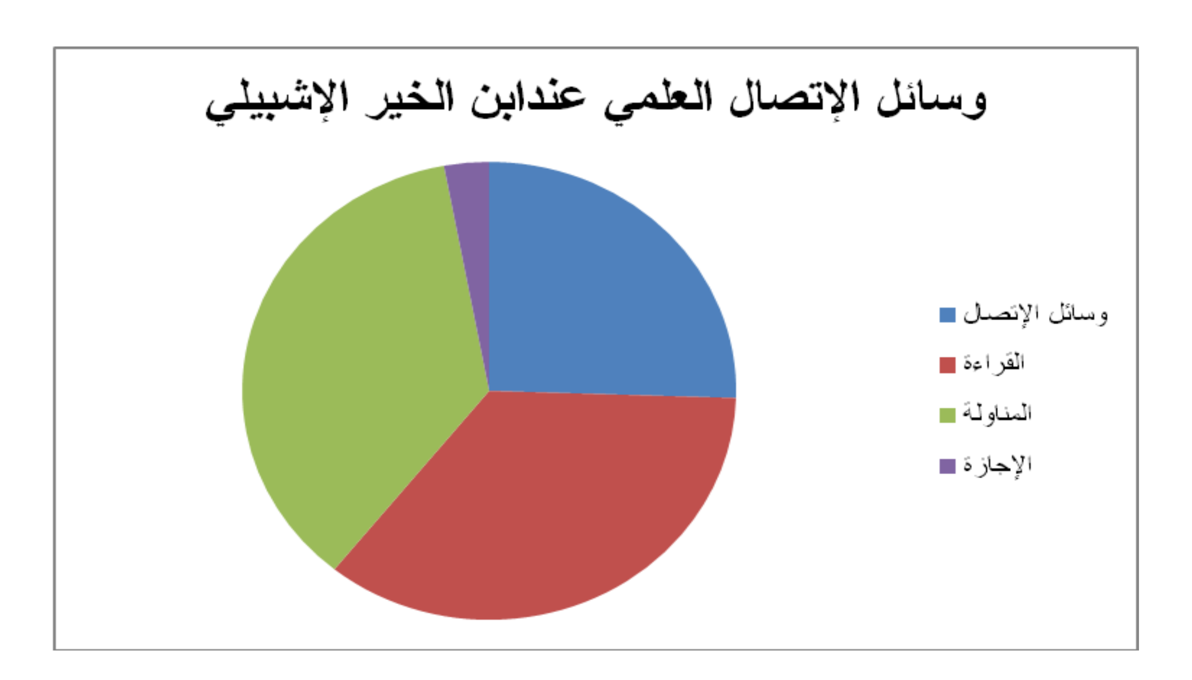
و لم يقف بطريقة الأخذ عند مروياته الشخصية، و إنما تجاوز ذلك ليعين من خلال سلسلة الأسانيد الطريقة التي تحمل بها رجال السند هذا المصنف و تعيين مكان اللقاء و تاريخه.و هو التزام منهجي فرضته البيئة الثقافية، و طريقة الرواية التي ميزت الثقافة العربية

الإسلامية عموما آنذاك.و خلالها كان ابن خير يتعرض للموازنة بين روايات بعض المصنفات ليحدد هذه الرواية بالزيادة أو النقصان، أو الضبط.

و يبرز من هذا العمل ثقافة ابن خير الإشبيلي و اتساع معرفته في تقييم رواية المصنفات و الإطلاع على أحوال الرجال. و هي ثقافة يضطر إلى الاهتمام بها كل من انشغل بالحديث و روايته،فهي التحليل المعياري لما يتم تناقله من ثقافات السابقين و تمييز صحيحها و أتمها في إطار الاتصال الوثائقي.

والرسم البياني التالي يبين لنا مختلف طرق وسائل الاتصال العلمي والثقافي عند من ابن خير الاشبيلي:

رسم بياني رقم (1): مختلف طرق وسائل الاتصال العلمي عند ابن الخير:



يتضح أن طرق الاتصال العلمي ما بين المغرب والأندلس في العصر الوسيط و المتمثلة في: القراءة، السماع، المناولة، الإجازة، وهي تدخل في مصطلحات طرق تحمل

العلم والاتصال الوثائقي ما بين الشيوخ[43]، والجدول التالي يوضح لنا التوجهات الأربعة المتعلقة بالتاريخ من خلال تصنيفات ابن الخير:

جدول رقم (4): عدد كتب التاريخ حسب تصنيفات ابن خير:

التصنيفات	ابن الخير الإشبيلي
الأخبار	26
تراجم وطبقات	36
روايات وآثار	37
أنساب	3
المجموع	**102**

و الملاحظ أنه لم يفرد بابا خاصا بالمؤلفات التاريخية، و إنما أدمج جلها ضمن مصنفات الحديث ، ووزع بقيتها على مختلف أبواب فهرسته، فذكر كتب الرجال و كتب المناقب، و طبقات الصوفية، و كتب طبقات النحاة، و كتب أخبار الشعراء.

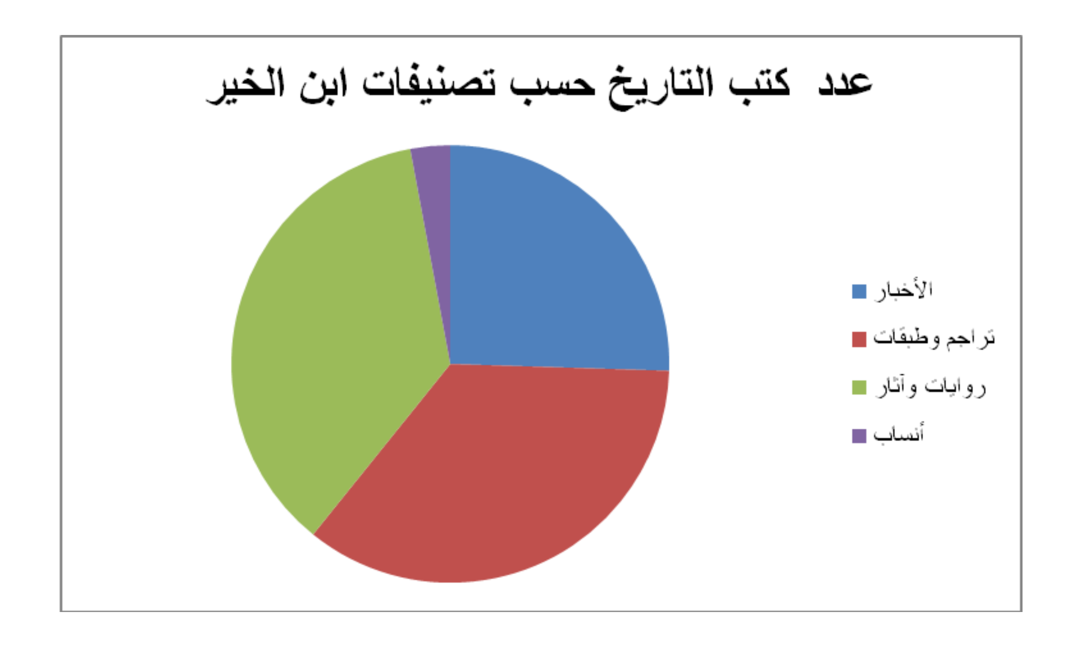
والرسم البياني يوضح غلبة كتب التراجم والطبقات والروايات عند ابن الخير الإشبيلي

رسم بياني رقم (2): تصنيفات حقول التاريخ عند ابن خير:

(43) أوضح القاضي عياض أربعة طرق الاتصال العلمي ما بين المغرب والأندلس في العصر الوسيط منها: القراءة، السماع، المناولة، الإجازة، وهي تدخل في مصطلحات طرق تحمل العلم والاتصال الوثائقي ما بين الشيوخ ،راجع: عياض اليحصبي، المصدر السابق،ص25.

- كما توجد أربع طرق تحمل العلم لم تذكر في فهرسة ابن الخير ، وهي: الكتابة– الإعلام– الوصاية – الوجادة، للمزيد أنظر:

George, Vajda, « De la transmission orale du savoir dans l’Islam traditionnel », in la transmission du savoir en Islam (VII-XVIII^{e} siècle), London, Variorum, Reprints, 1983, I, pp.1-9.



يتضح من خلال الرسم البياني أن مجالات التاريخ تعددت مشاربها عند ابن خير الإشبيلي لتشمل : الأخبار ،و التراجم و الطبقات، و الروايات و الأثار، و الأنساب، و هذا يدل على سعة الحفظ و الذاكرة القوية للشيخ.

إن أخطر ما يمكن أن يستفيده الباحث من أسانيد فهرسة ابن خير الإشبيلي، هو رصد التأثيرات الثقافية المتبادلة بين مختلف البيئات في المشرق و المغرب.فبواسطتها نستطيع أن نتتبع رواة الأندلس في رحلاتهم المشرقية و هم يتصلون بهذا الشيخ أو ذاك أو يجلبون مصنفه أو رواياته.و بواسطتها نستطيع أن نتتبع رواة المشرق ممن لهم رحلة إلى الأندلس لفرز تلامذتهم الذين حملوا عنهم، و تحديد العلوم و المصنفات التي جلبوها معهم.و بواسطتها أيضا نستطيع أن نترصد حركة المصنفات و هي في طريق تنقلها من المشرق مثلا إلى الغرب الإسلامي. ومن فوائد فهرسة ابن خير الإشبيلي ما يلي :

- التعريف بالرجال ممن ترد أسماؤهم بين رواة الأسانيد.
- تمييز الرجال، و هي عملية تدخل ضمن الاختصاص الثقافي الذي ينزع إليه ابن خير ،فهو محدث راوية.
- التعريف بأصول المصنفات المجلوبة إلى الأندلس.

- تحديد بعض مواقف الأندلسيين من بعض المصنفات.
- التعريف بطبيعة التأليف الأدبي في بعض المصنفات، و لاسيما المادة الشعرية.

والجدول التالي يوضح لنا الضبط البيبليوغرافي للإنتاج الفكري لكتب الفهارس والبرامج للكتب المنتقاة في الدراسة، و هي حسب التقادم في الوفيات:

جدول رقم (5): الإنتاج الفكري لكتب الفهارس والبرامج.

المؤلف	الكتاب	عدد الشيوخ المترجم لهم	عدد الكتب	عدد الفهارس	عدد المؤلفين
ابن عطية المحاربي	فهرسة ابن عطية	30	120	–	–
القاضي عياض	الغنية	98	211	33	–
ابن الخير الإشبيلي	فهرسة ما رواه عن شيوخه	–	1177	90	705
المجموع	//	**128**	**1508**	**123**	**705**

أظهرت لنا هذه الإحصائية مدى ولع الأندلسيين بتأليف البرامج والفهارس لأسباب مختلفة، كما ولعه بجمع الكتب، وتظهر المقارنة أن البرامج والفهارس المشرقية تقوم على إحصاء الكتب وتعدادها، وبذلك تختلف عن كتب الأندلسيين من حيث الشكل والمحتوى، فهي لا تحصي فقط، وإنما تحصي وتعرّف بما هو متداول، ومتجاوب بما يتطلبه المجتمع الأندلسي.

يعتبر هذا العمل حصيلة عملية جرد لتراث الأندلس المدون، ويدخل هذا العمل التوثيقي في سياق عمليات التوثيق والاتصال الوثائقي بالأندلس ما بين القرن الثاني والسادس الهجريين، لذلك فهو يقدم في صيغته قوائم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية الذين شملهم الجرد، وهي طبعا قوائم مفتوحة، لأنه من البداية تجب الإشارة إلى أنه من الصعب الحصول على أرقام يقينية لعدد المؤلفين والمؤلفات لاعتماد عليها في الدراسة والتحليل،

وذلك لعدم توافر البيانات الدقيقة حول هذا العنصر، وهذا يعبر في حد ذاته مقياسا لصعوبة المهمة.

فالملاحظ من خلال المصادر التي تم فحصها أنها تذكر عبارات غير محددة للإشارة إلى عدد الكتب في الأندلس، والأدهى من ذلك، لا يوجد عمل بيلوغرافي واحد يتعرض لقضية الكتب في الأندلس من حيث ضبطها والتعريف بها ودراستها كما وتحليلها نوعا، وهذه الدراسة هي جزء بسيط من هذه العملية التوثيقية[44].

اكتسب كتاب الفهرست لابن النديم أهمية كبيرة كونه استطاع فيه تصنيف المعرفة الإنسانية، وعُد أول عمل ببليوغرافي في اللغة العربية وأول خطوة من خطوات الضبط البيليوغرافي العربي. وبذلك يعد مرآة حقيقية على ازدهار الحضارة العربية الزاهرة في عصره،فمنهج ابن النديم في عمل هذا الكتاب الببليوغرافي يتلخص في أنه قسم كتابه إلى عشرة أقسام، كلُ منها إلى مقالة ثم قسم كل مقالة إلى فنون بلغت اثنين وثلاثين فناً، استطاعت استيعاب مختلف العلوم والفنون السائدة في عصره. فقد جمع فيه أسماء الكتب التي كانت معروفة في أواخر القرن الرابع الهجري ورتبها وفق موضوعاتها ثم ثبت أسماء مؤلفيها، وبذلك يكون ابن النديم أول من وضع أسساً لتصنيف الكتب، وأول من وضع فهرساً موحداً للعلوم المختلفة، ولعل هذا الموضوع أو البحث سيسلط الضوء بصورة خاصة على هذا المكتبي اللامع، كما يسلط الضوء على كتابه "الفهرست".

إن الفهرست " لابن النديم" الذي يحصر ويسجل ويصنف الإنتاج الفكري الذي فرزته الثقافة الإسلامية والعقلية الإسلامية طوال القرون الأربعة الأولى من الهجرة، لا توجد به أية إشارات عن الكتب في الأندلس أو حتى المؤلفين الأندلسيين بالرغم من أنه فهرست كتب جميع الأمم –كما يقول ابن النديم في بداية كلامه– :" هذا فهرست كتب جميع الأمم، من العرب و العجم،الموجود منها بلغة العرب و قلمها في أصناف العلوم،و أخبار مصنفيها، و طبقات مؤلفيها،و أنسابهم،و تاريخ مواليدهم،و مبلغ أعمارهم،و أوقات وفاتهم،و أماكن بلدانهم،و مناقبهم، و مثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا و هو سنة سبع

[44] راجع لوائح المؤلفين و المؤلفات الأندلسية في ملحق الدراسة.

و سبعين و ثلاثمائة للهجرة(377هـ)[45].

كانت هذه الفهارس والبرامج تشمل تجريد الكتب التي درسها الطلاب على شيوخهم، أو حتى التي سمعوها منهم متضمنة بعض المعلومات البيليوغرافية عن هذه الكتب، بالإضافة إلى المعلومات البيوغرافية التي تذكرها عن هؤلاء الأساتذة، فهي إذن تصف الكتب وتترجم للمشايخ في وقت واحد، لذا يمكن أن نطلق عليها اسم البيليوغرافيات الحيوية أو البيليوغرافيات التكوينية[46].تشكل كتب معاجم الشيوخ دواوين لأسماء أجيال حملت أمانة تبليغ المعارف و العلوم إلى تلاميذها، و يمكن أن نطلق على المعاجم و البرامج " مصطلح الببليوغرافيا التكوينية أو الببليوغرافيا الحيوية"[47]، و تتضح أهميتها في المجالات التالية:

- تمدنا بصورة صادقة عن الحركة العلمية و الحياة الثقافية في العصر الذي دونت فيه تطورها.
- ترسم لنا ملامح النشاط الذي يقوم به الطلبة و طرق تلقيهم العلم و أسلوب التدريس وطرقه.
- المساعدة على معرفة الكتب المتداولة و إحصائها في مختلف الفنون و العلوم والنشاط الفكري في شتى الموضوعات.
- توضح لنا العلاقات و طرق الاتصال العلمي بين الطلاب و شيوخهم من جهة و بين علماء المشرق و الأندلس من جهة أخرى.
- تمدنا بقائمة من البيانات الببليوغرافية المتصلة بحياة الكتب: العنوان، اسم المؤلف، اسم الشيخ الذي قرأ عليه، سنده، المكان.

و تبنى معاجم الشيوخ أساسا على التوثيق، فالتعريف بالشيوخ و إسناد المرويات يقصد منه الضبط و توثيق مصادر العلم و طرقه، و يتجلى التوثيق من خلال الرواية، والقيمة التوثيقية للفهارس تظهر من جهة اعتماد الأسانيد، و من جهة إثبات طرق التحمل عن الشيخ: قراءة و سماعا و إجازة و مناولة و مكاتبة، و إعلاما و وصية و وجادة[48].

---

(45) محمد بن إسحاق النديم،أبو الفرج، الفهرست،(تحقيق،رضا تجدد)، طهران، 1971،ج1،ص 3.

(46) حامد الشافعي، دياب، المرجع السابق، ص ص:82-83.

(47) نفسه، ص75.

(48) حول طرق تحمل العلم (الحديث)، أنظر: البلوي، أو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي، ثبت البلوي (دراسة و تحقيق:عبد الله العمراني)، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م ، ص ص78-85.

تعتبر المعاجم و الفهارس وثيقة مصدرية، لأنها تحتفظ لنا بمجموعة قيمة من المعلومات المختلفة عن بيئة مؤلفها و عصره و ثقافته و شيوخه، و تتوسع عملية التوثيق في الفهرسة لتشمل كل ما يتعلق بالثقافات، من مصنفات في مختلف الفنون و العلوم، و الأحاديث، والأخبار، و الأشعار، لذلك كانت الفهارس وثائق تعبر عن وضعية الثقافة النقلية التي امتازت بها علوم الإسلام. وتتمثل إجازات السماع و القراءة و المناولة عنصراً بارزاً في كتب التراجم العربية، كما أنها تصور لنا الدور الذي كان يؤديه الكتاب في بيئته العلمية و التعليمية و الثقافية. و تمدنا كذلك بمعلومات و فيرة عن دور العنصر البشري في استخدام النصوص أو المخطوطات و نقل العلوم الإسلامية.

و توجد الإجازات في كتب الحديث، يليها في ذلك كتب التاريخ و التراجم، ثم كتب الفقه و اللغة. و ترتبط هذه الإجازات بما يطلق عليه "طرق تحمل العلم"، و التي قسمتها كتب مصطلح الحديث إلى ثمانية أنواع هي: السمّاع و القراءة و الإجازة و المناولة و الكتابة أو المكاتبة و الوصية و الوجادة [49].

و لا تخلو الفهارس و البرامج من الإفادات ببعض الحقائق و الوثائق التاريخية وأسامي الكتب التي ضاعت و فهرسة ابن الخير، خير دليل بما حفظت لنا من عناوين المصنفات، و تتيح عن ضبط أزمنة دخول المصنفات. و عليه فإن الفهارس تروي السيرة العلمية، و تحكي التقاليد و الطرق التعليمية السائدة.

وهكذا تتوافر للفهارس عناصر مهمة تجعلها من مصادر العلم و أوعيته، يقول الأستاذ محمد أبو الأجفان: " تعد – البرامج– من المصادر التي لا يستغنى عنها الدارس للحركة الثقافية، والمؤرخ للحياة العلمية في أنحاء مراكز عالمنا الإسلامي"[50].و مع بداية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، تكتمل الفهرسة الأندلسية، وتشهد نموا واسعا، حيث يكثر أعدادها و يقبل الشيوخ على كتابتها، و تزداد أهميتها، و يصبح اعتماد كتب التراجم و الطبقات عليها أمرا ضروريا لتغطية مواد مؤلفاتهم.

---

[49] للمزيد حول هذا الموضوع ، راجع: أيمن فؤاد، سيد:" السماع و القراءة و المناولة"، في أعمال ندوة : "فن فهرسة المخطوطات: مدخل و قضايا" تنسيق و تحرير: فيصل الحفيان، القاهرة: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 1999/1420، ص ص 73 – 102.

[50] مقدمة تحقيق فهرس ابن عطية، ص9.

تكمن أهمية فهارس الشيوخ أو البرامج من الناحية العلمية في أنها تسهم في الوقوف على أهم مظهرين من مظاهر الثقافة مابين القرنين الخامس و السابع الهجريين، في الأندلس على وجه الخصوص و في إماطة اللثام عن حركة التعليم و التدريس، و تلقي الضوء على المكتبة و النشاط التأليفي خلال عصور متفاوتة، كما تكشف عما يتصل بحياة الكتب في الأندلس ، و صلتها بما كان يؤلف في المشرق[51]. و من حيث طرقة كتابة البرامج فلها طريقة في معالجة المادة العلمية، تدخل في ثلاث فئات هي:

الفئة الأولى: و هي التي يتم فيها تبويب الفهرس على أساس الكتب مرتبة حسب موضوعاتها.

الفئة الثانية : و هي التي يقوم صاحبها بترتيب المواد حسب الشيوخ الذين درس عليهم،

فيكون المدخل- بالمصطلح الببليوغرافي-اسم الشخص الذي يترجم له. وفي هذه الفهارس

يبدأ بالمعلومات البيوغرافية.

و قد تباينت هذه الفهارس في مجال ترتيب موادها، فاتبعت بعضها الترتيب الهجائي الكامل، دون الإكثرات بمقام العالم أو تخصصه، ثم الترتيب الزمني حسب الوفاة، أو تاريخ الأخذ عن الشيوخ، و يليه الترتيب الجغرافي حسب مكان اللقاء و الدرس. وهذه الطريقة تبرز الأماكن التي تعبر عن مراكز العلم و نوع الثقافة التي انتشرت فيها.

و أخلص في نهاية هذا الفصل بالقول أن كتب الطبقات و التراجم و رجال الأندلس، تطل صورة الأندلس و هو على اتصال مستمر بما يجري في المشرق و المغرب و ما يروج في مجالسه العلمية من مؤلفات و قضايا و مناقشات بل إنه بفضل رصد هذا الوجه من التأثر، يبدو الأندلس و هو يساهم من جهته في العمل على ازدهار تلك الثقافات الوافدة عليه، فيؤلف بمحاذاتها و يناقش قضاياها و يقيم الشروح عل أعمالها و متونها المركزة التي تحتاج إلى شرح و تفكيك.

---

(51) محمد، صاحبي، التراث العربي الإسلامي و مرجعياته: دراسة إبستيمولوجية في البيبليوغرافيا عند المسلمين، أطروحة دكتوراه دولة،غير منشورة، ص 377.

و لذلك كانت الترجمة في كتب طبقات الرجال و التراجم في الأندلس لا تكتفي بمجرد عرض أحوال الرجال من المولد و الوفاة و عرض الخبر و غير ذلك، و إنما ترصد نشاط الثقافة الأندلسية و تسير اتجاهها،فتصمم على معرفة هذه الثقافة في وقت وفودها من المشرق، علماً و رواية و تصنيفاً،و كيف وفدت؟ و على يد من؟ و كيف كان استقبالها؟ و ما ردود الفعل الجارية عليها في مجالس علماء الأندلس؟ و كيف تنمو في وضعيتها الجديدة؟ و ما مقدار ما تحتفظ به من أثر أصولها؟ و كيف تنقل بذاتها مواقف علماء البيئة الأندلسية؟.

و هي خصوصية فريدة في أعمال الترجمة في الأندلس، و بخاصة فيما تحمله لنا تراجم العلماء ممن لهم عناية بالعلم في قراءته أو إقرائه أو الرحلة إليه أو الرواية فيه، و هي الشروط التي تأسست عليها تراجم كتب الصلات الأندلسية باعتبارها أوفى التراجم و أهمها في تراث الأندلس. لقد تمكنت كتب الفهارس و البرامج و الطبقات من إحداث تغييرات جذرية في منهج التأليف الأندلسي. وربما تكون هذه الكتب قد نجحت في إعطاء الأعمال العامة التوازن المطلوب.

تشكل هذه الكتب قناعة لدى الباحثين بأنها غالبا ما تصف التجارب الفعلية السابقة و المعاصرة من خلال تشابك الفترات التاريخية حسب المنظور الفكري للفترة التاريخية. و في مجال النقد، فقد أظهرت هذه الكتب بوادر حركة نقدية تمثلت في أسلوب مدروس لطريقة نقد الرجال، و رصد تحركات العلماء، و تحديد المعلومات المستفادة في إطار الاتصال الوثائقي.و الإشارة إلى المواقف الإيجابية التي تظهر التقاء الشرق و الأندلس، و إظهار الخصوصيات المكانية، و أهمية الرحلة العلمية.

الفصل الرابع

العلماء في الأندلس ما بين القرنين (2-6هـ/ 8-12م)

أولا: العلماء في الفترة الأولى.

ثانيا: العلماء في الفترة الثانية.

ثالثا: العلماء في الفترة الثالثة.

رابعا: العلماء في الفترة الرابعة.

خامسا: المقارنة بين الفترات الأربع.

الفصل الرابع

العلماء في الأندلس ما بين القرنين (2-6هـ/ 8-12م)

لقد تم اختيار الأسلوب الإحصائي البياني الذي توافرت له معلومات كثيرة من كتب الرجال، وبرامج الشيوخ ، و كتب الأنساب،أكملتها المعلومات المتناثرة في كتب التاريخ و الأدب. و أمكن إحصاء العلماء في فترات أربعة[1]، و جرت محاولة إعداد ملاحق تبين العلماء و مناطقهم التي عاشوا فيها، و الرحلات الداخلية و الخارجية التي قاموا بها ،و الهجرات إلى المناطق الأخرى.

و لم يكن العدد المعيار المطلق في هذه العملية بل تم اختيار نماذج و عينات ، لأن العمل البيبليوغرافي هنا انحصر على إحصاء العلماء خلال الفترة المدروسة دون مراعاة إنتاجهم الفكري و ما خلفوه من تأليف.لأنه عمل صعب و شاق.و بالنظر لعدم وجود دليل بيبليوغرافي بأسماء و إنتاج الأندلسيين، كان لزاما علينا القيام بمحاولة حصر أسماء العلماء الذين عاشوا في الأندلس مابين القرنيين الثاني و السادس الهجريين،من خلال تتبع تراجمهم.

---

(1) تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فترات تاريخية و هي : الفترة الأولى(275-325هـ/888-936م) و هي فترة اضطراب سياسي و انحصار سلطان بني أمية في قرطبة و أحوازها. و هذا منذ عصر الأمير عبد الله بن محمد. الفترة الثانية(325-399هـ-936-1008م) و هي فترة ازدهار الأندلس و سيادة قرطبة و سيطرتها على مدن الأندلس المختلفة في ظل خلفاء بني أمية أو حجابهم الأقوياء تبدأ مع حكم عبد الرحمان الثالث(الناصر). و الفترة الثالثة(399-484هـ/1008-1091م) و فترة الصراع على الخلافة في بني أمية، فدب الضعف و سقطت الخلافة سنة 422هـ-1031م، فتشرذمت الأندلس إلى عدد من الممالك المتطاحنة التي قامت في مدن الأندلس و اصطلح على تسمية هذه الفترة بعصر ملوك الطوائف. الفترة الرابعة(484-515هـ/1091-1121مـ) و فيها فقدت الأندلس مركز السيادة و الريادة، و أصبحت تابعة للمغرب الذي حكمه المرابطون و بسطوا سلطانهم على الأندلس،فأصبحت الأندلس ولاية تابعة لهم. للمزيد راجع: السيد عبد العزيز، سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح وحتى سقوط الخلافة، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، **1999م**- عبد الرحمن، علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، **ط2**، بيروت: دار القلم، **1981**- أبو العباس أحمد، ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (تحقيق ومراجعة: ت: كولان وليفي بروفنصال)، ط2، بيروت: دار الثقافة، 1400هـ/1980م

- محمد عبد الله، عنان، دول الطوائف من قيامها في الفتح المرابطي، ط3، القاهرة: مطبعة الخانجي، **1988م**
- محمد، بن عبود، مباحث في التاريخ الأندلسي ومصادره، الرباط: دار عكاظ، **1989م**

بالرغم من كثرة التراجم و تباين الفترات التي تغطيها و تعدد أشكالها و تخصصات العلماء المتشعبة. لم نجد كتابا واحدا للتراجم يشمل على تراجم جميع علماء الأندلس للفترة المدروسة،لذا كان منهجنا الإجرائي يتمثل في مراجعة كتب التراجم و الطبقات و الأنساب و الجغرافيا و الأدب التي غطت تراجم الأندلس، لاختيار العلماء ممن لهم مؤلفات . و مع ذلك واجهتنا صعوبات تمثلت في ما يلي:

1- استقطبت الأندلس عددا كبيرا من العلماء المشرقيين الذي عاشوا بالأندلس حتى وفاتهم،فتم إدراجهم لأن مؤلفاتهم صدرت بالأندلس، كما ذكرت كتب التراجم تخصصاتهم.

2- تم إحصاء عدد المؤلفين و مؤلفاتهم من خلال كتب التراجم التي توفرت لنا، و بالرغم من الموسوعية التي تميز بها مؤلفو الأندلس،إلا أنه تم توزيع المؤلفين تبعا لما ورد بترجماتهم. و من الملاحظات المنهجية حول إعداد لائحة بأعداد العلماء و مراكزهم و مؤلفاتهم بصورة تقريبية:

3- لم يكن الاعتماد على مصدر واحد و لكن تعدد المصادر لحصر المؤلفين خلال الفترة المدروسة.

4- تم التقيد بذكر عدد العلماء و إحصائهم على تاريخ الوفيات للتدليل على المشاركة العلمية للمؤلف و إنتاجه الفكري.

مجد الأندلسيون العلماء والفقهاء ورجال الأدب، وكان لهؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي، ومن العلماء من يعد من الفقهاء والمحدثين والأدباء واللغويين والمؤرخين.

اتضح من تقويم مصادر الدراسة المتاحة بين أيدينا ،أن المصادر تزخر بأعداد كبيرة من العلماء الذين عاشوا في مدن الأندلس المختلفة في القرنين الثاني والسادس الهجريين على ما في هذه الفترات من تقلبات سياسية تأثر بها العلماء استقرارا وهجرة، وإنتاجا فكريا وعملا في مجالات السياسية والاجتماع والاقتصاد. واختلف وجود العلماء في أقاليم الأندلس ومدنها باختلاف الأوضاع فيها جذبا للعلماء أو طرد لهم، فقد تميز القرن الثالث بدور القوة والازدهار، ثم أعقبه تميز القرن الرابع بدور التفكك وضعف، أما القرنين الخامس والسادس هي البداية بدور الضعف انتهى إلى دولا تمزق،، ختم بفترة تبعية الأندلس للمغرب.

أمكن إحصاء العدد الإجمالي للعلماء في فترة الدراسة بـ **2137** عالما(أرقام تقريبية نموذجية كما سبق و أن بينا طريقة العمل) إذ أن الاختلاف والتباين في أعداد العلماء في كل فترة، واختلاف درجة الاستقرار والهجرة الداخلية والخارجية، كلها مسائل تدعو إلى مناقشة كل فترة على حدة، فما بين الفترة التي تتراوح ما بين **(275-325هـ/888-937م)**، بلغ عدد العلماء بـ **312** عالما.وتوزع العلماء على الفترات الزمنية على النحو التالي:

جدول رقم (6): أعداد العلماء في الفترات الأربع.

الرقم	الفترة الزمنية	العدد
1	275-325 هـ	312
2	325-399 هـ	790
3	399-484 هـ	725
4	484-580 هـ	310
	المجموع	**2137**

يتضح من خلال الجدول أن عدد علماء الفترتين **(325-484هـ/936-1091م)**، تضاعف، وهو أمر منطقي، والملاحظة الظاهرية التي تبدو أن الزمن لم يكن السبب الرئيسي وراء تفاوت أعداد العلماء في الفترات المختلفة، ففي الفترة الثانية ازدهرت العلوم بمختلف فروعها، فأصبحت الأندلس من المراكز العلمية المهمة، ويعود ذلك إلى الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، وتشجيع الحكام خلفاء أو حجابا للعلم، واستمرت زيادة العلماء في الفترة الثانية، وعادة ما يفسر بأن الاضطراب والتمزق السياسي صحبه ازدهار علمي لحضور عدد من الممالك المتصارعة فيما بينها.

وفي الفترة الرابعة نلاحظ التدني الشديد في عدد العلماء، والسبب يعود إلى أن الأندلس لم تعد المركز الأساسي للسيادة في المغرب الإسلامي، وأصبحت الأندلس ولاية مرابطية ، إضافة إلى تهديدات الممالك النصرانية للأندلس، وتدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد، ولم تسعف مصادر التاريخ العام في تبيان عدد النازحين ولا أسمائهم.

جدول رقم: (7): توزع العلماء على مدن الأندلس ما بين (275-325هـ/ 888-937م).

المدينة	مجموع العلماء
قرطبة	134
طليطلة	27
ألبيرة	23
سرقسطة	16
إشبيلية	16
وشقة	15
جيان	5
بطليوس	11
مرسية	8
وادي الحجارة	7
إستجة	5
بجانة	7
رية	6
الجزيرة الخضراء	5
شذونة	4
تطيلة	3
لورقة	3
طرطوشة	2
لاردة	4
قرمونة	2
باجة	1
مالقة	1
فحص البلوط	1
لم تذكر	8
المجموع	**314**

يلاحظ من هذا الجدول أن أكثر المدن عدد علمائها أقل من عشرة فيما عدا قرطبة وطليطلة ، والبيرة، وسرقسطة، وإشبيلية ، ووشقة ،وبطليوس، ويلاحظ أن قرطبة يزيد علماؤها على عدد علماء المدن الأخرى، لأنها كانت حاضرة الأندلس ومركز أساس للعلم والثقافة.

أولا: العلماء في الفترة الأولى:

رحل **160** عالما لطلب العلم داخل الأندلس وخارجها خلال الفترة الأولى، ورحل **121** عالما إلى خارج الأندلس، فكانت قرطبة المركز الرئيس الذي رحل إليه العلماء، فقد اتجه إليها **37** عالما.ويوضح الجدول التالي: أعداد العلماء القادمين إلى قرطبة والمدن التي قدموا منها:

جدول (رقم8): أعداد العلماء الراحلين إلى قرطبة والمدن التي قدموا منها.

المدينة	عدد العلماء
طليطلة	7
إشبيلية	5
بطليوس	4
إلبيرة	4
وشقة	3
إستجة	3
وادي الحجارة	3
شذونة	2
جيان	1
رية	1
لورقة	1
الجزيرة الخضراء	1
لم تذكر المدينة	1
المجموع	**36**

يتضح من هذا الجدول أن أكثر العلماء الذين رحلوا لطلب العلم في قرطبة جاؤوا من طليطلة ، وإشبيلية، وبطليوس، والبيرة ، ووشقة، وإستجة ووادي الحجارة، ولعلهم بعد عودتهم قاموا بنشر العلم في مدنهم فأسهموا بجعل مدنهم من المراكز العلمية في الأندلس.

رحل **121** عالما خارج الأندلس، اتجه معظمهم إلى أكثر من منطقة مما جعل هناك تفسيرا واضحا هو أن الرحلة المشرقية كانت أكثر منها مغربية، والجدول التالي يوضح المناطق التي رحل إليها العلماء وأعدادهم.

جدول (رقم9): أعداد العلماء الراحلين خارج الأندلس والمناطق التي رحلوا إليها.

المدينة	عدد العلماء
مكة	47
أفريقية	39
المشرق (دون تحديد)	39
مصر	19
العراق	13
رحل دون تحديد	1
اليمن	11
القلزم	4
المدينة	1
المجموع	**174**

وإذا أمكن للباحث دراسة أسباب الرحلة فيجدها أنها ذكرت معهم جميعا، وتراوحت بين العلم والحج أو الجمع بينها.و قد هيأ تنقل العلماء بين المدن وسيلة مباشرة للاتصال فيما بينهم. ما أتاح أمامهم فرصة مناسبة للتواصل العلمي. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (رقم10): أسباب الرحلة الخارجية في الفترة الأولى

السبب	عدد العلماء
العلم	71
الحج	8
العلم والحج	40
المجموع	**119**

يلاحظ من خلال هذا الجدول أن العلم كان بسبب الرحلة، ومما سبق يتبين تطابق الأسباب في الرحلة الداخلية والخارجية فكان العلم أهمها، وتطابق الاتجاه نحو الخارج في الهجرة والرحلة معا، وهي كلها من مميزات وخصائص الفترة الأولى.

وفي الفترة الثانية: **(325-399هـ/937-1008م)** وهي فترة القوة والازدهار، فأمكن إحصاء **790** عالما، ويلفت النظر الزيادة الكبيرة التي طرأت على عدد العلماء، وهذه ظاهرة تستدعي وقفة متأنية متعلقة للمراكز العلمية، ويوضح الجدول التالي: توزع العلماء على مدن الأندلس.

جدول (رقم11): توزع العلماء على مدن الأندلس ما بين 328-499هـ/ 939-1105م)

المدينة	مجموع العلماء		المدينة	مجموع العلماء
قرطبة	496		لورقة	2
طليطلة	52		مرشانة	1
إستجة	31		مالقة	2
إشبيلية	29		مجريط	2
إلبيرة	30		قرمونة	1
بجانة	22		الجزيرة الشرقية	1
شذونة	18		الزهراء	2
بلنسية	16		فريش	1
سرقسطة	14		طلبيرة	1
حيان	5		أقليش	1
الفرج	12		سالم	1
الجزيرة الخضراء	2		فحص البلوط	1
رية	5		قبرة	1
باجة	4		مرسية	4
تطيلة	3		لاردة	3

مورور	2		مورور	2
أشونة	4			
وشقة	3			
طرطوشة	2			
قلعة أيوب	3			
بطليوس	2			
المجموع				**781**

يتضح من خلال هذا الجدول أنّ هناك ثلاث أنماط من المراكز العلمية:

- أولا: مراكز علمية كانت بارزة في الفترة الأولى واستمرت في الازدهار، منها: قرطبة وطليطلة والبيرة وإشبيلية وسرقسطة.
- ثانيا: مراكز علمية كانت بارزة في الفترة الأولى، وتدنى دورها في الفترة الثانية، مثل: وشقة وبطليوس.
- ثالثا: مراكز ثانوية، احتلت مراتب أعلى خلال هذه الفترة، مثل: أستجة وشذونة وبجانة وبلنسية والفرج.

وتعود الزيادة في عدد العلماء إلى سياسة خلفاء بني أمية وحجابهم تجاه العلم والعلماء في مظهرين اثنين:

1. تشجيعهم للعلماء البارزين في الأندلس، واستقطابهم لقرطبة.
2. بذلهم وتوسعهم للعلماء القادمين من خارج الأندلس.

لهذا أصبحت قرطبة مركز الجذب الأساس لعلماء الأندلس خلال هذه الفترة، واحتلت طليطلة المركز الثاني، وجاءت البيرة في المركز الثالث، وإشبيلية في المركز الرابع، وسرقسطة في المركز الخامس، أما بطليوس ووشقة فتراجع عدد علمائها، ولعل ذلك لموقعها الجغرافي في شمال الأندلس مواجهة للممالك النصرانية فأصبحت ثغرا.

ثانيا: العلماء في الفترة الثانية:

رحل **295** عالما إلى داخل الأندلس وخارجها خلال الفترة الثانية، وبلغ عدد الراحلين منهم داخليا **100** عالما، ورحل منهم **195** عالما إلى خارج الأندلس، يلاحظ من خلال الأرقام أن الرحلة خلال هذه المرحلة تدنت، وهذا يشير إلى ازدهار الأندلس العلمي وبداية التوجه نحو الداخل، وكان العلم هو الدافع الرئيس للرحلة الداخلية، فهو يذكر مع كل من ترجم لهم تقريبا، أما اتجاهات الرحلة فقد تعددت، والجدول التالي يوضح المناطق التي رحل إليها العلماء وأعدادهم.

جدول (رقم12): أعداد العلماء الراحلين إلى داخل الأندلس والمدن التي توجهوا إليها.

المدينة	عدد العلماء
قرطبة	73
بجانة	9
إلبيرة	3
طليطلة	1
الفرج	1
قرطبة وإلبيرة	6
قرطبة وبجانة	1
قرطبة ووشقة	1
إلبيرة وبجانة	1
طليطلة ووادي الحجارة	1
قرطبة وإلبيرة وسرقسطة	1
طليطلة والفرج	1
المجموع	**99**

واضح أن الرحلة الداخلية كأنها رحلة إلى قرطبة وحدها، والبون شاسع بين قرطبة وأي مدينة أخرى في هذا الجدول، ومما يؤكد أن الرحلة الداخلية قد تأثرت بطلب العلم والعمل معا، لأن قرطبة كانت المركز السياسي الوحيد في الأندلس.رحل إلى خارج الأندلس **195** عالما، والجدول التالي يوضح المناطق التي رحل إليها علماء الأندلس في هذه الفترة وأعدادهم:

جدول (رقم13): أعداد العلماء الراحلين خارج الأندلس والمناطق التي رحلوا إليها:

المدينة	عدد العلماء
مكة	127
مصر	77
المشرق (دون تحديد)	84
الشام	116
العراق	26
المدينة	5
أفريقية	18
اليمن	5
قلزم	30
جدة	2
نيسابور	2
أقريطش	1
عمان	1
أصبهان	1
فارس	1
خراسان	1
المجموع	**497**

ما يلفت النظر في هذا الجدول أنه لم يرحل أحد إلى المغرب، وقلة الراحلين إلى أفريقية، مما يشير إلى أنها كانت منطقة عبور لا غاية للرحلة ولعل ذلك يعود إلى أن أفريقية كانت تحت سيطرة الفاطميين ثم بني زيري، ويتضح جليا أن خط اتجاه الرحلة كان مشرقيا لا مغربيا، فما أسباب الرحلة؟، الجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (رقم14): أسباب الرحلة الخارجية

السبب	عدد العلماء
العلم والحج	104
العلم	76

الحج	5
الحج والعلم والتجارة	3
العلم والحج والزيارة	4
العلم والتجارة	3
المجموع	**195**

يتبين من الجدول أن الجمع بين العلم والحج كان أكثر أسباب الرحلة الخارجية، وكان الأندلسيون يتوقون إلى المعارف التي ازدهرت في المشرق، وهذا لا يعني أن الأندلس كانت بيئة طاردة، بل جاذبة وهذا طوال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي.

كانت السمة البارزة لهذا القرن هي ضعف الخلافة وسقوطها تم تجزئة الأندلس سياسيا، وأخيرا صارت ولاية تابعة لدولة المرابطين بيد أن علماء هذه الفترة **(399–484هـ/1008–1091م)** كانوا أكثر عدد من الفترات السابقة، والدوافع التي جعلت العلماء يستقرون في مركز قرطبة ويهاجرون ويرحلون إليها، يرجع في الأساس إلى ثلاثة عوامل: طلب العلم، والعمل، والأوضاع السياسية، فكيف أثرث الجوانب السياسية في أوضاع القرن الخامس من حيث أعداد العلماء والحياة العلمية وتوزعهم على مدن الأندلس؟

بلغ عدد علماء الفترة الثالثة ب: 725 عالما. والجدول التالي يعطينا صورة أكثر وضوحا:

جدول (رقم15): توزيع العلماء على مدن الأندلس ما بين

(399–484هـ/ 1008–1091م).

المدينة	مجموع العلماء		المدينة	مجموع العلماء
قرطبة	496		الجزيرة الخضراء	6
طليطلة	161		طرطوشة	4
إشبيلية	136		لبلة	2
سرقسطة	49		شلب	1
إلبيرة	31		مكادة	2
ألمرية	52		إشبونة	2

بجانة	18		إقليش	3
بلنسية	28		لورقة	2
بطليوس	18		قبرة	1
مرسية	18		قرمونة	1
مالقة	16		شنتمرية الغرب	1
دانية	23		مجريط	1
لم تذكر	42		بيانة	1
شاطبة	9		الثغر	3
جيان	2		قونكة	1
باجة	1			
وشقة	5			
شذونة	2			
جزيرة شقر	3			
سالم	3			
الفرح	3			
وادي الحجارة	1			
المجموع	**1048**			

يتضح من الجدول أعلاه تفاوت أعداد العلماء بين مدن الأندلس، ففي الوقت الذي زاد فيه عدد العلماء في بعض المدن على الثلاثمائة اقتصر عددهم في مدن أخرى على عالم واحد فقط، فقد ظلت قرطبة أكثر مدن الأندلس علماء، ويلاحظ خلال هذه الفترة أن قرطبة أصبحت طاردة للعلماء أكثر منها جاذبة، ولعل ذلك يعود إلى فقدها مركز السيادة بضعف الخلافة، وبسقوطها عام **422هـ/1031م**، وظهور مراكز سياسية جاذبة للعلماء، وافتقارها للأمن، فقد عانت من الصراع حول منصب الخلافة في عصر الفتنة التي استمرت **22** سنة.

وأكد ابن عذارى تدهور وضع قرطبة في الفتنة، فقال: "والحرب كل يوم قائمة، والقتل ذريعة، فكانوا في نقص الأموال والأنفس، وانضم مع ذلك الوباء والمرض"[2]، وقال في موضع آخر: "وبقي أهل قرطبة في هرج واختلاف ومرج وخوف عظيم"[3] ولعل تراجع العلماء في بعض المراكز يعود إلى دخول بعض الحواضر تحت سيطرة ملوك الطوائف الذين جعلوا عواصمهم محور اهتماماتهم الأدبية والعلمية، وشجعوا قدوم العلماء إليها من داخل الأندلس وخارجها[4].

ثالثا: العلماء في الفترة الثالثة:

هاجر **203** علماء من مدنهم إلى داخل الأندلس وخارجها، اتجه منهم إلى داخل الأندلس **176** عالما، ولخارج الأندلس **27** عالما، ومن هنا يتضح أن وجهة الهجرة كانت داخلية أكثر منها خارجية، وتدل كثرة الهجرة الداخلية على قلة الاستقرار في هذه الفترة، ولعل ذلك بسبب الأحداث السياسية في الأندلس، والجدول التالي يوضح المدة التي هاجر إليها العلماء وأعدادهم:

جدول (رقم16): أعداد العلماء المهاجرين داخليا والمناطق التي اتجهوا إليها:

المدينة	عدد العلماء
إشبيلية	38
طيلطلة	29
ألمرية	26
قرطبة	22
سرقسطة	11
بلنسية	9
دانية	9

(2) ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص: **101**.

(3) نفسه، ج3، ص: **145**.

(4) سعد عبد الله، البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس **422-488هـ/1030-1095م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، مكة: جامعة أم القرى، **1405-1406هـ**، ص ص: **316-317**. وأيضا:
Henri,Terrasse," Caractères généraux des émirats espagnoles du XIe siècle",in,R.O.M.M,n°2,1966,pp.189-198.

لم تحدد المدينة	5
إلبيرة	4
بطليوس	3
الجزيرة الخضراء	3
ميورقة	3
مالقة	2
شاضبة	2
إقليش	2
مرسية	2
قونكة	1
طلبيرة	1
قرمونة	1
طرطوشة	1
المجموع	**174**

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ كثرة المدن الأندلسية التي هاجر إليها العلماء في هذه الفترة، وتفاوتت حظوظ هذه المدن في استقطاب المهاجرين، وتراجعت قرطبة بوصفها مراكز استقطاب للمهاجرين داخليا، فلم تعد المركز الأوحد كما كانت في الفترتين السابقتين، أما بالنسبة لأسباب الهجرة، فلم تذكر مع خمسة علماء، وهم: حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي، وأحمد بن سعيد بن علي الأنصاري، ومحمد بن وهب بن بكر الكتاني، ومحمد بن إبراهيم بن موسى بن عبد السلام الأنصاري، ويوسف بن عيسى بن سليمان النحوي[1(5)]، بينما أمكن استنتاج أسباب الهجرة مع أعدادهم في كل سبب حسب الجدول التالي:

---

(5) ابن بشكوال:

- ج3، ص: 142-143.
- ج1، ص: 50-51.
- ج9، ص: 424-426.
- ج10، ص: 524.

جدول (رقم17): أسباب الهجرة الداخلية وأعداد العلماء.

السبب	عدد العلماء
العمل	110
الفتنة	51
الخوف من الحكام	4
الخلاف مع الحكام والصراع مع الوزراء	3
الزهد	2
الجهاد	1
المجموع	**171**

يتضح من هذا الجدول أن الهجرة للعمل كانت أبرز الأسباب، أما المدن التي اتجه إليها طالبوا العمل فكانت المراكز العلمية والسياسية الجديدة، أما السبب الثاني فيتعلق بالفتنة التي تعرضت لها قرطبة عام **399هـ/1009م**.

كان الخوف من الحكام سببا في هجرة أربعة علماء، فخرج عبد الله بن محمد الحجاري من وادي الحجارة إلى غرناطة هربا من المأمون بن ذي النون(6)، واتجه محمد بن مروان بن زهر الأيادي من اشبيلية إلى طليطلة خوفا من بني عباد(7)، وفر أحمد بن محمد القيسي الحراوي من قرطبة إلى اشبيلية هربا من بني جهور(8)، وهاجر مغيث بن محمد بن يونس بن مغيث من قرطبة إلى اشبيلية(9).

تبين هذه الأرقام أسباب واتجاهات الهجرة الداخلية في هذه الفترة، وتنم عن الأوضاع

السياسية التي كانت تمر بها الأندلس، وتشير إلى تراجع مكانة قرطبة السياسية وظهور مراكز سياسية منافسة لها فتعددت المراكز العلمية، وتعددت المناطق الخارجية التي

1- (6) ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني،الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة(تحقيق: إحسان عباس)، ط2،بيروت: دار الثقافة، 1979. ق3، ج1، ص: **331**.

(7) عياض، المدارك، ج8، ص ص: **28-29**.

(8) ابن بسام، ق1، ج1، ص: **336**.

(9) ابن بشكوال، ج1، ص: **39**.

هاجر إليها علماء الأندلس خلال هذه الفترة، والجدول التالي يوضح توزع العلماء على المناطق التي هاجروا إليها:

جدول (رقم18): أعداد العلماء المهاجرين خارجيا والمناطق التي هاجروا إليها

المنطقة	عدد العلماء
مصر	9
مكة	6
المغرب	6
الشام	4
اليمن	1
المشرق دون تحديد	1
المجموع	**27**

يلاحظ من خلال هذا الجدول أن اتجاه الهجرة كان مشرقيا أكثر منه مغربيا، ومن هنا يتضح أن أسباب الهجرة تعددت وكثرت نحو المشرق.

بلغ علماء هذه الحقبة **310**، ويصور الجدول التالي، توزيع العلماء على مدن الأندلس خلال الفترة الرابعة وهي حقبة التبعية المرابطية **(484-545هـ/1091-1149م).**

جدول (رقم19): توزيع العلماء على مدن الأندلس

ما بين (484-545هـ/ 1091-1149م)

المدينة	مجموع العلماء		المدينة	مجموع العلماء
قرطبة	50		قلعة أيوب	1
إشبيلية	21		قونكة	1
طليطلة	9		غافق	1
سرقسطة	16		طلبيرة	1
ألمرية	19		طرطوشة	3
شاطبة	14		سنتمرية الغرب	2
بلنسية	20		شلب	3
بطليوس	12		شلطيش	1

مرسية	9		رند ة	1
جيان	7		وقة	1
دانية	6		قسطيلة	1
غرناطة	14		جزيرة ثغر	1
أشبونة	1		السهلة	1
وادي الحجارة	2		الجزيرة الخضراء	1
أقليس	1		لم تذكر	4
سالم	2		ميورقة	1
مجريط	1			
الفرح	1			
مربيطر	1			
مالقة	5			
لوشة	1			
لاردة	1			
المجموع	**237**			

يستنتج من هذا الجدول قلة عدد المراكز العلمية بالمقارنة مع الفترات السابقة، ولكن هنا مراكز استمرت مثل: قرطبة واشبيلية وألمرية، وبلنسية وبطليوس، وغرناطة، ويتضح أن قرطبة احتلت المراكز الأولى،فكان عدد علمائها **50** عالما، وبالرغم من أن المرابطين اتخذوا من قرطبة عاصمة لهم[10]، فقد خرج العلماء عنها ميممين شطر المغرب.

ويلاحظ على ألمرية وسرقسطة وغرناطة محافظتها على ترتيبها التي كانت عليها في الفترة السابقة، واستمرت في مركزها السادس، ولعل ذلك الاستقرار أوضاعها السياسية، وبعدها عن الخطر النصراني الخارجي، أما المركز الذي اضمحل خلال هذه الفترة، فهو

(10) سلامة، الهرفي، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية وحضارية، بيروت: دار الندوة الجديدة، **1985**م، ص: **63**.

مركز طليطلة بعد سقوطها سنة 478هـ/1085م[11]، كما اختفى مركز بجانة العلمي، واضمحلت مراكز علمية مثل دانية، ومرسية، ومالقة.

رابعا: العلماء في الفترة الرابعة:

هاجر **67** عالما في هذه الفترة، في هجرة داخلية بتعداد **47** عالما، وخارجيا ب: **20** عالما، ولعل غلبة الهجرة الداخلية بسبب تنقل العلماء من مناطق الخطر الشديد إلى المناطق الأقل خطرا، والجدول التالي يوضح المراكز التي هاجر إليها العلماء وأعدادهم:

جدول (رقم20): أعداد العلماء المهاجرين داخليا والمدن التي توجهوا إليها

المدينة	عدد العلماء
إشبيلية	10
قرطبة	7
سرقسطة	5
ألمرية	5
شاطبة	5
بلنسية	5
غرناطة	2
بطليوس	1
طليطلة	1
مرسبية	1
جيان	1
دانية	2
مالقة	1
طرطوشة	1
المجموع	**47**

[11] عبد المجيد، النعنعي، الإسلام في طليطلة، بيروت: دار النهضة العربية، **1981**م، ص: **303**.

يتضح من مقارنة عدد العلماء الذين هاجروا، فان اشبيلية احتلت المركز الأول في كثرة المهاجرين، تلتها قرطبة، وكانت الهجرة أساسا نحو المراكز العلمية.كما كان لاختلاف العلماء مع غيرهم في الرأي تجاه بعض القضايا العلمية دافعا لترك مدنهم.فقد كان محمد بن عبد الله بن العربي(ت: 543هـ/1139م) أحد أبرز فقهاء اشبيلية و قاضيها و له شدة و سطوة مما أثار غضب من لم يرقهم ذلك من أهل اشبيلية، فتوجه محمد بن إسماعيل الرنجاني(ت: 529هـ/1134م)[12] أحد أبرز فقهاء الشورى في اشبيلية إلى مراكش للمطالبة بعزله عن القضاء.

لم تذكر أسباب الهجرة مع ثلاثة علماء وهم خلف بن عمر بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي [13] ويوسف بن موسى الأزدي الأشعري[14] وأحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ [15].و قد احتفل علماء و سكان عدد من المدن بالفقهاء الواردين عليهم، فعندما توجه القاضي عياض بن موسى السبتي إلى غرناطة سنة(531هـ/1136م) خرج عدد من سكانها و علمائها لاستقباله و أقاموا له استقبالاً حافلاً و بلغ عدد أعيان البلد الذين شاركوا فيه مائتا شخص، و من العامة عدد أكبر من ذلك بكثير[16]. و عندما توجه إلى قرطبة من غرناطة زاره عدد كبير من أهلها و معهم بعض الفقهاء مسلمين عليه و محتفين به.[17]

اتخذت المظاهر الاحتفالية باستقبال الفقهاء أحيانا شكلاً علميا مثل المذاكرة و المجالسة في حلقات المساجد، و هو أمر سهل عملية اللقاء بين العلماء و الفقهاء و عزز تواصلهم العلمي عبر إقامة قسم منهم في ضيافة غيرهم من فقهاء المدن التي نزلوا فيها. ويمكن توزيع أعدادهم وفقا لأسباب مجرتهم في الجدول التالي:

---

[12] ابن الأبار ،المعجم، ص 118.

[13] ابن بشكوال، **ج3**، ص: **152**.

[14] ابن الزبير ، **ق5**، ص:**272**.

[15] الحميدي، **ج4**، ص: **142**.

[16] المقري، أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض(تحقيق: مصطفى السقا و آخرون)،الرباط: المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، 1978، ج 3،ص 11.

[17] ابن الأبار ، المعجم، ص 24.

جدول (رقم21): أسباب الهجرة وأعداد العلماء

السبب	عدد العلماء
العمل	31
سقوط طليطلة	12
النفي	1
المجموع	44

يتضح من هذا الجدول أن هناك ظاهرتين أساسيتين حركتا الهجرة الداخلية وهما البحث عن العمل وسقوط طليطلة، حيث كان لسقوط المدينة أبرز أحداث هذه الفترة، إضافة إلى الاضطراب السياسي نتيجة عدم الاستقرار الداخلي وتحيف العدو النصراني لأراضي المسلمين كان العامل الأساس في الهجرة الداخلية.

ويصور لنا الجدول الآتي، المناطق التي هاجر إليها علماء الأندلس هجرة خارجية:

جدول (رقم22): أعداد العلماء المهاجرين خارجيا، والمناطق التي توجهوا إليها

المدينة	عدد العلماء
المغرب	16
بغداد	1
دمشق	1
مصر	1
المشرق دون تحديد	1
المجموع	20

نستقرأ من الجدول أن الهجرة غلبت إلى المغرب غلبة واضحة، ذلك أن الأندلس أضحت ولاية مرابطية ، وإليها توجه الناس طلبا للأمان من جهة، وتوجه العلماء إلى مراكز السلطة والمراكز العلمية والتجارية التي زاد ازدهارها خاصة سبتة وطنجة وأغمات وفاس ومراكش، وتلمسان، وبجاية. و كان السبب السياسي أحد الدوافع الرئيسية لانتقال العلماء بين

المدن و ذلك بتأثير بعض الحوادث السياسية التي تعرضت لها البلاد مثل حادثة هيج الربض التي حصلت في الأندلس سنة(202هـ/817م) حيث ثار قسم من سكان قرطبة على الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمان(180-هـ/796-821م). و انتهى هذا الحادث بفشله و تهديم الربض الشرقي من قرطبة، و قتل الكثير من سكانه و منهم العديد من الفقهاء[18]

أما أسباب الهجرة فلم تذكر مع عالمين وهما محمد بن أحمد بن نصر النفزي الذي هاجر من رندة إلى أغمات [19]، وعلي بن عبد الغني الفهري الذي هاجر من مرسية إلى طنجة [20]. و كان انتقال العلماء أحيانا نتيجة لإثارة بعض القضايا العلمية، فبسبب قضية كرامات الأولياء التي أثيرت في قرطبة فانتقل بعض فقهاء قرطبة إلى المغرب للسماع من أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد الصقلي(ت: 386هـ/996م)و هو أحد أبرز متصوفة القيروان و يعتقد بكرامات الأولياء [21].والجدول التالي يوضح هذه الأسباب.

جدول (رقم23): أسباب الهجرة وأعداد العلماء

السبب	عدد العلماء
العمل	13
النفي	3
سقوط طليطلة	2
المجموع	18

كان البحث عن العمل سببا أساسيا في الهجرة الخارجية، ويؤكد ذلك أن الهجرة الخارجية كانت مغربية، لأن المغرب أصبح مركز السيادة خلال هذه الفترة (المرابطية)، إن الذين هاجروا هجرة خارجية بسبب سقوط طليطلة اثنان توجها إلى المغرب وهما محمد بن

---

(18) ابن عذاري،المصدر السابق، ج2،ص 75.

(19) أغمات مدينة في المغرب الأقصى بقرب وادي درعة تبعد عن مدينة آسفي ب: **50كلم**، للمزيد: أنظر: أبو عبد الله بن عبد العزيز، البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، (تحقيق: دي سلان)، الجزائر: **1957م**، ص: **153**.

(20) ابن بشكوال، **ج7**، ص ص: **345-346**.الحميدي، ص: **395**.

(21) كرامة الولي هي الفعل الخارق للعادة، يظهر على يد شخص عرف بعبادته، كتحقيق أشياء يعجز بقية الناس عن القيام بها. للمزيد يرجى مراجعة: عمر، بن حادي،" كرامات الأولياء: النقاش الحاد الذي أثارته بالقيروان و قرطبة في أواخر القرن 4هـ/ م"، مجلة دراسات أندلسية، تونس: العدد 4، ص 40.

علي بن محمد الطليطلي الذي اتجه إلى سبتة[22]، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري الذي اتجه إلى فاس[23].

و خلال الفتنة التي حصلت في الأندلس بين(399–422هـ/1008–1030م) بسبب الصراع على السلطة بين الجند المغاربة و الخلفاء الأمويين و خلفاء بني حمود، تعرض للأذى عدد من العلماء مما دفع بعضهم لمغادرة مدنهم طلباً للأمان[24].اتخذ المرابطون بلاد المغرب منفى لبعض ملوك الطوائف المخلوعين وأبنائهم، ونفي ثلاثة لذلك وهم المعتمد بن عباد وابناه دخر الدولة حكم بن محمد وشرف الدولة يحي بن محمد[25].

و من المدن التي أصبحت نقطة جذب العلماء و السكان خلال هذه المرحلة المرية حيث ازداد عدد سكانها بسبب الهدوء النسبي الذي توفر فيها خلال تلك الأحداث.و شهدت مدينة قرطبة خروج العديد من فقهائها منها لا سيما من تولى وظائف لدى الأمويين أو عرف بتأييده لهم مثل أبي عمر أحمد بن عفيف(348–420هـ/959–1029م)[26] الذي تولى الشرطة و الوثائق في قرطبة و عندما تغيرت السلطة فيها أخرجته منها فتوجه إلى المرية. كان سقوط بعض المدن بيد الإسبان دافعاً لأن يغادر عدد من فقهائها. فقد ترك طليطلة سنة (478هـ/1085م) أحمد بن محمد بن عبد الرحمان إلى دانية[27]و عبد الرحمان بن محمد بن سلمة[28](ت: 478هـ/1085م)الذي رحل إلى بطليوس.

خامسا: المقارنة بين الفترات الأربع:

---

(22) وفي في سبتة خطيبا في محرم **503هـ**.ابن بشكوال، **ج9**، ص: **444**.

(23) ابن الآبار، التكملة، **ج1**، ص: **414**.

(24) عبد الوهاب خليل،الدباغ،" أثر الفتنة في الحركة العلمية بقرطبة(399–422هـ)"، مجلة أفاق الثقافة و التراث،السنة 7،العدد 25–26، بيروت،2000،ص 103.

(25) ابن الآبار، الحلة السيراء، ص ص: **52–76**.

(26) ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم : 75، ج 1، ص ص 47–48.

(27) المراكشي،المصدر السابق،ج 1،ص 451.

(28) ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم : 735، ج 6، ص 281.

تقوم المقارنة بين هذه الفترات الأربع على المتغيرات الثلاثة التي نوقشت في كل فترة وهي: عدد العلماء، المراكز العلمية، الهجرة والرحلة.

يلاحظ تفاوت أعداد العلماء في الفترات الأربع، ومما يلفت النظر أن الأعداد كانت تتصاعد من فترة إلى أخرى حتى تصل ذروتها في الفترة الثالثة، ثم تتدنى تدنيا مذهلا في الفترة الرابعة، فإذا أمكن تفسير الزيادة الكبيرة في الفترة الثانية مقارنة بالفترة الأولى بسبب الاستقرار السياسي الذي شهدته الأندلس في ظل خلفاء بني أمية وحجابهم، والازدهار الاقتصادي، وجهودهم في النهوض بالعلم، وتشجيعهم للعلماء في داخل الأندلس واستضافتهم العلماء من خارجها، ويمكن تفسير الزيادة في الحقبة الثالثة في ظل الانقسام السياسي والتقطع الإقليمي، بأن المترجم لهم جلهم من الأدباء والشعراء الذين احتضنهم ملوك الطوائف كسبا للشهرة، أما التدني فأمره واضح إذ انتقل المركز السياسي من الأندلس إلى المغرب.

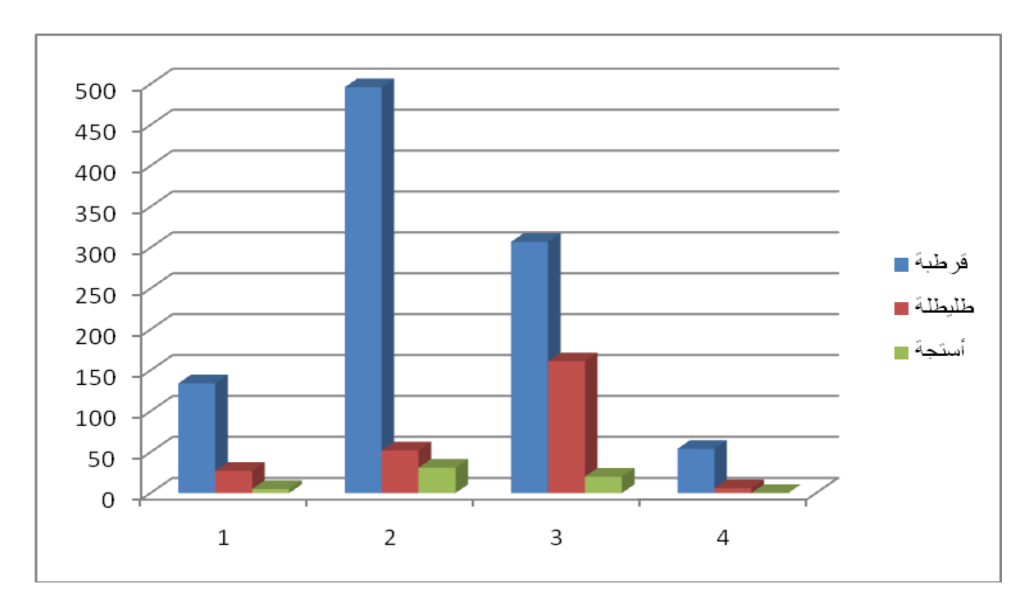
أما من حيث مراكز العلم في الفترات الأربع فهناك **16** مركزا أساسيا في الفترات الأربع، وتباينت أهمية هذه المراكز تبعا لأعداد العلماء فيها والهجرة منها وإليها في كل فترة.

ويمكن توزيع تلك المراكز على حسب مواقعها الجغرافية وتصوير أهميتها حسب الفترات إلى خمس مناطق وهي:

أولا: مركز وسط الأندلس (قرطبة وطليطلة وأستجة)

المنطقة / الفترة	1	2	3	4
قرطبة	134	496	307	54
طليطلة	27	52	161	6
أستجة	5	31	20	0

رسم بياني رقم (3): المراكز العلمية في وسط الأندلس خلال المراحل الأربع:



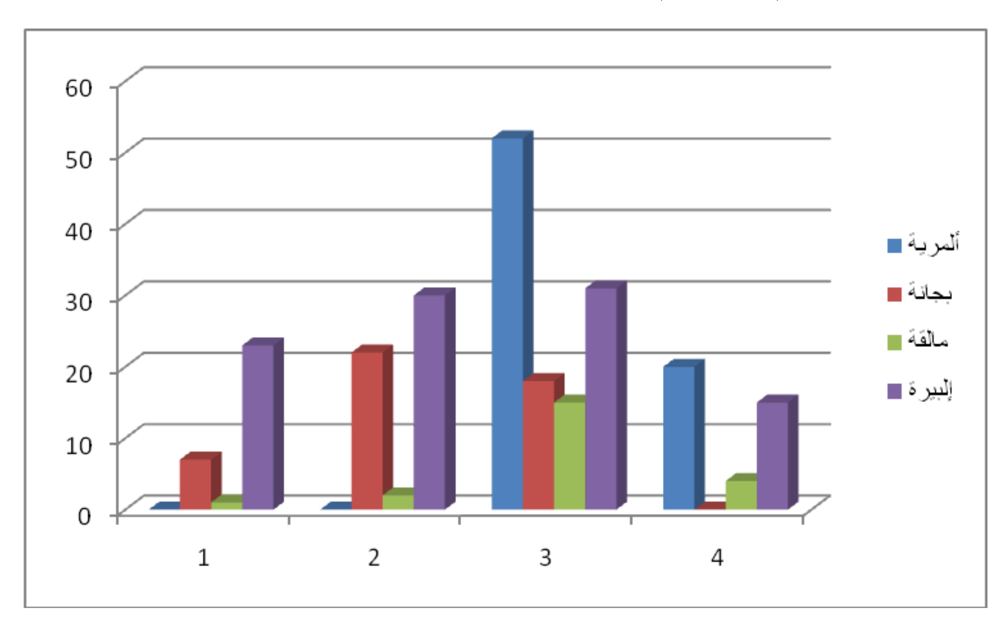
من خلال الجدول نلاحظ أن قرطبة أضحت أبرز المراكز العلمية في فترة بني أمية، فكانت أكثر مدن الأندلس عددا من العلماء في الفترات الأربع، بيد أن نشاطها العلمي قل وتدهور بسبب الفتنة و عدم الاستقرار السياسي.كما ظهرت في مراحل أخرى مراكز منافسة لها، وأخذ مركز طليطلة العلمي في الصعود حيث وصل ذروته مع بني ذي النون اللذين اتخذوها مركزا لدولتهم(29)،و لأنها وضعها انقلب بعد خروجها عن سيطرة المسلمين عام **478هـ/1085م**.وقد وازدهرت أستجة في الفترة الثانية والثالثة، واضمحل دورها في الفترة الرابعة.

ثانيا: مركز جنوب الأندلس (بجانة وألمرية ومالقة والبيرة وغرناطة)

الفترة / المنطقة	1	2	3	4
ألمرية	0	0	52	20
بجانة	7	22	18	0
مالقة	1	2	15	4
إلبيرة	23	30	31	15

(29) كانت طليطلة قاعدة الثغر الأوسط، تولى إسماعيل بن ذي النون حكم المدينة في سنة **427هـ**، وأصبحت دولة طليطلة في عهد المأمون (**ت: 467هـ**)، احتلها ألفونسو سنة **478هـ** للمزيد راجع:ابن عذارى، المصدر السابق، **ج3**، ص ص: **276-281**.

رسم بياني رقم (4): المراكز العلمية في جنوب الأندلس في الفترات الأربع :



كانت بجانة مركزا علميا مند عهد الإمارة الأموية، لكنها تراجعت بسبب ظهور ألمرية المجاورة لها والتي أسسها الخليفة عبد الرحمن الناصر لها سنة **344هـ/955م** وازدهرت مع بني حماد الذين جعلوها مركزا لدولتهم[30]، كما حافظت ألمرية على مركزها العلمي وأصبحت مركزا تجاريا وقاعدة للأسطول المرابطي ثم الموحدي، أما مالقة فقد لمع نجمها مع بني حمود، وحافظت على مركزها في العهد المرابطي.

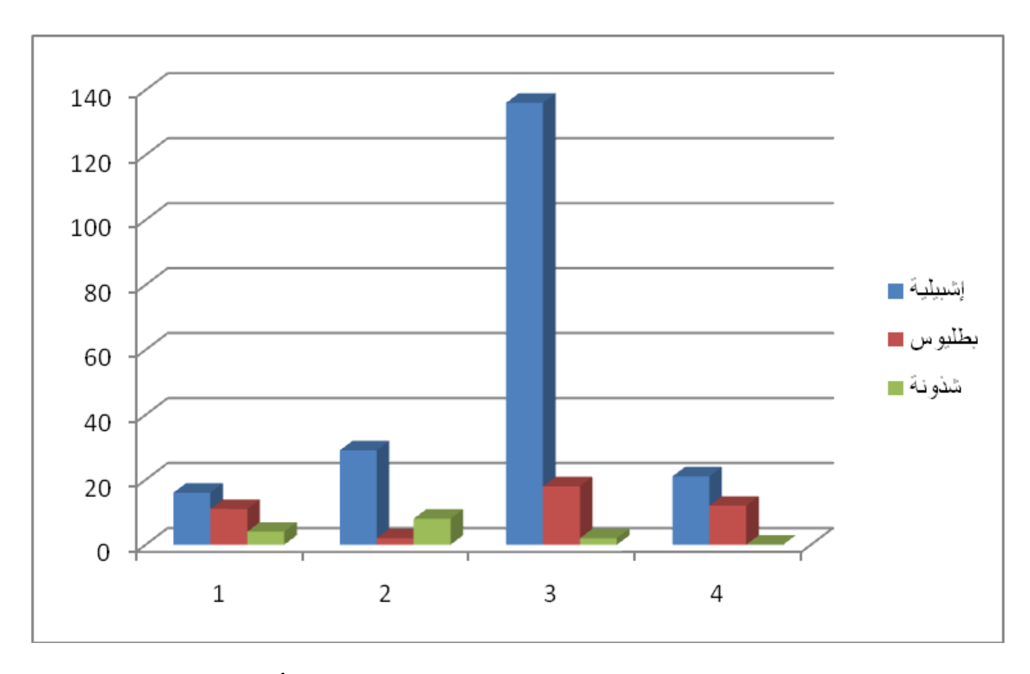
ثالثا: مراكز غرب الأندلس (إشبيلية وشذونة وبطليوس)

الفترة / المنطقة	1	2	3	4
إشبيلية	16	29	136	21

(30) السامرائي، المرجع السابق، ص ص: **153-154**.و أيضا : مصطفى، الشكعة، الأدب الأندلسي، **ط5**، بيروت: دار العلم للملايين، **1983**م، ص: **71**.

بطليوس	11	2	18	12
شذونة	4	8	2	0

رسم بياني رقم (5): المراكز العلمية في غرب الأندلس في الفترات الأربع:



هناك تشابه بين إشبيلية وشذونة، خلال المرحلتين الأولى والثانية في زيادة العلماء، ولكن إشبيلية وصلت ذروتها في الفترة الثالثة مع حكم بني عباد الذين حملوها قاعدة حكمهم[31]، وحافظت على مركزها في الفترة الرابعة، لأهمية موقعها الجغرافي البحري في غرب الأندلس، وبعدها عن الخطر النصراني، وتميزت بطليوس بالرخاء مند عهد بني الأفطس[32] واستمر ذيوع صيتها العلمي مع المرابطين الذين جعلوها ثغرا لهم.

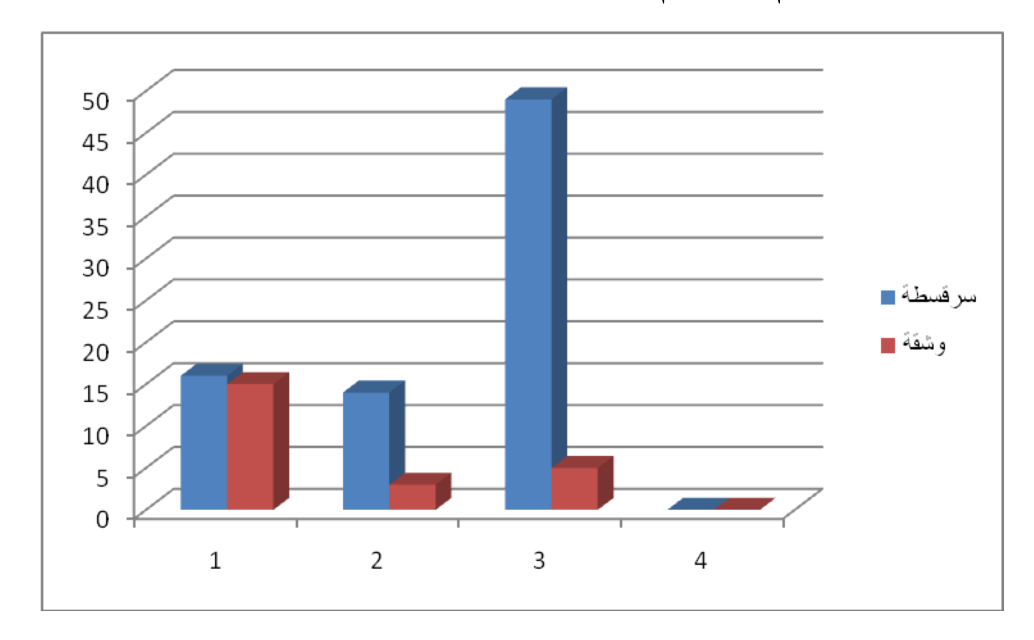
رابعا: مركز شمال الأندلس (سرقسطة ووشقة)

[31] تعتبر من أكبر ممالك الطوائف، حكمها بنو عباد اللخميون تزعم صاحبها المعتمد بن عباد مشروع الاستنجاد بالمرابطين، وشارك في معركة الزلاقة سنة **479هـ/1086م**، ولكنه عاد إلى مداهنة المسيحيين، فقرر ابن تاشفين خلعه ونفيه إلى أغمات حيث توفي سنة **487هـ/1095م**.للمزيد راجع:ابن عذارى، المصدر السابق، **ج3**، ص: **259**. عبد الله، عنان، دول الطوائف، ص: **86**.

[32] في بطليوس حكمت أسرة بني الأفطس، حكمها ابن مسلمة ما بين **(412-437هـ/1022-1045م)**، وسبب تخاذل أمرائها الموالين للإسبان ثم القضاء على المملكة على يد المرابطين سنة **487هـ/1094م** بعد قتل أميرها المتوكل، أنظر: سلمى الخضراء، الجيوسي، المرجع السابق، **ج1**، ص: **107**.

المنطقة \ الفترة	1	2	3	4
سرقسطة	16	14	49	0
وشقة	15	3	5	0

رسم بياني رقم (6): المراكز العلمية في شمال الأندلس في الفترات الأربع:



كانت لوشقة مركزا متميزا في الفترة الأولى والثالثة، واضمحلت في الفترة الرابعة، وبرزت سرقسطة مند الفترة الأولى، ثم ازدهرت مع بني هود، وقد تركها المرابطون وحافظوا على حسن العلاقة معها كدولة حاجزة بينهم وبين النصارى[33].

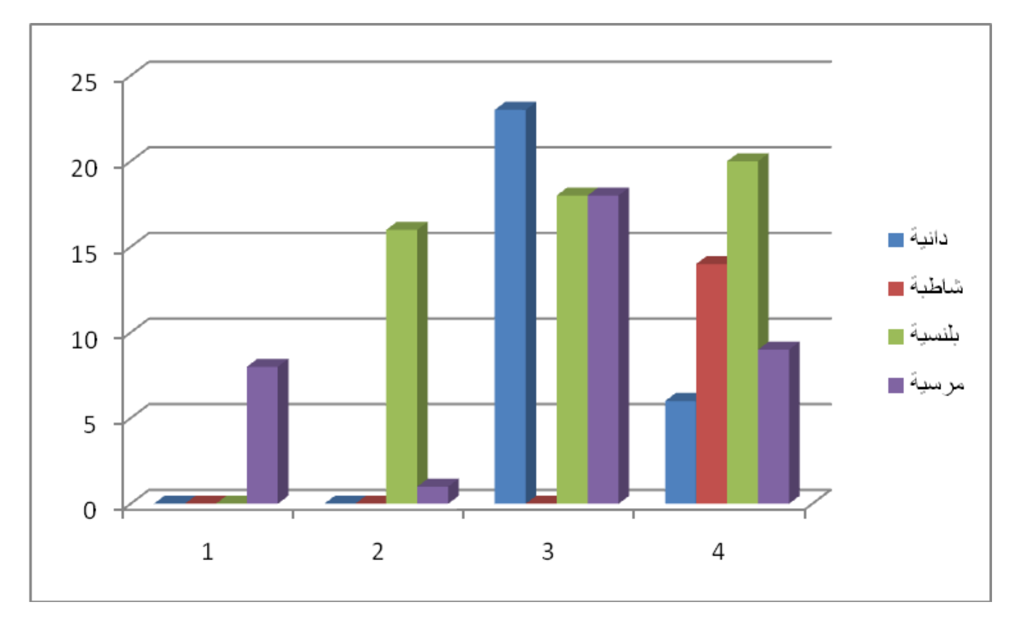
وتعد دويلة سرقسطة، أو الثغر الأعلى، من أكبر ممالك الطوائف مساحة، وكانت متاخمة للممالك الاسبانية الشمالية، تولى حكمها يحي بن عبد الرحمن التجيبي سنة **379هـ/989م** بإقرار من المنصور أبي عامر، حكمتها أسرة بني هود منذ **430هـ/1039م**،

(33) ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص : **175**.

وعلى رأسها سليمان بن محمد بن هود الذي تلقب بالمستعين، دخلها المرابطون سنة **503هـ-1109م** .[34].

خامسا: مراكز شرق الأندلس (دانية، شاطبة، بلنسية، مرسية)

الفترة / المنطقة	1	2	3	4
دانية	0	0	23	6
شاطبة	0	0	0	14
بلنسية	0	16	18	20
مرسية	8	1	18	9



رسم بياني رقم (7): المراكز العلمية في شرق الأندلس في الفترات الأربع :

كانت بلنسية ذات في شرق الأندلس في سائر الفترات، وكان عدد العلماء في تصاعد حتى الفترة الرابعة، أما مرسية فكان أمرها يترد بين الازدهار والاضمحلال، فازدهرت بقوة مع العامريين في الفترة الثالثة، وكان دور دانية وشاطبة هامشيا.

(34) السامرائي، المرجع السابق، ص ص: **241-243**.

ومن هنا يستطيع الباحث القول بأن دانية ومرسية كان لهما مركز مهم في عهد ملوك الطوائف، وربما يرجع ذلك إلى بروز بلنسية وشاطبة في الفترة الرابعة في مضمار النشاط العلمي. فالأولى أصبحت مركزا لهجرة العلماء من شمال الأندلس وشرقها، وأما الثانية فغدت مركزا تجاريا مهما.

سجل القرنيين الخامس و السادس أعلى عددا مشاركة من العلماء و القرن الخامس ازدهرت فيه الثقافة في عصر ملوك الطوائف، و الذي مثل نتاج عصري الإمارة و الخلافة التي كانت بمثابة إعداد طويلة ظهرت ثمارها[35] في القرن الخامس و السادس الهجري.

يعطنا ابن الخطيب صورة واضحة عن عصر الطوائف بين حياة غير مستقرة و نبوغ فكري مزدهر إذ كتب ما نصه: " ذهب أهل الأندلس من الانشقاق ، و الإنشعاب و الافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار، مع امتيازها بالمحل القريب،و الخطة المجاورة لعباد الصليب،ليس لأحدهم مكتسب،في الخلافة إرث و إمارة سبب،اقتطعوا الأقطار،و جندوا الجنود،و انتحلوا الألقاب،و أنشدهم الشعراء، و دونت بأسمائهم الدواوين، و وقفت بأبوابهم العلماء" [36].ظهر النشاط العلمي جليا في عصر الخلافة الأموية ، و لعل ذلك يرجع إلى الخليفة الناصر و ابنه المستنصر، الذين اشتهرا بحبهما للكتب و العلماء، فكان يحثان على التأليف و جلب الكتب .

و في أواخر القرن الرابع الهجري ابتليت البلاد بالفتنة، و هزت قواعد النهضة العلمية و الأدبية . و لكن كان من نتائج الفتنة الإيجابية بيع الكتب التي كانت بقرطبة، و التي كانت سببا في انتشار المعرفة و هجرة العلماء نحو المدن الأندلسية الأخرى ساهمت في نشر الثقافة و العلوم.و أدى ذلك إلى انتعاش الحركة العلمية بكل أشكالها في القرن الخامس الهجري، و في القرن السادس الهجري و بالرغم من التشدد المرابطي و إحاطة الفقهاء بهم، كانت العلوم لا تزال مزدهرة و خاصة العقلية منها.

بالرغم من الأوضاع السياسية السيئة و الاضطرابات العامة، فقد انتشرت العلوم

---

(35) أنخل، بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ص 14-18.

(36) ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا الإسلامية أو أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،(تحقيق و تعليق: ليفي بروفنصال)ط2،بيروت: دار المكشوف،1956،ص 95.

و الآداب في عهد ملوك الطوائف فكان الأمراء يتنافسون في تعزيزها، كما حفل هذا العصر بجمهرة من العلماء و الكتاب و الشعراء الممتازين.و قد اتخذت نتائج اتصال الفقهاء و العلماء ببعضهم من خلال الانتقال عدة ملامح، أبرزها و أكثرها أثراً رواية ما لديهم من مادة علمية و تسميعها، و قد استفاد من هذا الفقهاء و الطلاب على حد سواء.كما هيأ اللقاء المباشر بين الفقهاء فرصة لعقد مجالس علمية بينهم.

إن طبيعة اللقاء و المجالسة و الرحلات عند علماء الأندلس عينت عناصر التقارب و التواصل العلمي بين الأندلس و بقية أقطار العالم الإسلامي سواء بالمغرب أو المشرق. و قد امتد هذا التواصل عند تحقيق الوحدة السياسية بين العدوتين، فتداخل مجتمعهما، و تمازجت عناصر الثقافة بينهما، فأصبحت حواضر المغرب تحتضن أفواج الأندلسيين الوافدين على بلاد المغرب و أضحى الأندلس بمجالسه العلمية، و مشيخته الواسعة، و أسانيده المتشعبة، مقصد الرحلة عند شيوخ المغرب و طلبته.فتعددت المراكز التعلييمية، و ازدهر العمل التأليفي.

أصبح الأندلس حاضرا في مادته العلمية بمصنفاته و شيوخه و أسانيد رجاله.و كانت كتب الطبقات و الفهارس و التراجم صورة للتقارب العلمي و الاتصال الوثائقيين بين المغرب و المشرق على حد سواء.

الفصل الخامس

الوثائق و الوثائقيون في الأندلس

أولا : تصنيف المعرفة في التراث العربي الإسلامي:

ثانيا :اتجاهات التأليف وحجم الإنتاج الفكري في الأندلس مابين القرنين (2-6 هـ/ 8-12م):

1 - دراسة الاتجاهات العددية و الموضوعية للكتب :

2 - الاتجاهات العددية و الموضوعية للكتب والمؤلفين :

ثالثا : الاستشهاد المرجعي وتطوره في الأندلس:

1 - الأسانيد وطرق تحمل العلم:

2 - الإستشهادات المرجعية:

الفصل الخامس

الوثائق و الوثائقيون في الأندلس

تظهر عملية تقسيم المعرفة في المشرق والأندلس فارقا جوهريا، فإذا كان المشرق ممثلا في ابن النديم، قد اعتمد التقسيم العشري للمعرفة العربية الإسلامية، فان الأندلسيين قد توسعوا بهذا الأمر، لأن تقسيمهم كان أساسه علوم الحديث، إن ما تضمنته كتب البرامج والفهارس الأندلسية يدلنا بوضوح على ظاهرة قوة المنافسة التي كانت قائمة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه في مجال التأليف، فعلى غير عادة ، نجد الأندلسيين يربطون ما بين المؤلف وأثاره العلمية، ومدى انتشار كتبه، ويشيرون بوضوح إلى التطور الذي حدث في مجال التدريس والتعليم، حيث انتقلت فكرة الإجازة من إجازة الكتب إلى إجازة البرامج والفهارس والمعاجم، وهو بذلك يحمل في طياته معارف شتى(1).

أولا : تصنيف المعرفة في التراث العربي الإسلامي:

استخدم العرب التصنيف وسيلة رتبوا بها المواد في مكتباتهم، فقد كانوا يرتبون الكتب حسب الموضوعات، ويعتبر جابر بن حيان أول من وضع تصنيفا للعلوم، ولكن الكندي هو أول مصنف للعلوم عند العرب وهو صاحب قسمة العلوم إلى قسمين: دينية وفلسفية أو دينية ودنيوية أو علوم إلهية وعلوم إنسانية(2).

أدرج الفارابي تصنيفه للمعرفة في كتابه " إحصاء العلوم"(3) وفيما يلي موجز لهذا التصنيف، حيث قسمه إلى ستة أقسام، وكل قسم إلى أجزاء وكل جزء إلى مراتب.

1- علوم اللسان: وهي اللغة، النحو، الصرف، القراءة، الشعر.

2- المنطق: وهي المقولات، القضايا، البرهان، الجدل، السفسطة، الخطابة.

---

(1) للمزيد حول تصنيف المعرفة يرجى العودة إلى تفاصيل أكثر: برجس، عزام، مدخل إلى علم تصنيف المكتبات (مراجعة: ماجد علاء الدين)، ط1، بيروت: مطابع الصباح، 1986م، ص ص: 38-44.

(2) قسم الكندي علوم الفلسفة إلى ثلاثة:

- العلم الرياضي، علم الطبيعيات، علم الربوبية: أنظر: برجس، عزام، المرجع السابق، ص: 49.

(3) أبو نصر محمد، الفارابي، إحصاء العلوم، (صحّحه ووقف على طبعه ومدّه مع التعليق عليه: عثمان محمد أمين)، القاهرة: مكتبة الخانجي 1931م.

3- **العلوم الطبيعية:** وهي علم الحيوان، والنبات والجهاد والإنسان والنفس.

4- **العلوم المدنية.**

5- **ما وراء الطبيعة:** وهي الإلهيات والسياسة والاجتماع.

ويعد تصنيف الفارابي أبرز تأثيرا على العلماء العرب الذين جاءوا من بعدهم وأهمهم في هذا المجال: ابن سينا ، الغزالي ، ابن رشد ،في حين قسم الخوارزمي في القرن العاشر الميلادي المعرفة إلى قسمين:

1- علوم شرعية (علوم العرب) وتقسم إلى:

2- علوم الشريعة وتبحث في الفقه والكلام.

3- علوم تتصل بالشريعة وتبحث في النحو والشعر والكتابة والعروض.

4- علوم فلسفية (علوم اليونان) وهي العلوم الدخيلة، وتشمل: الفلسفة، المنطق، الطب، الحساب، الهندسة، الموسيقى، الكيمياء.

ويكون الخوارزمي بذلك أول من أضاف من الفلاسفة العرب إلى تقسيم المعرفة علمي الطب والكيمياء، لذلك لا يستند تقسيم الخوارزمي على أساس منطقي ولا على أساس فلسفي، ومؤلف أقدم دائرة للمعارف في كتابه " مفاتيح العلوم"[4].

أما ابن النديم " صاحب الفهرست"[5] والذي يعتبر نظام التصنيف فيه أول نظام تصنيف يصلح للتطبيق على الكتب، فالفهرست مقسم إلى عشر مقالات، وتحتوي هذه المقالات على أربع وثلاثين فنا. كما صنف ابن النديم مجموعات الكتب التي وعاها حتى عصره إلى مجموعات عشر:

1- اللغات والكتب المقدسة وعلوم القرآن.

---

[4] محمد بن أحمد بن يوسف، الخوارزمي، مفاتيح العلوم (تحقيق ودراسة: نهى النجار)، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1993م، ص: 288.

[5] ما يلفت النظر هو أن ابن النديم هو من وضع المبادئ الأولى في علم تصنيف الكتب، راجع: ابن النديم، المصدر السابق، فصل المقالات والفنون (التقسيم العشري للمعرفة العربية الإسلامية).

وأيضا حول تصنيف التراث العربي الإسلامي، ينظر:

- محمد، صاحبي، المرجع السابق ص: 445، وأيضا:
- فؤاد، سزكين، تاريخ التراث العربي (ترجمة: محمود فهمي حجازي–فهمي أبو الفضل)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، 1977م، مج2.

2- النحو واللغة العربية.

3- الأخبار والإنسان.

4- الشعر.

5- علوم الكلام.

6- الفقه والحديث.

7- الفلسفة.

8- السحر والخرافات.

9- المذاهب والاعتقادات.

10- الكيمياء.

ثانيا :اتجاهات التأليف وحجم الإنتاج الفكري في الأندلس مابين القرنين (2-6 هـ/ 8-12م):

ما دمنا بصدد الحديث عن الإنتاج الفكري يكون من المناسب هنا الإشارة إلى أهمية فهارس وبرامج الشيوخ في الأندلس، وهي تعطي مجموعة من المؤشرات والحصائل منها: الجانب الكمي، فقد اهتم علماء الأندلس بكتب الفهارس والبرامج و التراجم أيما اهتمام، وعكف الكثير منهم على تأليف فهارس شيوخهم وهي تعد من المصادر التي لا يستغنى عنها الدارس للحركة الثقافية أو المؤرخ للحياة العلمية و الثقافية.

1- دراسة الاتجاهات العددية و الموضوعية للكتب التراجم الأربعة(6) :

لم تعد التراجم مادة إخبارية بما تحتوي عليه من معلومات وجزئيات ولكن كذلك بما تمثله من حيث هي إنتاج ثقافي وفكري خلال فترة زمنية محددة. ولعل بحثنا عن علماء الأندلس ما بين القرنين الثاني و السادس الهجريين العاشر والثاني عشر الميلاديين ،يسمح لنا بلا شك في تطبيق الأسلوب الإحصائي الببليوغرافي التحليلي المستمد من العلوم الإنسانية ، وهو لا يلامس التاريخ وحده، بل يلامس "سوسيولوجية المعرفة".

(6) الكتب التراجمية الأربعة هي:

1- ابن الفرضي: تاريخ العلماء.

2- الحميدي: جذوة الملتمس.

3- ابن بشكوال: الصلة.

4- الضبي: بغية الملتمس.

وهذا من خلال جرد عام للأدب البيوغرافي في الأندلس، لأربع مؤلفات هي "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي، و "جذوة المقتبس " للحميدي، و"صلة " ابن بشكوال" و"بغية الملتمس" للضبي. وعملنا هذا يتيح لنا استخراج مجموعة من الإحصائيات من التراجم نفسها وذلك من أجل الإمكانيات التالية:

- ✓ تجمعات تخصصات المعرفة في التراث الأندلسي.
- ✓ الانتساب الفكري للأفراد.
- ✓ لم تذكر بعض المصادر عناوين مؤلفات بعض العلماء، و لم تحدد تصانيفهم، فتم استبعاد إحصائهم في هذه العملية.
- ✓ تم إحصاء العلماء المترجم لهم ممن توفرت عناصر ترجمتهم الأسس التالية:(تاريخ وفياتهم، العلم الغالب، مناطق الانتماء و الاستقرار، الإنتاج الفكري).

بالرغم من تباين "الأصناف الكتابية للترجمة" واختلاف نظام تقديمها بين مؤلف وآخر، فإن الترجمة تحمل في تركيبها مجموعة من الثوابت بقيت قائمة على طول مختلف الفترات والأمكنة، أما المتغيرات الموجودة في الترجمة فإنها غالبا ما ترتبط بالأهمية المعطاة للائحة الشيوخ أو الإستشهادات.

ومن خلال الجرد العام للمصنفات، لاحظنا حضور مكثف لرجال العلم في كل أقاليم الأندلس، وكذلك تواتر ممارسة مختلف المعارف العربية، الإسلامية المجمعة في وحدات كبرى، وبالتالي يصعب علينا تحديد كل الإنتاج الكمي للكتب والمصنفات داخل هذه النماذج المعتمد عليها في دراستنا، وهذه أمثلة كثيرة حول صعوبة تحديد الكتب، يروي ابن الفرضي عن يحيى بن يحيى ابن السمينة ما نصه: " كان متصرفا في ضروب العلم متفننا في الآداب، ورواية الأخبار مشاركا في الفقه والرواية، بصيرا بالاحتجاج والكلام، نافدا في معاني الشعر، وعلم العروض، والتنجيم، والطب".

يذكر الحميدي عن محمد بن الحسن بن الكناني:" له مشاركة قوية في علم الأدب والفقه والشعر، وله تقدم في علوم الطب، والمنطق، وعلم الكلام"[7]. أما ابن بشكوال فيضيف

---

[7] – ابن الفرضي، المصدر السابق ،ج2، ص 166.
– الحميدي، المصدر السابق، ج2،ص 55.

قائلا:"...كان متفننا، عالما بالحديث وعلله، وبالفرائض والحساب والفقه والإعراب والتفسير... "[8] .ويستطرد الضبي في حديثه عن لبنى:" كانت حاذقة بالكتابة ، نحوية شاعرة ، بصيرة بالحساب مشاركة في العلم، وكانت عروضية"[9].

يبين الجدول التالي التوزيع الموضوعي للكتب التي ذكرتها كتب التراجم الأربعة وعددها في كل موضوع:

جدول رقم (24): التوزيع الموضوعي للكتب الواردة في كتب التراجم الأربعة.

الرقم	الموضوع	عدد الكتب
01	علوم القرآن	33
02	الموطآت	22
03	مصنفات السنن والأسانيد	21
04	سائر كتب الحديث	09
05	كتب معرفة الرجال وعلل الحديث	14
06	الفقه	34
07	الفرائض والحساب	04
08	السير والمغازي والأنساب	10
09	الأخبار	13
10	التأويل	01
11	الزهد	08
12	العقيدة	06
13	التصوف	07
14	التراجم	12
15	علم الكلام	01

---

(8) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2،ص 66.

(9) الضبي ، المصدر السابق، ص 511.

16	الفلسفة	01
17	المنطق	01
18	الآداب	10
19	الشعر	14
20	اللغة	13
21	النحو والبلاغة	13
22	الإجازة والمناولة	04
23	المعاجم	03
24	التاريخ	08
25	الجغرافيا	04
26	السياسة	04
27	الموسيقى	01
28	علم النبات	01
29	علوم : طب – فلك– هندسة	08
30	الوثائق	03
/	**المجموع**	**283**

بلغ عدد الكتب التي ذكرتها كتب التراجم الأربعة (283) ثلاثة وثمانون ومائتان كتابا، في حين بلغ عدد المؤلفين (171) واحد وسبعون ومائة مؤلفا، ويعطي المؤشرات التالية:

1- أن الرقم المذكور حول المؤلفين، ذكر من له تأليف فقط.

2- أن المؤلف الواحد له أكثر من كتاب.

3- أن متوسط إنتاجية المؤلف الواحد حوالي كتابين اثنين،وبالتحديد ، 1,7 % تقريبا.

وتجدر الإشارة إلى أمرين على جانب كبير من الأهمية:

أ- إذا جمعت كتب الحديث بكل أصنافها فسوف يصل، عددها إلى(76) كتابا، وهي:

الموطآت: 22، مصنفات السنن والأسانيد: 21، سائر كتب الحديث: 19 ، كتب معرفة الرجال وعلل الحديث: 14 : وهي تمثل نسبة 26% من العدد الإجمالي للكتب، وهي نسبة مرتفعة، يليها الفقه بـ 34 كتاب، و هذا بنسبة 11%، ثم كتب علوم القرآن 33 كتابا، أي بنسبة 10 %.

لقد ترددت في كتب التراجم أشكال للإنتاج الفكري في الأندلس هي: كتاب- رسالة- مصنف-مسند- ديوان- إجازة- مناولة.

عبرت كتب التراجم عن المسؤولية الفكرية في الكتب الأربعة بنحو عشرة مصطلحا، و نستعرض هنا هذه المصطلحات:

1. التأليف.
2. التصنيف.
3. الرواية.
4. الشرح.
5. السماع.
6. القراءة.
7. الأخذ.
8. التفسير.
9. النقل.
10. الجمع.

حرصت كتب التراجم على أهمية الرواية و ذلك على ذكر سلسلتها عند كل مؤلف وكتاب، فكانت تذكر أسماء الرواة من حين لآخر. كانت الوراقة من وسائل الاتصال الفكري بين المؤلفين، حيث كان لكل مؤلف وراق ينسخ كتبه، و لم يكن هذا الوراق (الناسخ) إلا تلميذا يثق فيه المؤلف و يأتمنه على توريق كتبه سماعاً بالإملاء عليه أو النسخ. لقد حشت كتب التراجم بأفعال التواصل الفكري بين العلماء و الأجيال: أخبرنا – تتلمذ- أخذ-قرأ- سمع- أجاز-حدث- رحل- تعلم- روى- لقي- نقل. و هذه الأفعال ليست لها دلالات لغوية

فحسب و إنما هي مصطلحات استخدمت أساسا لتصوير عمليات الاتصال الفكري و الوثائقي.

لقد كان هناك التشجيع الرسمي من جانب الخلفاء و الأمراء و الحكام على التأليف والنقل، وذلك ببذل الأعطيات و الهبات و المنح و الرواتب الشهرية، و تقليد المناصب الرفيعة في الدولة و إنشاء المكتبات الرسمية كي تكون مستودعا لهذا الإنتاج الفكري و أداة فعالة لهذا التواصل عبر الأجيال في الزمان و المكان.

و لابد من تقرير حقيقة يمكن ملامستها بعد دراسة الكتب الأربعة للتراجم الأندلسية و العناصر التي استوفتها في الأسلوب البيبليوغرافي و التي تسير على النحو التالي:

1- المدخل: حيث عرف بالمؤلف من حيث اسمه و كنيته و لقبه و نسبه.

2- حرصت كتب التراجم على إعطاء بيان العنوان الكامل عن الكتاب، و لكن نجد تفاوتا بينها في بعض الأحيان.

3- بيان المسؤولية: حيث عرض كل مؤلف سبب تأليفه للكتاب في المقدمة، كما حرص على تبيان المنهج المتبع.

و عليه فإن هذه النسب تدل على مدى اهتمام المؤلفين الأندلسيين بعلوم القرآن، والحديث و الفقه، تأليفاً و دراسة. و ما يمكن قوله في هذا الصدد أن كتب الحديث كانت من الأصول التي نشأت من خلالها فهارس و برامج و تراجم الشيوخ في الأندلس.

ب- لم تذكر كتب التراجم الأربعة البيانات البيبليوغرافية عن الكتب التي سجلتها، بل توسعت في معنى الإجازة و المناولة و القراءة، و الذي أثر بدوره على هذه البيانات بالتقصير. لذلك كان من الصعب علينا دراسة إنتاجية المؤلفين في كتب التراجم الأربعة بسبب هذا التقصير و التحجيم.

و تمثلت طرق تحمل و تلقي العلم في الأندلس من خلال كتب التراجم فيما يلي: السماع- القراءة- المناولة- المكاتبة بين الطلبة و العلماء- الإجازة- المناظرة.

جـ- كان من الصعب علينا دراسة إنتاجية المؤلفين و حصر عدد الكتب في مصنفات التراجم الأربعة، حيث لم نعثر على فهرس للكتب في كل التراجم المحققة التي اعتمدناها في الدراسة، و هو أمر غائب تماما. و لاحظنا إهمال إنتاج الرصيد الثقافي لعلماء الأندلس

خلال الفترة المدروسة، و هو عمل قمنا بانجازه كخطوة أولى للتعريف بالبيبليوغرافية الفكرية لعلماء الأندلس خلال القرون الستة الأولى الأندلس.

ومن خلال هذا العمل لنماذج كتب تراجمية أندلسية تمكنا من تحديد بأسلوب إحصائي عدد المؤلفين و الكتب.و لكن حصر المؤلفات و المؤلفين من جميع الكتب التي أرخت لفترة أربعة قرون في الأندلس عمل صعب للغاية في ظل غياب الدراسات الحديثة حول الموضوع الأندلسية، وقد حاولنا تحديد أرقام نسبية على شكل لوائح للمؤلفين والمؤلفات، وهي توضح الاتجاهات العددية و الموضوعية للمؤلفين والمؤلفات موزعة زمنيا حسب تاريخ الوفاة.

2 – دراسة الاتجاهات العددية و الموضوعية للكتب و المؤلفين :

إن المنهج الإجرائي المتبع في هذا الأسلوب الإحصائي الكمي يتمثل فيما يلي:

- حصر الكتب و المؤلفين حسب التخصصات المبينة في اللوائح .
- إدراج العلماء من داخل و خارج الأندلس.
- الاعتماد على مصادر متعددة .
- امتاز علماء الأندلس بالموسوعية فألفوا في أكثر من موضوع و شاركوا في مختلف العلوم.
- تحديد تخصصات المؤلفين كان بناء على تراجمهم(فقيه–لغوي– محدث– طبيب).

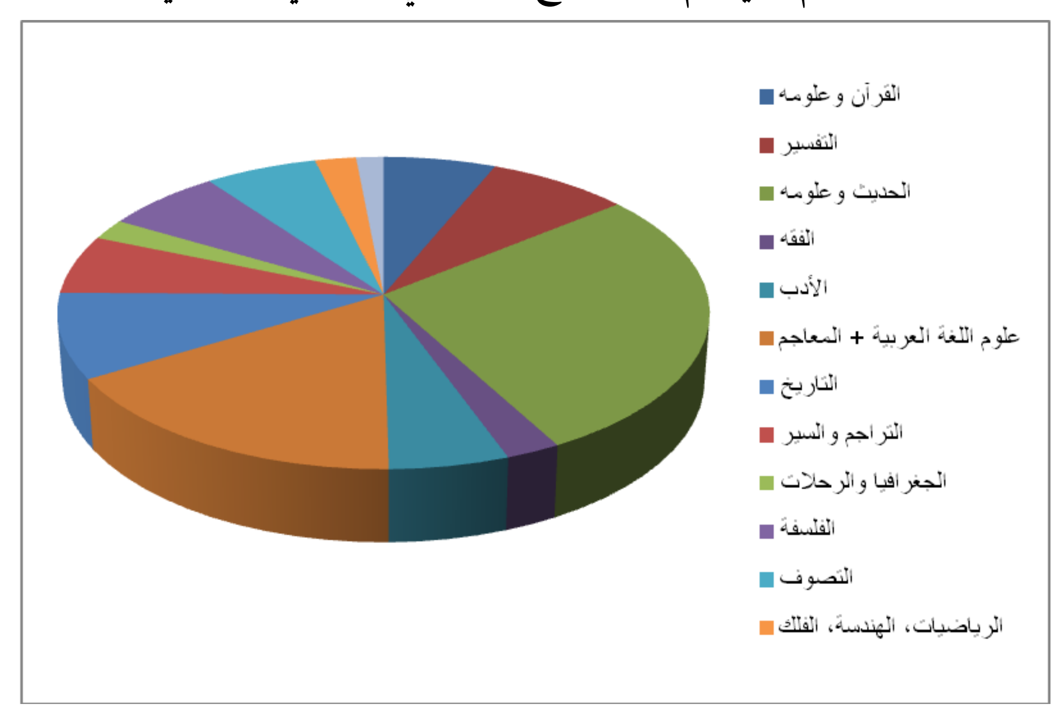
والجدول التالي يبين لنا ذلك.

جدول رقم:(25): التوزيع الموضوعي والعددي للكتب في الأندلس.(2–6هـ)

التخصصات	عدد الكتب المؤلفة	النسبة %
القرآن وعلومه	41	%6
التفسير	52	%8
الحديث وعلومه	183	%28
الفقه	16	%2
الأدب	35	%5

علوم اللغة العربية + المعاجم	109	%16
التاريخ	58	%8
التراجم والسير	40	%6
الجغرافيا والرحلات	14	%2
الفلسفة	43	%6
التصوف	41	%6
الرياضيات، الهندسة، الفلك	15	%2
الطب، الصيدلة، الزراعة	10	%1
المجموع	**657**	%100

رسم بياني رقم(8) التوزيع الموضوعي والعددي للكتب في الأندلس:



تشكل لائحة المؤلفين والمؤلفات الأندلسية المدرجة في ملحق الدراسة كشافات للأعلام والموضوعات والكتب، ولقد وزعت المادة التراثية على أربعة عشر (14) من المجالات العلمية المختلفة هي:

1. القرآن وعلومه.

2. التفسير.
3. الحديث وعلومه.
4. الفقه.
5. الأدب.
6. علوم اللغة العربية.
7. المعاجم.
8. التاريخ.
9. التراجم والسير.
10. الجغرافيا والرحلات.
11. الفلسفة.
12. التصوف.
13. الرياضيات، الهندسة، الفلك.
14. الطب، الصيدلة، الزراعة.

في بداية هذا المبحث يجب توضيح النقاط التالية:

أ- الحصر الذي قمنا به كان من خلال المصادر التي أتيحت لنا.

ب-حصر موضوعات الكتب وأعدادها تم وفق للحدود التاريخية للكتاب الواحد، بداية من القرن الثاني الهجري، وحتى القرن السادس الهجري.و التدوين الحقيقي للتراث الأندلسي بدأ مع القرن الرابع الهجري في كتب الصلات و الطبقات. وباستقراء الجدول أعلاه وجد أن المجموع الكلي للكتب التي صنفها المؤلفون الأندلسيون الذين عاشوا ما بين القرنين الثاني ومنتصف القرن السادس الهجريين بلغ 650 كتابا، وهو يمثل الإنتاج الفكري الأندلسي خلال هذه الفترة.و هذه الأرقام نسبية لأنه تعذر عليها إحصاء كل الكتب.

تعتبر بداية النهضة الحقيقية للإنتاج الفكري الأندلسي في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، فأصبح الأندلس يزخر بمؤلفاته وبأقلام علماء أندلسيين وفي تخصصات شتى، كما أن التطور الحضاري في الأندلس زاد وكبر من حجم ظاهرة الاستعراب بالأندلس، أي إقبال الأسبان على تعلم اللغة العربية وآدابها، وتقليد العرب في عاداتهم الاجتماعية.

كان عصر الخلافة الأندلسية (300–422هـ/912-1031م)، عصر النضوج للعلوم والفكر الأندلسي، فكان من مظاهرها جلب الكتب المشوقة، وترجمة الكتب الأجنبية، وحث العلماء والأمراء على التأليف والبحث في مختلف أصناف المعرفة.

وتجدر الإشارة هنا أن بعض العلماء الأندلسيين صنفوا أكثر من عشرين مؤلفا، منهم مكي بن أبي طالب (ت 437هـ/1048م)، الذي شارك بـ ثمانية وأربعين مصنفا (48)، وأبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد (ت 595هـ/1198م) حيث بلغت عدد مصنفاته بـ أربعة وثلاثين مصنفا (34)، وأبو الوليد الباجي (ت 494هـ/1101م)، بعدد مصنفات ثلاثة وعشرون مصنفا (23)[10].

ويجب التأكيد هنا على أن الإنتاج الفكري للمؤلفين، اتخذ ثلاثة أشكال: الكتاب، والرسالة، والمقالة، والفرق الناجم بينهم هو حجم المادة العلمية التي عالجها المؤلف[11]. والجدول التالي يوضح لنا أعداد المؤلفين في الأندلس:

جدول رقم(26): التوزيع الموضوعي والعددي للمؤلفين في الأندلس.

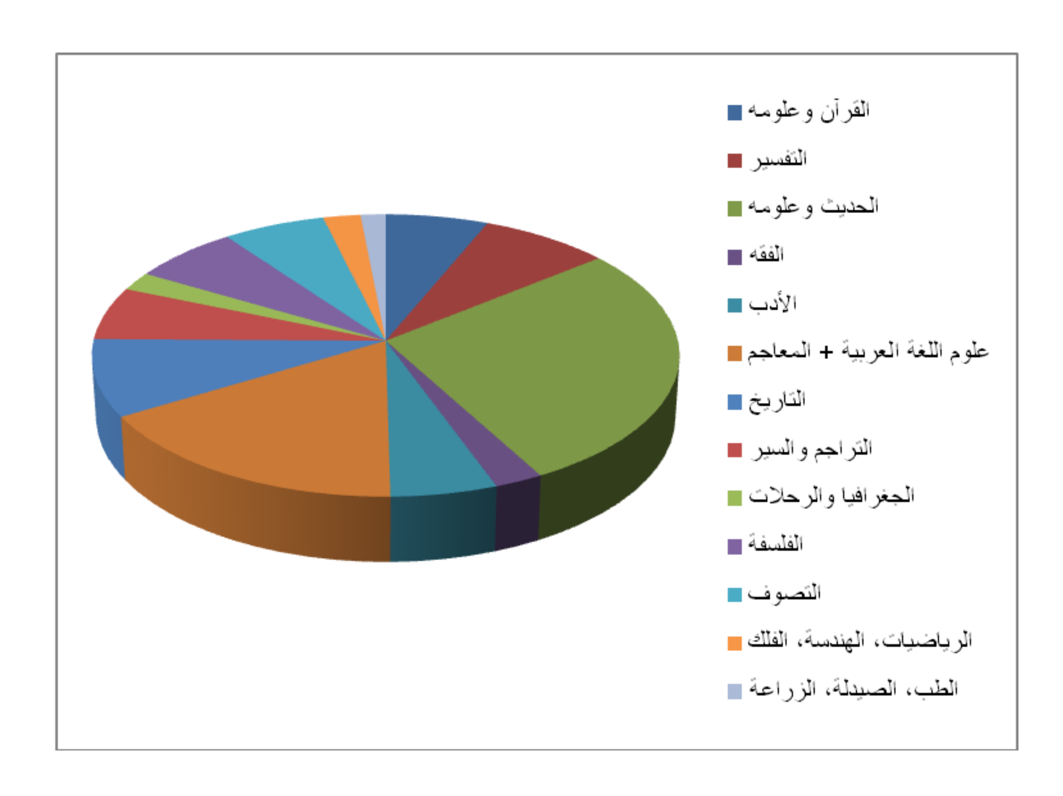
التخصصات	عدد المؤلفين	النسبة
القرآن وعلومه	28	%8
التفسير	39	%11
الحديث وعلومه	86	%24
الفقه	45	%13
الأدب	20	%5
علوم اللغة العربية	31	%9
التاريخ	28	%8
التراجم والسير	31	%9
الجغرافيا والرحلات	12	%3

(10) شرين السيد عبده، محمود حسن، المرجع السابق، ص ص: 115–116.

(11) ناصر محمد، عبد الرحمان، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي، مند صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، القاهرة: دار غريب، 1997م، ص: 110.

الفلسفة	7	%2
التصوف	22	%6
الرياضيات، الهندسة، الفلك	9	%2
الطب، الصيدلة، الزراعة	8	%2
المجموع	**366**	**%100**

رسم بياني رقم(9) التوزيع الموضوعي والعددي للمؤلفين في الأندلس:



حظي التراث العربي بخطط عديدة لتصنيف العلوم كما ذكرنا سابقا، وكان التصنيف الأندلسي فريدا من نوعه ممثلا في ابن حزم الذي صنف العلوم في مجموع رسائله[12]، وتوجد في مجموعة الرسائل التي وصلتنا، رسالة في موضوعها ومنهجها هي " رسالة مراتب العلوم "[13] وهي مهمة لعدة أسباب:

(12) لقد أحصى إحسان عباس لابن حزم: 25 رسالة، و83 مؤلفا.إحسان، عباس، رسائل ابن حزم، المرجع السابق.

(13) نفسه.

❖ تنبئنا عن الثقافة العلمية الواسعة لابن لحزم الأندلسي.

❖ تعطينا فكرة عن المنزلة التي يعطيها هذا المفكر الأندلسي للعلم والتعليم.

❖ تقدم لنا منهجا تربويا في تعلم العلوم والمعارف.

وتفيد أغلب المؤلفات العربية أن قضية تصنيف العلوم قضية متشعبة تطرح على المتفحص فيها ثلاث قضايا أساسية[14]:

أ- تصنيف العلوم قضية فلسفية.

ب- هي أيضا قضية تربوية.

ج- تطرح قضية تصنيف العلوم إشكالية التخصص.

كانت الثقافة العربية الإسلامية، خلال العصور الذهبية الأولى، تدين بمبدأ المعرفة الموسوعية، و في هذا الصدد يقول ابن حزم في مراتب العلوم: " فالأمم تتميز في هذه العلوم الثلاثة (الشرعية والأخبار واللغة) والعلوم الأربعة الباقية تتفق فيها الأمم كلها وهي علم النجوم وعلم العدد والطب والفلسفة "[15]. وبعد هذا التحفظ، فإن الأرقام المشار إليها، هي أرقام نسبية، وأنها مجرد محاولات تقريبية، فهي تعطي بعض المؤشرات والاتجاهات بعد تحليلها والتعليق عليها، بهدف استكشاف واستبصار السبل والطرق نحو الضبط البيبليوغرافي للإنتاج الفكري في الأندلس.

أ- التفسير وعلوم القرآن:

وبقراءة الجدولين (رقم: 25) و(الرقم: 26) يتضح أنه كان للأندلسيين نشاط واضح في ما يخص علوم القرآن والتفسير، فمن خلال جرد المصادر اتضح أن أعلام مدرسة الأندلس في التفسير كانوا يرسمون معالم مدرسة خاصة للتفسير واعتمادهم على المنهج

---

(14) أحمد، شبشري: "منزلة العلم والتعليم بالأندلس من خلال رسالة مراتب العلوم لابن حزم" في ندوة الأندلس: قرون من التقلّبات والعطاءات، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1417هـ/1996م، ج$_3$، ص ص: 3-19.

(15) رسائل ابن حزم، ص: 78.

الأثري[16].ومن بين من اشتهر بذلك: أبو بكر بن العربي (ت 543هـ/1148مـ)، وكتابه أحكام القرآن الذي سلك فيه منهج التفسير الفقهي[17]، وعبد الحق بن عطية (ت 541هـ/1146مـ) وتفسيره (المحرر والوجيز)[18].

ومن علماء القراءات أبو عمر الطلمنكي (ت 429هـ/1037م)، كانت له تصانيف تنم عن سعة عليه وعمق فهمه في هذا الميدان، ونسب إليه إدخال القراءات إلى الأندلس[19].وأيضا أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد المقري(444 هـ/1052م) وكتابه (جامع البيان في القراءات السبع)، و(التيسير في القراءات)، ومكي بن أبي طالب (ت 437هـ/1045م)، وكتابه المشهورة (تفسير إعراب القرآن- البيان عن وجوه القراءات في كتاب التبصرة[20].

ومن خلال استقراء الجدول أيضا يتضح أن نسبة القرآن وعلومه مع التفسير بلغت 14% من مجموع المصنفات، وهكذا نشط الأندلسيون في ميدان البحث والتأليف حول القرآن وأخرجوا إنتاجا علميا قيما.

ب- علوم الحديث:

منذ بداية اشتغال الأندلسيين بالعلوم، نجد أن علوم الدين قد احتلت الصدارة الأول في نشاطهم العلمي. وكان علم الحديث والفقه في مقدمة العلوم الدينية، إذ احتلت حسب الأرقام الواردة في الجداول بـ 28% بالنسبة للحديث و2% بالنسبة للفقه، وقد أقبل الأندلسيون على دراسة الحديث وجمعه وترتيبه، وكانوا من أكثر الناس رحلة في طلب العلم.

ومما يلاحظ في تتبع سيرة العلماء حسب المصطلح الديني، أنهم كانوا موسوعيين، نبغوا في علوم شتى، كالشيخ محمد بن عيسى بن فطيس (ت 410هـ/1019م)، كان من كبار

---

(16) وهو تفسير القرآن بالقرآن، وبأقوال الرسول (ص)، ثم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وهو ما يسمى بالتفسير المأثور.

(17) مصطفى، المشيني، مدرسة التفسير في الأندلس، ط1، بيروت: 1406هـ ص: 319.

(18) فهد بن عبد الرحمن ،بن سليمان الرومي، "منهج المدرسة الأندلسية في التفسير: صفاته وخصائصه"، في ندوة الأندلس، ج3، ص ص: 186-188.

(19) ابن بشكوال، ج5، ص: 228، (ت: 595).

(20) ابن بشكوال، ج10، ص: 488، (ت: 1393).و أيضا: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، 1941،ج2،ص 1337.

العلماء في الحديث، متطلعا في التاريخ والسير والأدب[21].

وقد صنف "الناسخ والمنسوخ" و"مسند حديث ابن فطيس" ومن خلال الجدول نلاحظ أن عدد المصنفات بلغ 183 بنسبة 28% وعدد المؤلفين 86 بنسبة 24%.

ج. الفقه:

و حقيقة الأمر أن الفقه احتل لدى الأندلسيين مكانة عالية، وتقلد الفقهاء مناصب رفيعة في الدولة كميدان الفتيا والحسبة والشرطة، ووصلت نسبة الكتب المؤلفة خلال هذه الفترة ب 16 مؤلفا، ونسجل هنا مكانة ابن عمر بن لبابة (ت 314هـ/926م)، وكتابه "المنتخب"[22]، كما صنف ابن إبراهيم الأصيلي (ت 392هـ/1001م)، كتابا (الدلائل في اختلاف العلماء)[23].

وقد حرص هؤلاء الفقهاء في مسيرتهم العلمية على الالتزام بالمذهب المالكي والعمل على رفع شأنه بما قدموه من بحوث علمية ومصنفات.

د.الأدب وعلوم اللغة العربية:

لا يحاول هذا المبحث التوقف بالتفصيل عند العوامل الباعثة على ازدهار الثقافة الأندلسية في مجال اللغة العربية، والذي يشغلنا هو توثيق المعلومات والإحصاء العام للمؤلفات الأندلسية في المجال اللغوي، وتأصيل الدراسات اللغوية وتنشيطها بصورة منهجية ابتداء من القرن الرابع الهجري، وهو التيار الذي تماد في الأندلس أبو علي القالي وطوره من بعده تلامذته الأندلسيون وتقوموا به مراحل وأشواط بعيدة.

وفي ملحق الدراسة رقم(7) يتبين لنا: أن هناك عوامل ساهمت في التأليف اللغوي والمعجمي على يد طبقة من النحويين منها:

أ. هجرة الأندلسيين من علماء اللغة إلى الأندلس، مع هجرة الكتب اللغوية المشرقية إلى الأندلس.

ب. هجرة الأندلسيين للأخذ من علماء اللغة في الشرق.

---

(21) ابن بشكوال، ج$_8$، ص: 395، (ت: 1091).

(22) الحميدي، المصدر السابق، ج$_2$، ص: 81، (ت: 110).

(23) إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، المصدر السابق، ج$_1$، ص: 38، (ت: 272).

من خلال الجدول السابق فهناك 31 كاتبا و109 مؤلفا تمثل اتجاه اللغة والنحو منها السياق المعجمي، أما البقية فإنها تشمل دراسات في اللغة والنحو واختصاصاتهما **وبلغت** نسبة الإنتاج الفكري للمصنفات بـ 16% ونسبة المؤلفين بـ **9%.**

أما في مجال ولادة القاموس العربي فكانت على يد أبو علي القالي الذي وضع كتابه الموسوعي "البارع في اللغة" وبعدها بدأت بوادر الحركة المعجمية في الأندلس تدور في فلك كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي كان له الأثر الواضح في نشاط الأندلسيين، الذين أثروا في تنظيم المعجم، حيث بدأ التفكير في أبنية اللغة، ثم تفرع الاتجاه المعجمي، واتخذ شكلين الأول اهتم بأبنية الأسماء والأفعال، وسمي " بالمعاجم التامة " والثاني وجه عنايته لأبنية الأفعال، فعرف باسم " معاجم الأفعال[24] .

من الطبيعي وقد أثبت الأندلسيون قدراتهم الواسعة في ميادين المعرفة أن يمتد نشاطهم إلى حقل الدراسات النحوية واللغوية، ولارتباطها بعلوم كثيرة.

لم يشتغل علماء الأندلس في القرنين الثاني والثالث الهجريين بالبحث والتأليف في المجال اللغوي والنحوي، لانشغال الناس بالفتح والصراع السياسي وعدم الاستقرار[25].

أما القرن الرابع الهجري فظهرت فيه مؤلفات أبي علي القالي، والزبيدي، وابن القوطية، وأبي موسى القرطبي، فأما أبو علي القالي فله: "المقصور والممدود" وأما الزبيدي له في النحو " الواضح "، أما ابن القوطية فله كتاب " الأفعال " الذي تغلب عليه صبغة المعجمية، أما القرن الخامس والسادس الهجريين فتطلعنا فيه على أسماء مشاهير من النحاة: أمثال ابن سيده والأعلم الشنتمري، وابن السيد البطليوسي وابن الطراوة والسهيلي.

أكثر اللغويون الأندلسيون في التأليف في ميدان المعاجم، فالقالي صاحب معجم " البارع" والتياني، صاحب معجم " الموعب"، وابن بسيده صاحب المعجمين " المحكم والمخصص"، وهذا هو التأليف المعجمي حتى نهاية القرن الخامس الهجري وما جاء بعدها نشوء حركة الردود والتعليقات[26].

---

[24] يوسف، عيد، النشاط المعجمي في الأندلس، ط$_1$، بيروت: دار الجيل، 1412هـ/1992م، ص: 208.

[25]علي خلف، الهروط، "إسهامات وجهود اللغويين الأندلسيين في وفد الثقافة العربية والإسلامية" في ندوة الأندلس، المصدر السابق، ج$_4$، ص ص: 3–26.

[26] نفسه.

هـ- التاريخ والتراجم والسير:

لم يبتدع الأندلسيون طرقا جديدة في تأريخ بلادهم، وإنما اكتفوا بتقليد المشارقة في ذلك، وقلدوا المشارقة حتى في كتب التراجم والسير، واتبعوا نهج الطبقات وترتيبها على حروف المعجم، والفارق بينهما، أن الأندلسيين فاقوا المشارقة في اهتمامهم بالتواريخ المحلية وتدوين تاريخ مدنهم، واستحوذت قرطبة على جل المؤرخين الأندلسيين حتى منتصف القرن الرابع الهجري، وبعدها، كما اهتم مؤرخون آخرون بالتأريخ للأندلس في كل من إشبيلية، وطليطلة، وألبيرة، والسمة التي غلب على مؤرخي الأندلس أن معظمهم كانوا من الفقهاء والمحدثين[27].
وتركزت اتجاهات كتابة التأريخ لدى الأندلسيين في أربعة محاور رئيسية هي:

1- **التأريخ العام للأندلس:**

يعني تأريخ الأندلس في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، واتخذ من أسلوب الكتابة على السنين منهجا له في التدوين فجاءت كتابات مروان بن عبد الملك بن موسى بن نصير (توفي قبل الحميدي 488هـ)، وألف كتابا سماه " أخبار الأندلس"، ومحمد بن فرج الجياني (ت 366هـ/976م)، الذي ألف " المتزين والقائمين بالأندلس" وظهر ابن القوطية بن عبد العزيز (ت 367هـ/977م) في كتابه " تاريخ افتتاح الأندلس"، وعبد الملك بن شهيد (ت 393هـ/1004م)، في كتابه "التاريخ الكبير في الأخبار" وقد سماه شارل بلاد " بغية الرواد في حلى الرؤساء والقواد" ولم يصل إلينا [28] . وألف قاسم بن أصبغ البياني (ت 340هـ/951م)، كتابه في " فضائل قريش وكنانة"[29].

2- **تأريخ مدن الأندلس:**

عني هذا الاتجاه بالتأريخ للمدن الأندلسية المختلفة، و قد لاقت هذه المدن اهتماما عاليا من مؤرخي الأندلس ، وحظيت قرطبة باهتمام عال من المؤرخين، فألف أحمد الرازي " صفة قرطبة وخططها"[30]، وألف مطرف بن عيسى الغساني (357هـ/985م)، "فقهاء

---

[27] أحمد يوسف، بني ياسين، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ط1، الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، 2002م، ص: 223.

[28] ابن شهيد، شارل بلاد، دار المكشوف، بيروت: 1963م.

[29] الحميدي، المصدر السابق، ج8، ص: 322، (ت 766).

[30] الحميدي، ج3، ث: 108، (ت 175).

ألبيرة–شعراء ألبيرة "[31]، وألف إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الباجي (ت 350هـ/961م)، "فقهاء مدينة باجة"[32].

3- تأريخ الرجال:

يعني الاتجاه بالتأريخ للعلماء والفقهاء والمحدثين، ومن خلال هذا النهج صور لنا المؤرخون الحركة الثقافية وازدهارها بالأندلس، وبرز في هذا الاتجاه منهجين، منهج الطبقات، ومنهج الترتيب على حروف المعجم.

- عمد أصحاب الطبقات إلى ترتيب تأليفهم على منهج الطبقات، فألف محمد بن موسى الأقشتين (ت 309هـ/921م)، طبقات الكتاب في الأندلس[33]، وألف سليمان بن حسان ابن جلجل (ت 372هـ/982م)، كتابه طبقات الأطباء والحكام إذ بلغ عدد تراجم الكتاب (56)، ترجمة بلغ منها (37) ترجمة لحكماء الإسلام ومنهم (23) ترجمة خص أهل الأندلس بها[34].
- أما أصحاب التأليف على حروف المعجم فمنهم ابن عبد البر (ت 338هـ/949مـ)، في (تاريخ الفقهاء والقضاة)[35] ، وألف عبد الله بن نصر الأزدي ابن الفرضي كتاب تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس.

4- تاريخ الأندلس شعرا:

برز لدى أهل الأندلس اتجاه جديد نحو تأريخ الأحداث التاريخية، وهو كتابة تاريخ بلدهم شعرا، وأول من قام بذلك في الأندلس يحي بن حكم الغزال (250هـ/864م) [36]، الذي كانت له في فتح الأندلس أرجوزة حسنة مطولة[37]، ثم باد بعده شاعر الأندلس وأديبها محمد بن

---

(31) ابن الفرضي، ج2،، ص: 122، (ت 1443).
(32) نفسه، ج6، ص: 29، (ت 33).
(33) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص: 30، (ت: 1173).
(34) موفق الدين أبي العباس بن القاسم، بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (شرح وتحقيق: نزار رضا)، بيروت: دار ومكتبة الحياة، 1965م، ص ص: 495–493
(35) ابن الفرضي، ج1، ص: 49، (ت: 120).
(36) بالنثيا، المرجع السابق، ص: 56.
(37) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 48، (ت: 118).

عبد ربه (328هـ/939م)، الذي ألف أرجوزة تاريخية بلغ عدد أبياتها (441) بيتا. [38]وقد عارض في القرن السادس الهجري حكم الغزال، أبا طالب بن عبد الجبار ويعرف بالمتنبي، إذ يقول ابن بسام إن "له أرجوزة في التاريخ أغرب فيها ..."[39].

نستقرأ من الجدول السابق أن التاريخ والتراجم والسير قد حظيت بمراتب لا بأس بها منذ القرن الثاني للهجرة بنسبة 14%. وقد كانت للرحلات العلمية التي قام بها طلاب العلم الأندلسيين إلى المشرق دور كبير في جلب العلوم والمعارف إلى الأندلس سواء عن طريق الرواية أو الكتب والتي أثرت على الحياة العلمية في الأندلس وفي توجيه حركة التأليف في هذه الموضوعات.

و- الجغرافيا والرحلات:

شهد ميدان الجغرافيا نشاطا كبيرا في الأندلس منذ عصر الخلافة، وإذا كان الجغرافي عبد الله بن عبد العزيز البكري الذي ظهر في القرن (5هـ/11م) يعتبر عمدة الجغرافيين في الأندلس، إلا أنه يدين بالكثير من معارفه الجغرافيا لمن سبقه من علماء عصر الخلافة.

تفوق الأندلسيون في رسم الخرائط في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، على يد الشريف الإدريسي (ت: 560هـ/1164م)، الذي رسم (82) خريطة[40]، كما برع أحمد بن أنس العذري (ت: 476هـ/1083م) في تأليف العديد من كتب الجغرافيا[41]. وساهم محمد الوراق في ميدان الجغرافيا وهذا من خلال تصانيفه الهامة مثل " مسالك أفريقية وممالكه" ،[42] ويعتبر أول من صنف في الغرب الإسلامي كتابا في المسالك والممالك.

نشطت الرحلات في الأندلس حيث برز في ذلك الميدان بعض الرحالة، منهم مطرف الغساني (377هـ/987م) في كتابه " المعارف في أخبار كورة ألبيرة"[43]. وقد أشار أنخيل

---

(38) الحميدي، المصدر السابق، ج5، ص: 104، (ت: 172).
(39) ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج2، ص: 41.

(40) حسين، مؤنس، تاريخ ،المرجع السابق، ص: 124.
(41) نفسه.
(42) الحميدي، المصدر السابق، ج3، ص: 101، (ت: 160).
(43) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج10، ص: 482، (ت: 1370).

بالنثيا إلى هذا العالم ووصفه بأنه صاحب رحلات وأسفار[44]. والظاهر أن ميدان الجغرافيا والرحلات شهد نشاطا طيبا وهذا من خلال استقرار الأرقام في الجداول وملاحق الدراسة، إذ اتضح أن عدد المؤلفين بلغ 12 بنسبة 3%، وعدد المصنفات 14 بنسبة 2%.

ز.الفلسفة والتصوف:

لم تشهد الأندلس نشاطا في ميدان الفلسفة، ويرجع السبب في انشغال الأندلسيين بالدراسات الدينية والأدبية، ومن الطبيعي وعلوم الفلسفة تتضمن مسائل الإنسان والكون والعدم والوجود، وتوضيحات تستند على الاجتهادات العقلية، مما يترتب عنه إقحام الإنسان في ميدان الضلال والانحراف العقائدي، وهذا بلا شك هو الدافع الذي جعل الفلسفة مذمومة ممقوتة في نظر الأندلسيين[45].

وأول من نسب إليه الاشتغال بالفلسفة محمد بن عبد الله بن مسرة (319هـ/931م) وقد أشار إليه ابن الفرضي بأنه يقول بالاستطاعة ويحرف التأويل ويدعي التكلم على تصحيح الأعمال وأتهم بالزندقة[46].

كما أن الفيلسوف سعيد بن فرحون المعروف بـ " الحمار"، ألف كتابا أسماه " شجرة الحكمة " وقد نال على يد الحاجب المنصور شيئا من التنكيل. وقد أثنى عليه ابن حزم إذ قال عنه: " رأيت في رسائله مجموعة دالة على تمكنه من هذه الصنعة "[47]. وجاء عصر الطوائف ليحمل معه حرية دراسة الفلسفة حيث اشتهرت سرقسطة، وطليطلة، وقرطبة، وكان المقتدر بن هود صاحب سرقسطة (474هـ/1081م)، وولده المؤتمن (478هـ/1085م)، من العلماء البارزين في الفلسفة والفلك[48]. ووصلت الفلسفة أوج قوتها في عهده مع ابن رشد وابن باجة وابن طفيل.

---

(44) آنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص: 309.

(45) أحمد، أمين، ظهر الإسلام، ط3، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ج3، ص: 234.

(46) ابن الفرضي، المصدر السابق،ج2، ص: 39، (ت: 1204).

(47) أبو القاسم صاعد ابن أحمد صاعد الأندلسي، طبقات الأمم(تحقيق و تعليق: حسين مؤنس) القاهرة: دار المعارف، 1998ص: 92.

(48) محمد عبد الله، عنان دولة الأندلس في الإسلام، دول الطوائف المرجع السابق، ص ص: 283-290.

ومن خلال الأرقام المستقاة من المصادر، يتضح أن عدد المشتغلين بالفلسفة أخذ ينمو حتى القرن الخامس الهجري حيث وصل عدد المؤلفين إلى 7 بنسبة 2% وعدد المصنفات 43 بنسبة 6%.أما التصوف فشهد تطورا ملحوظا بتعداد مصنفاته التي بلغت 41 كتابا بنسبة 6%، وعدد المؤلفين 22 بنسبة 6%.

ح- الطب والصيدلة:

يعتبر علم الطب وما يلحق به من علوم كالصيدلة من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام وعناية الأندلسي، وإذا قلنا أن الطب يأتي في مقدمة العلوم الطبيعية من حيث النشاط ووفرة الإنتاج العلمي في الأندلس.

لقد كان للتيارات الثقافية الواردة على الأندلس أثر في النهوض بالطب والرقي بدراساته المختلفة، وهو ما أشار إليه ابن جلجل كظاهرة علمية حدثت منذ عصر الخلافة[49]. واشتهر الزهراوي (ت القرن 4هـ/10م) بكتابه " التصريف لمن عجز عن التأليف "[50]، ويرجع الفضل في تطور علم الصيدلة بالأندلس إلى ابن وافد الطليطلي (ت :467هـ/1068م)

وتوضح بيانات الجدول الملحق أن أعداد المؤلفين في الطب والصيدلة بلغ 8 بنسبة 2%، وعدد المصنفات 10 بنسبة 1%، وهذا يدل على الضعف الحاصل في تعاطي المهنة خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين، وتطور حاصل في القرن الخامس الهجري.

ط- الرياضيات، الفلك:

بالرغم من تشدد فقهاء الأندلس بعدم الاشتغال بالرياضيات، وإباحة الحساب في مسائل الميراث، واشتغل الأندلسيون بالحساب والهندسة والتي اعتمد عليها الفلكيون في ممارسة أبحاثهم الفلكية، وهذا منذ بداية القرن الرابع الهجري، والجدير بالذكر أنه قد ظهرت في قرطبة مدرسة علمية في الرياضيات والفلك، هي مدرسة مسلمة بن أحمد المجريطي (ت 398هـ/1007م)، وألف كتابا يعرف " بالمعاملات" ، والذي تخرج على يده عدد من العلماء أشهرهم ابن السمح، وابن الصفار (ت 423هـ/1032م)، وابن برغوث، والسرقسطي[51].

---

(49) أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي ،ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، (تحقيق: فؤاد سيد)، ط2،بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م، ص ص: 97–98.

(50) ابن بشكوال، ج3، ص: 147، (ت: 373).الضبي، ص: 262، (ت: 716).

(51) للمزيد حول الموضوع يرجى العودة إلى:

ومما يلفت الانتباه أننا لا نجد في كتب التراجم والطبقات ذكرا للرياضيين آخرين، ولا نتوفر على إنتاجهم الرياضي مما يجعل أي حديث منهم أمر صعب للغاية[52]، وما هو ملفت للنظر أن القرن الخامس الهجري، شهد اهتماما بالرياضيات حيث ذكر ابن الأبار عبد الرحمن بن سيد الذي انفرد بالهندسة[53].والشخصية العلمية الثانية البارزة في المجال الرياضي للقرن الحادي عشر للميلاد، هو المؤتمن أمير سرقسطة (ت 1085م)، وكتابه " الاستكمال "[54].

ويظهر من التوزيع للكتب والمؤلفين في الجداول السابقة، أن أعداد المؤلفين بلغ 9 بنسبة 2%، في حين بلغت المصنفات 15 بنسبة 2% وهذا ما يجعلنا نجزم بالتطور الحاصل للرياضيات منذ القرن الرابع الهجري.

ثالثا : الإستشهاد المرجعي وتطوره في الأندلس:

لقد ترددت في كتب التراجم والطبقات الأندلسية أشكال للإنتاج الفكري في الأندلس هي: كتاب – رسالة – مصنف – مسند – ديوان – إجازة – مناولة – رسالة، كما عبرت هذه التراجم عن المسؤولية الفكرية بنحو عشرة مصطلحا، وهي: التأليف – التصنيف – الرواية – الشرح – السماع – القراءة – الأخذ – التفسير – النقل – الجمع.

حرصت كتب التراجم والطبقات على أهمية الرواية وذكر سلسلتها عند كل ترجمة وكتاب وقد حشت هذه المصادر بأفعال الاتصال الوثائقي والتواصل الفكري بين العلماء: أخبارنا – تتلمذ – أخذ – قرأ – سمع – أجاز – حدث – رحل – تعلم – روى – لقي – نقل. هذه الأفعال ليست لها دلالات لغوية فحسب وإنما هي مصطلحات استخدمت أساسا لتصوير عمليات الاتصال الوثائقي و الفكري. والظاهر أنه بعد دراسة هذه العناصر التي استوفتها كتب التراجم والطبقات الأندلسية لاحظنا ما يلي:

- ريبرا، خوليان: المرجع السابق، ص: 91.

عمر فروخ، عبقرية العرب في الحكم والفلسفة، ط3، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1969م، ص ص: 72–73.

(52) لا نجد عند ابن الفرضي وابن بشكوال اهتماما بإيراد أسماء الكتب المؤلفة في الرياضيات.

(53) ابن الأبار، التكملة، الهراس، ج3، ص: 15، (ت: 41).

(54) محمد، إبلاغ، "الرياضيات في الأندلس ما بين ق (3–9هـ/10–15م)" ضمن كتاب ندوة الأندلس، ج3، ص ص: 33–67.

أ- المدخل: حيث عرفت عناصر الترجمة بالمؤلف (اسمه - كنيته - لقبه - نسبه - عمله).

ب- حرصت على إعطاء بيان للعنوان الكامل عن الكتاب.

ج- بيان المسؤولية: حيث عرض كل مؤلف سبب تأليفه للكتاب.

د- كان من الصعب علينا حصر إنتاجية المفكرين الأندلسيين وحصر عدد الكتب، وهو أمر غائب تماما باستثناء إشارات غير دقيقة في بعض كتب التراجم والطبقات.

عرف المؤلفون الأندلسيون الإستشهادات المرجعية واستخدموها في مؤلفاتهم وإن كانوا قد أطلقوا عليها مصطلح الإسناد، وهو إحدى الدعائم الأساسية في أساليب توثيق العلماء الأندلسيين لمؤلفاتهم وكيفية التعامل معها، ويمكن تقسيم الإستشهادات المرجعية إلى إستشهادات:

1- إيجابية: تشير إلى الأعمال ذات العمل الجيد.

2- سلبية: تشير إلى أعمال سابقة بهدف نقدها واستكمل إطارها البيليوغرافي[55].

لقد مر الاستشهاد المرجعي في المؤلفات الأندلسية بمراحل ثلاث كان أولها ذكر المؤلفين لإسنادهم كاملا، وتمثلت المرحلة الثانية في اختصارهم لهذه الأسانيد، وفي المرحلة الثالثة أهمل المؤلفون ذكر الإسناد مكتفين فقط بذكر عنوان المصدر واسم المؤلف.

1 - الأسانيد وطرق تحمل العلم:

لقد أصبح الإسناد جزءا من الحديث النبوي، عن طريق متن الحديث من فلان عن فلان أو ما يعبر عنه بلفظ " العنعنة "[56] وقد كان لتدوين الحديث يعتمد أساسا على نقله من خلال سلسلة من الرواة والحفاظ ترتفع إلى أن تصل إلى الرسول(ﷺ) [57].

---

[55] حشمت، قاسم، دراسات في علم المعلومات، كشافات الاستشهاد المرجعي، القاهرة: مكتبة غريب، [د.ت]، ص ص: 111-117

[56] العنعنة: تستخدم خرف الجر في الأسانيد، وهو يعبر عن وظيفتين أولها التعبير عن نقل الرواية بطريق الإجازة، والوظيفة الثانية الربط بين محدثين، للمزيد راجع:

- عبد المنعم، ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط5، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، 1986م، ص: 178.
- فؤاد، سزكين، تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، مج2، ص: 112.

وللإسناد أهمية كبرى في نقل المعلومات، وإثبات مدى الثقة في العالم، وهذا ما يتضح من خلال تراجم المؤلفين، ولأهمية الإسناد والعمل به كتب المؤلفون الأندلسيون العديد من المصنفات التي تتناول طرق الأسانيد، منها: الوجازة في صحة القول بالإجازة الذي صنفه الوليد بن مخلد بن زياد المعروف بالعامري (ت 382هـ/1002م) [58]، وكتاب الإقليد في بيان الأسانيد لعبد الله بن سعيد بن يربوع (ت 522هـ/1128م)[59].

وألف قاسم بن يزيد الأنصاري إلى الصابوني (ت 448هـ/1056م)، كتابا في المناولة والإجازة في نقل الحديث[60]، وألف عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ/1149م)، كتابا أسماه الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع[61].ويظهر أن طرق التحمل والأداء بشتى صورها قد عرفت عند علماء الأندلس، ومنها:

أ- السماع:

كان السماع إحدى وسائل علماء الأندلس في تحصيل العلوم والكتب ممن سبقوهم والاستشهاد بما في مؤلفاتهم ويعرفه القاضي عياض: "الغرب الأول السماع من لفظ الشيخ وهو منقسم إلى إملاء وتحديث وسواء كان من حفظه أو القراءة من كتابه، وهو أرفع درجات أنواع الرواية ..."[62]. ويذكر ابن بشكوال: "أن أحمد بن أيوب بن أبي الربيع (432هـ) سمع من أيوب سليمان بن بطال البطليوسي، "كتاب الدليل إلى طاعة الجليل" و"كتاب أدب المهموم"[63].

ب- القراءة:

(57) السيد عبد العزيز، سالم، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997م، ص: 39.

(58) خير الدين، الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط7، بيروت:دار العلم للملايين، (1986م)، ج9، ص: 139.

(59) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج5، ص: 244، (ت: 646).

(60) نفسه، ج8، ص: 372، (ت: 1018).

(61) ينظر: القاضي عياض بن موسى، اليحصبي، الإلماع، (تحقيق: السيد أحمد صقر)، ط2، القاهرة–تونس: دار التراث المكتبة العتيقة، (د.ت).

(62) الإلماع، ص: 69.

(63) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 55، (ت: 100).

برع علماء الأندلس وضاهوا علماء المشرق في الإقراء والإملاء، وقد ذيلت كتب الفهارس تراجمهم بما يفيد سعة إطلاعهم ورواياتهم وحفظهم، ويذكر ابن الخير الإشبيلي أنه أخذ من سائل كتب الحديث من منثور وغيره مسند أبي الوليد هشام بن عمار عن شيخه أبي الحسن شريح المقرئ قراءة عليه وهو يسمع[64] ويبدو أن صور الأفراد على الشيخ كانت كلها من القضايا المتبعة في المجالس العلمية بالأندلس.

ج- المناولة:

قال القاضي عياض: "وهي أيضا على أنواع أرفعها أن يدفع الشيخ كتابه الذي رواه أو نسخة منه وقد صححها ... فيقول للطالب هذه روايتي فاروها عني ويدفعها إليه، أو يقول له خذها فانسخها"[65]. والمتصفح لفهرست ابن خير يقف على روايات كثيرة عن طريق المناولة بشتى صورها وأحيانا مقرونة بالسماع والإجازة، فقد ذكر أنه أخذ مصنف الإمام مسلم عن شيخه أبي الحسن يونس بن مغيث قراءة عليه وناوله الديوان كله[66].

د- المكاتبة:

تحمل علماء الأندلس المرويات عن طريق المكاتبة، وهي صور منها: المكاتبة بين علماء الأندلس، وبين علماء الأندلس والمشارقة ممن اشتهر بالعلم والرواية، وبلغ من نبوغ علماء الأندلس من المحدثين أن كتبوا لأهل المشرق بإجازة مروياتهم كما فعل أبو محمد بن عتاب حيث كتب إلى عبد الرحمان السلمي الدمشقي[67].

هـ- الإجازة:

وقد عرفها القاضي عياض بقوله: " إما مشافهة أو إذنابا للفظ مع المغيب أو يكتب له ذلك بخطه بحضرته أو مغيبه "[68].والإجازة في حقيقتها شهادة للطالب بالنبوغ والعلم وشهادة تثبت له قدرته على نقل هذا العلم، وقد أخذ ابن كتاب معظم مؤلفاته في الحديث إجازة عن محدث الأندلس أبي عم يوسف بن عبد البر، ولم تقتصر الإجازة في الأندلس على كتب

---

(64) فهرست ابن خير، ص: 152.

(65) الإلماع، ص: 79.

(66) فهرست ابن خير، ص: 99.

(67) ابن الأبار، معجم أصحاب أبي علي الصدفي، ص: 231، (ت: 211).

(68) الإلماع، ص: 88.

الحديث فقط، بل تعدته إلى فروع المعرفة الأخرى كالإجازة الذي تحصل عليها محمد بن يوسف التيسي السرقسطي ابن الجزار الذي أخذ العربية عن أبي بكر بن الفرضي وسمع الحديث عن أبي علي الصدفي وأجاز له أبو عبد الله الخولاني[69].

و- الإعلام:

وهي أن يعطي الشيخ كتابا أو رواية مع الإشارة فيه إلى أنه روى عنه، وتبرز بعبارة: أخبرني[70].

ز- الوصية:

وهي أن ينقل الشيخ قبل وفاته، حق رواية كتابه ويوثق ذلك في وصيته ويستشهد بعبارة "وصية عن".

ح- الوجادة:

وهي أن يجد المؤلف كتبا بخط صاحبها، ويجب على من يستشهد بهذه الكتب بلفظ وجدت، قال، أخبرت، حدثت[71]، واتبع علماء الأندلس هذا الأسلوب في الإسناد لنقل المعلومات وتوثيقها. وهذه هي الطرق الثمانية التي سلكها المحدثون في نقل رسول الله (ﷺ)، وهو نفس المنهج الذي سلكه علماء الأندلس، سواء في العلوم الدينية أو العلوم الأخرى.

2- الإستشهادات المرجعية:

أجمعت المصادر علة وجود ثلاث ظواهر للإستشهادات المرجعية في المؤلفات الأندلسية و هي تحديد الاستشهاد المرجعي أي بدايته و نهايته، و حجم الاستشهاد، و مدى التصرف فيه.

فيما يتعلق ببداية الاستشهاد المرجعي و نهايته ، استخدم مؤلفو الأندلس طريقة لإظهار بداية الاستشهاد تتفق مع الطريقة التي استخدمها جميع مؤلفي الكتب. و استخدم علماء

(69) ابن الأبار، التكملة، الهراس، ج1، ص: 365، (ت: 1306).

(70) سزكين، المرجع السابق، ص: 93.

(71) نفسه، ص: 112-113.

الأندلس اللفظ عن بداية الاستشهاد للحرص عليه من باب الأمانة العلمية و الدقة، فيذكرون اسم المؤلف، و عنوان المصدر الذي يستشهدون به.

لقد أورد مؤلفو الأندلس عند نهاية الاستشهاد بتعابير تدل على ذلك منها: ماذكره ابن الفرضي:" عمر بن يحيى، من أهل رية، كان حافظا للمسائل كثير التلاوة للقرآن، موصوفا بالزهد و الانقباض، ذكره ابن سعدان في فقهاء رية."[72] و ما ذكره ابن عطية: " و قرأت عليه(ابن إسحاق) بعض شرح و غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام،(ت: 224هـ/838م)،

و أخبرني أنه سمعه على أبي علي الحسين بن محمد الغساني".[73] أما ابن بشكوال يستدل بالاستشهاد قوله: " محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن فورتش من أهل سرقسطة، كان فاضلا دينا عالما، توفي سنة ثمانين و أربعمائة، ذكر بعض خبره أبو القاسم المقرئ".[74]و هذا يدل على أن مؤلفي الأندلس حرصوا على الإشارة إلى بداية النصوص المستشهد بها. و لكن اختلفوا في الأسلوب المعبر به من كاتب لأخر.و أحيانا يكون الاستشهاد قصيرا و أحيانا طويلا .و يتضح مما سبق أهمية الاستشهاد المرجعي و الدور الذي لعبه في المؤلفات الأندلسية، و بالتالي في عملية الاتصال الوثائقي، و في عملية التحقق من العلماء و مصنفاتهم.

تحتفظ الفهارس و البرامج و التراجم بقيمتها كصنف تأليفي له مميزاته و خصوصيته، و هناك معالم مشتركة في واجهتين هما:

1- الواجهة التعليمية و قيمتها :

تنصرف هذه الواجهة إلى تحديد خصوصية الفهارس و البرامج و التراجم و الطبقات كصنف من أصناف التأليف ينفرد بمنهجه، و مادة تأليفه. فمادة التأليف متنوعة تتناول الرجال،و المصنفات و الأسانيد ، و طرق التعليم و نشاط التأليف. و هي مادة تتجمع في النهاية لترسم صورة للبيئة الثقافية و معطياتها من خلال عصر من العصور. و تتوضح

---

(72) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1،ص 287،ترجمة: 259.

(73) فهرسة ابن عطية، المصدر السابق، ص 71.

(74) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 9، ص 431، ترجمة: 1204.

معالم هذه البيئة الثقافية من خلال الحديث عن مراكز التعليم، و المدارس و اتجاهاتها العلمية، و تسمية الرجال القائمين بها، و التعريف بنشاطهم العلمي في الدرس و التأليف، و تعين المصنفات المقررة.

2- القيمة التوثيقية:

تعتبر الفهارس و البرامج و التراجم و الطبقات وثائق مصدرية يجري عليها ما يجري على كل الوثائق و سندات الأصول،لأنها تحتفظ لنا بمجموعة قيمة من المعلومات المختلفة عن بيئة مؤلفيها و عصره و ثقافته و شيوخه، و مما يجري من أحداث و مواقف و أراء.

و تتوسع عملية التوثيق في هذه المصنفات لتشمل كل ما يتعلق بالثقافة من مصنفات في مختلف الفنون و العلوم، و الأخبار و الأشعار، لذلك فإن هذه الكتب تعد وثائق تعبر عن الأوضاع الثقافية التي امتازت بها علوم الإسلام في الحضارة الأندلسية.

و تتوزع أشكال التوثيق إلى ما يلي:

أ- في السند: و السند لغة:" ما ارتفع و علا من سفح الجبل"، لأنه بالسند يرتفع القول أو الفعل إلى صاحبه. لذلك سمى المحدثون طريق الوصول إلى المتن سندا لاعتماده صحة الحديث أو ضعفه على رواته.[75]و قد تعدت مستويات التوثيق في رواية المصنفات لمزايا تمثلت في السند الذي يعد عملا توثيقيا منها:

- توثيق الرواية بسند يتميز رجاله بالاختصاص العلمي.
- توثيق الرواية بسند ،يتميز رجاله بالثقة و الضبط و كثرة الرواية.
- **3- التوثيق التاريخي في الفهارس و البرامج و الطبقات:**

أ- وثائق الفهارس و التراجم و الطبقات:

تعتبر هذه المصنفات وثائق تاريخية يؤخذ بها. و يعتمد على مادتها في ذكر الحقائق و تقويمها، و تجلية ظروفها. و تكتسب هذه المصنفات ثقتها من العناصر التالية:

- عدالة المؤلف و صدقه.
- المعاصرة للأحداث، و المشاهدة.

---

(75) عبد الله المرابط، الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة: منهجيتها- تطورها- قيمتها العلمية،ط1، تطوان: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،1420هـ/1999م، ص 494.

ب- المادة التاريخي لهذه المصنفات:

تتنوع المادة التاريخية ،فتشمل مختلف الجوانب التي تهم الباحث، فهي تعرف بالرجال، و تنقل نشاطهم و أعمالهم و مواقفهم، و تعرف بالمجتمع في حركته و دأبه لترصد معالمه الاجتماعية و التعليمية و الثقافية و السياسية.

ج- إثارة الحقائق التاريخية.

و هي حقائق تتعلق بالأشخاص و مواقفهم و رحلاتهم و نشاطهم و مواليدهم وو فياتهم.

د- الاحتفاظ بالوثائق التاريخية:

و تتعزز هذه القيمة التوثيقة في هذه المؤلفات، حينما تتجاوز عرض الأحداث إلى ذكر الوثائق التاريخية من مراسيم، و فتاوى، و رسائل، و نوع المصادر التي رجع إليها المؤلفون وهكذا تكتسي كتب الفهارس والبرامج و التراجم أهمية كبرى، لما تساهم به في رسم ملامح البيئة العلمية والثقافية خلال مختلف العصور.إن الغرض من فهارس لعلماء و برامجهم، قد يحدده أصل منشئها و موضوعها.فنشر العلم يتيسر سبل التلقي .

و يؤكد هذا المعنى، و ذلك بتصدير الفهارس و البرامج، و الحث على طلب العلم و الدراية، و تزكية الطلاب بالإسناد و الرواية.و بذلك أصبح هذا النوع من التأليف مساهمة في التوثيق و نسبة الأخبار إلى أصولها و الكشف عن التداول العلمي عبر العصور و الأمصار.

و لقد اتسعت دائرة الرواية، داخل الفهارس و البرامج و التراجم ذاتها،فشملت رواية علوم الأمة و تأليف أعلامها. و هي تمدنا بإفادات كبيرة و ذلك من عدة جوانب:

- من خلال تقييد الشيوخ و أحوالهم، و ذكر إسنادهم و مروياتهم.
- من خلال الكشف عن نوع المعارف، و العلوم السائدة، و نوع المصنفات الرائجة.
- من خلال الكشف عن التأثير العلمي المتبادل بين الأمصار و بين المشرق و المغرب من حيث تشابك الأسانيد و تنوعها.
- من خلال التماس الذكر ، و التعريف بالنفس، و بيان المستوى العلمي و ذلك بتعداد الشيوخ و سرد المرويات، و خاصة الفهارس التي تأتي ختاما لحياة علمية حافلة، و بهذا تكون سجلا علميا لأصحابها.

تعتبر الفهارس و التراجم وثائق تاريخية[76]، تقدم المعلومات، و تجلي الظروف، و إفادتها عظيمة في تاريخ العلم و العلماء، من خلال التراجم و تقييد أخبار الشيوخ و ضبط نسبهم و أحوالهم و معرفة حياتهم العلمية و نشاطهم في التدريس و التأليف.

و تتبني الفهارس أساسا على التوثيق، بمعنى توثيق مصادر العلم و طرقه.و القيمة التوثيقية للفهارس تظهر من جهة اعتماد السند، و بيان طريقة حلقاته، و من جهة طرق التحمل عن الشيخ: قراءة و سماعا و إجازة و مناولة.

لقد أثرت علاقة العلماء فيما بينهم على نتاجاتهم العلمية في مجال التأليف و يظهر ذلك من خلال التأليف بموضوع محدد كما هو الحال عند ابن العطار محمد بن أحمد(ت: 399هـ/1008م)[77] أحد أبرز الفقهاء المشاورين بقرطبة،الذي تميز بإتقانه عقد الوثائق، و له خبرة عالية في معرفة عللها، و قد طلب منه تأليف كتاب يضم نماذج لوثائق بصورة مختصرة(كتاب الوثائق و السجلات)، و قد اسمعه الناس في مسجد الجامع بالزاهرة في عهد المنصور بن أبي عامر محمد، و أصبح فيما بعد المصدر الأساسي المعتمد في عقد الوثائق.

كانت المراسلة بين الفقهاء أحد مصادر التأليف. فقد اعتمد ابن بشكوال عند تأليف كتابه الصلة و استفاد منها في جمع مادته.حيث راسل القاضي عياض في مدينة سبتة. و طلب منه معلومات عن بعض التراجم، و هم إبراهيم بن أبي العيش بن يربوع(ت: 433هـ/1041م)[78]، و الحجاج بن قاسم بن محمد(ت: 480هـ/1088م)[79].

و الملاحظ على تلك التراجم أن غالب أصحابها من المغاربة الوافدين على الأندلس و من

---

(76) يمكن تمييز ثلاثة طرق من تأليف الفهارس و ترتيب مادتها: **1**- طريقة التصنيف حسب الشيوخ: و هي أربع أنواع: (حسب حروف المعجم- حسب العلوم- حسب الوفيات- حسب أماكن اللقيا و الأخذ) .

2- طريقة التصنيف حسب المرويات: (ترتيب المرويات حسب حروف المعجم- حسب العلوم-).

3- طريقة الجمع :في هذه الحالة تتوزع الفهرسة قسمان، أحدهما خاص بالشيوخ و التعريف بهم و ترتيبهم، و الآخر خاص بالمرويات. انظر : عبد العزيز، فارح، صناعة الفهرسة و التكشيف، وجدة: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ط1، 2002، ص ص 78-81.

(77) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 8، ص 384، ترجمة: 1050.

(78) نفسه، ج 2، ص 96، ترجمة: 230.

(79) نفسه، ج 3، ص 137، ترجمة: 344.

مدينة سبتة على وجه الخصوص. و هذا يفسر سبب الاستعانة بالقاضي عياض فهو من أبناء سبتة.و كانت المادة التي قدمها القاضي عياض لإبن بشكوال على وجه التحديد تواريخ الميلاد و الوفاة في تلك التراجم.

و قد تمت تلك المراسلة بين القاضي عياض و ابن بشكوال بعد عودة القاضي عياض إلى المغرب نهائيا سنة (532هـ/1137م)[80].فقد دخل الأندلس مرتين الأولى سنة(507هـ/1113م) و غادرها سنة(508هـ/1114م).

لنقل العلم و الرواية و الحصول على الإجازة و التوثيق طرق عديدة، منها طريقتان يمكن ممارستهما أحيانا عن طريق المراسلة و هما المكاتبة أو الكتابة و الإجازة.[81] و يتم الحصول على المكاتبة بعد سؤال الطالب شيخه أن يكتب له شيئا من علمه أو أن يكتب الشيخ بذلك لمن يريده سواء بحضور الطرف المكتوب له أو بإرسال المادة إليه من بلد لأخر.و بواسطتها يحق لصاحبها رواية محتواها حسب قواعد توثيق الرواية باستخدام كلمة حدثنا أو أخبرنا. و يتم تمييز المكاتبة للحصول على الرواية عن غيرها من المراسلات من العبارات التي تؤشر عليها فهي محددة [82]بـ" كتب إلي فلان: قال حدثنا فلان بكذا و كذا" أو "أخبرني به مكاتبة أو كتابه".

كانت الفهارس و البرامج التي شهدتها البيئة الأندلسية هي من صميم الخصوصيات الثقافية في هذه البيئة، و هي مما تكاد تنفرد به على غيرها من كتابات الترجمة في المشرق على كثرتها و اتساع التأليف فيها.و تمثل الرحلة و الحديث عنها أحدث الثوابت الأساسية التي تقوم عليها هذه الترجمة و التوثيق، لتكون مزية من مزاياها و خاصية من خواصها.

ففي الأندلس و عند كتاب طبقاته قد اتخذ طابعا مميزاً جعل من إثارة الرحلة و الحديث عنها و استقصاء فوائدها على المترجم به أمراً بالغ الأهمية في تمييز الترجمة، و تمييز صنف الرحلة، و تمييز ما استفاد هذا المترجم في رحلته.فهي رحلة في خصوصيتها تنطلق من الأندلس في اتجاه المشرق.

---

[80] المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج3،ص 9.و أيضا: ابن عياض، القاضي محمد، التعريف بالقاضي عياض،(تحقيق: محمد بنشريفة)،ط2، الرباط: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، 1982،ص 3.

[81] لمعرفة طرق نقل العلم، انظر : القاضي عياض، الإلماع، المصدر السابق، ص ص 68-121

[82] نفسه، ص 84 و 86.

الفصل السادس

توثيق التراجم والطبقات عند علماء الأندلس : نماذج مختارة

أولا: توثيق تراجم العلماء والرواة.

1. التراجم عند ابن الفرضي.
2. التراجم عند الحميدي .

ثانيا: توثيق تراجم الأدباء والشعراء.

- التراجم عند الفتح بن خاقان.

ثالثا: توثيق تراجم الفقهاء والمحدثين.

1. التراجم عند الخشني.
2. الاستشهادات التوثيقية.

رابعا: توثيق تراجم الأطباء والفلاسفة.

1. التراجم عند صاعد الأندلسي.
2. التراجم عند ابن جلجل.

الفصل السادس

توثيق التراجم والطبقات عند علماء الأندلس: نماذج مختارة

تساهم الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين بالأندلس ثقافيا، في رسم معالم الحركة الفكرية في مجال العلم والعلماء والاتصال الوثائقي فيما بينهم، وترسم لنا صورة صحيحة عن مسرى التطورات الحضارية خلال الفترة من تاريخ الأندلس، فهي تمثل أوج مرحلة الريادة الفكرية، وقفزة نحو مرحلة التوسع والتنويع في العطاء، وهذا من خلال المجالات الثقافية والمعرفية:

1. اتساع نطاق التبادل الثقافي بين الأندلس وبلدان العالم الإسلامي سيما أقطار المغرب، وهذا بفضل حركة الاتصال العلمي.
2. ارتفاع حجم الإنتاج الفكري و الإبداعي وتنويع مجالاته، خاصة في الفلسفة والأدب، والعلوم الطبيعية.
3. انعكاس التوجه السياسي والفكري والمذهبي لدى المرابطين ثم الموحدين على المناخ الثقافي بالأندلس سلبا وإيجابا مع فتح المجال أمام المثقفين من أهل الأندلس للاستقرار بعدوة المغرب. ويتضح ذلك من خلال التراجم التالية الذي تم توزيعها على أساس الاعتبارات التالية:

- ✓ توزيع التراجم حسب الأهمية في مجال العلوم.
- ✓ كان توزيع التراجم بالنسبة للعلماء و تصنيف كتبهم بأهمية الترجمة و ليس بمدلول الفارق الزمني.و عليه كان التقسيم على أساس الموضوعات.

أولا: توثيق تراجم العلماء والرواة و الأدباء:

1. التراجم عند ابن الفرضي:

يعد كتاب (تاريخ علماء الأندلس) لمؤلفه ابن الفرضي من كتب الرجال التي تحدثت عن علماء بلد معين في فترة محددة، حيث عني هذا الكتاب بنخبة من علماء المجتمع الإسلامي

بالأندلس منذ فتحها وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، وبالرغم من كون هذا الكتاب يمثل المحاولة الأولى لهذا النمط من الكتابة التاريخية بالأندلس، إلا انه جاء ضافيا و مهما في موضوعه. ولهذا عدّ حسين مؤنس ابن الفرضي شيخ أصحاب معاجم التراجم الأندلسية ومقرر أصول هذا الفن الذي اتصل في الأندلس والمغرب بعد ذلك قرونا طويلة[1]. كما عده المستشرق الاسباني أنخيل بالنثيا بأنه أقدم معجم رجال بين أيدينا[2].

وتشكل كتب معاجم الشيوخ وبرامج العلماء دواوين لأسماء أجيال حملت أمانة تبليغ المعارف والعلوم إلى تلاميذها. كما ساهمت في المحافظة على الأسانيد، والوقوف على بعض ملامح الحياة الثقافية، من خلال التعرف على الكتب ورؤوس الموضوعات، وعلى المواد العلمية التي كانت تدرس. وبذلك يتبين لنا معرفة أساليب التعليم والتعلم وطرائق التحمل وأمكنة الدراسة وأزمنتها. وبفضلها نتعرف على بعض مظاهر التواصل الثقافي بين المسلمين، فنتعرف على رحلة الكتب ومراكز العلم والشيوخ.

سارت الكتابة التاريخية الأندلسية المرتبطة بالتراجم والطبقات في اتجاه مغاير لمثيلتها في بلاد المشرق والمغرب، فقد ظهرت كتب الصلات وكتب الفهارس والبرامج، وهو ما أعطى بلاد الأندلس نوعا من الخصوصية الفكرية في حضارة الإسلام.

تسلسلت المصنفات الشهيرة للتراجم على صورة متتابعة الواحدة بعد الأخرى، ومما يلفت الانتباه لدى الباحثين في مصنفات التراجم الأندلسية أنها كانت سلسلة متصلة الحلقات، فالكتابة التاريخية لهذا النموذج (الصلات و التذليل) الذي أصبح حلقة متصلة في كتب التراجم الأندلسية والمغربية، اتسم بإعطاء "هوية متصلة لفئات العلماء و الفقهاء" وتعود أصول هذا النموذج إلى أبي الوليد بن الفرضي (351-403هـ/ 963-1013م) الذي ذهب ضحية الفتنة البربرية بقرطبة.

لقد كان ابن الفرضي مقربا من دواليب السلطة وشغل منصب قاضي بلنسية للأسرة العامرية، فأراد كتابة تأليف تاريخي يسجل فيه الوقائع السياسية لعصره، لكنه تراجع عن

---

(1) حسين، مؤنس، تاريخ الجغرافيا المرجع السابق، ص99.

(2) لا شك أن المستشرق الاسباني يقصد انه أقدم معجم رجال في الأندلس، أما في المشرق، فهناك: التاريخ ليحيى بن معين (ت 233هـ)، التاريخ الكبير للبخاري (ت 256هـ). الطبقات الكبرى لابن سعد (ت 230هـ).أنظر: أنخيل، بالنثيا، المرجع السابق، ص271.

هدفه الأول لأسباب لم يذكرها ليكتب تراجم تحت عنوان "تاريخ الفقهاء والقضاة ورواة العلم والأدب من أهل الأندلس". ولم يكن ابن الفرضي يعلم انه أسس فنا من فنون الكتابة التاريخية عرف باسم "الصلة" تميز بكتابة تراجم قصيرة، وبإقصاء النخب السياسية منه، إذ خصص ابن الفرضي كتابه لفئات العلماء فقط، إذ يقول ما نصه: "هذا الكتاب جمعناه في فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم، وأهل العناية منهم، ملخصا على حروف المعجم، قصدنا فيه قصد الاختصار"[3].

وقد لقي كتاب ابن الفرضي ترحيبا كبيرا في أوساط العلماء ودرس في حلقات العلم في بلاد الأندلس، وهذا ما جعله يحظى بعمليات تذييل وإيصاله بكتب أخرى على فترات متتالية. وقد كانت عملية التذييل والإيصال الأولى من انجاز أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال القرطبي (495-578هـ/1101-1183م) بعنوان (كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس). فقد وصل لما أبداه ابن الفرضي، فترجم لبعض من أغفلهم، وواصل من حيث انتهى، فوصله إلى سنة 563هـ/1168م.

ويمتاز ابن بشكوال في تراجمه بالتفصيل و الإضافة أكثر من ابن الفرضي، مما يسر معلومات أكثر عن أوضاع العلماء الاقتصادية وتنقلاتهم داخل الأندلس وخارجها في القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس الهجري، فصور الحياة الاجتماعية والعلمية للأندلس بصورة أفضل وأشمل[4].

لقد ذكر ابن بشكوال في مقدمة كتابه: "سألوني أن أصل لهم كتاب القاضي الناقد، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ، المعروف بابن الوليد... في رجال علماء الأندلس...و أن ابتدئ من حيث انتهى كتابه، و أين وصل تأليفه، متصلا إلى وقتنا... وقصدت إلى ترتيب الرجال، على تقادم وفياتهم...واختصرت جهدي هنا..."[5] .

---

[3] ابن الفرضي، المصدر السابق، ص13.

[4] حول هذا الموضوع راجع:محمد، القاضي: "الحياة اليومية من خلال كتاب "الصلة لابن بشكوال" في المغرب في ضمير أدبائه (تنسيق: سليم ريدان)، تونس: المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، 2005،ص165-ص187.

[5] ابن بشكوال، المصدر السابق، ص17.

1.1. حياته وآثاره:

هو أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، الأندلسي القرطبي، الحافظ، المعروف بابن الفرضي[6]. كان فقيها عالما في فنون من العلم: الحديث وعلم الرجال والأدب ولد بقرطبة سنة 351هـ/962م، ونشا فيها يتلقى العلم عن كبار مشايخها وعلمائها، وتولى قضاء بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني، ورحل من الأندلس إلى المشرق سنة 382هـ/933م، فحج و اخذ عن العلماء، وسمع منهم، ويستوحي من بعض النصوص التي ذكرها ابن الفرضي إن رحلته إلى المشرق استغرقت حوالي ثلاث سنوات[7] ثم عاد إلى قرطبة، إلى أن قتله البربر يوم دخولها، في داره، في السادس من شوال سنة 403هـ/1013م.

نشأ ابن الفرضي بقرطبة يتلقى عن علمائه وشيوخها أنواع العلوم، فكان يروي عن أبي جعفر احمد بن عون الله، والقاضي أبي عبد الله بن مفرج، وخلف بن قاسم، وعباس بن اصبغ، ويحيى بن مالك بن عائذ، وعبد الله بن قاسم الثغري.

ترك ابن الفرضي عدد من المؤلفات النفيسة في التاريخ والأدب والحديث، ذكر الرواة منها: كتاب (تاريخ علماء الأندلس)[8] وكتاب (المؤلف والمختلف في الحديث)[9] ، وكتاب المتشابه[10] في أسماء رواة الحديث وكناهم، وكتاب (أخبار شعراء الأندلس)[11] وكتاب (النحويين)[12].

---

(6) للمزيد حول ترجمة ابن الفرضي في:ابن بشكوال، المصدر السابق، ج4، ص212-ص216 (رقم: 573).- الحميدي، المصدر السابق، ج6، ص244-ص246 (رقم:538).- الضبي، المصدر السابق،ص311-ص313 (رقم:890).- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (تحقيق: علي عمر)، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2003م، ج2، ص398 (رقم: 292).

(7) ذكر رحلته في التراجم التالية: (رقم: 275-753-1468).

(8) سماه الحميدي، ج6، 245، والضبي، ص311: (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس).

(9) ذكره: الحميدي، ج245/6،وابن خلكان، ج87/3.

(10) ذكره: ابن شكوال، ج213/4، وابن خلكان، ج87/3.

(11) ذكره: ابن شكوال، ج213/4، والمقري، ج344/2، وابن خلكان، ج87/3.

(12) ذكره: ابن الفرضي، في ترجمته لعباس بن ناصح الثقفي: ج265/1، (رقم: 881).

2.1. منهج الترتيب عند ابن الفرضي:

بدأ ابن الفرضي كتابه بمقدمة، ذكر فيها ما يتصل بكتابه: موضوعا، ومنهج الترتيب، والعناصر الني يركز عليها في كل ترجمة، وموارده التي يستقي منها معلوماته، وأورد ابن الفرضي نبذة مختصرة عن حكام الأندلس من (عهد الداخل إلى هشام المؤيد)[13].

بين ابن الفرضي في مقدمة كتابه إن مؤلفه يضم عددا كبيرا من فقهاء الأندلس وعلمائها، ورواتها، وأهل العلم منهم مرتبتين على حروف المعجم[14]. وضم كتابه تراجم لألف وستمائة وواحد وخمسين رجلا (1651) من أعلام الأندلس وعلماءها المبرزين. وقد غطت تراجمه فترة ثلاثة قرون[15]. أما المنهج الذي سار عليه في ذكر أولئك العلماء فقد ذكرهم مرتبين

حسب حروف المعجم بغض النظر عن إي اعتبار أخر، كالمكانة العلمية، أو المنزلية الاجتماعية، أو الترتيب الزمني.

لقد رتب ابن الفرضي مؤلفه حسب حروف الهجاء إذ بدأ بحرف الألف وانتهى بحرف الياء حسب الأبجدية المشرقية[16]،حيث ذكر تحت كل حرف بأسماء العلماء من أهل الأندلس حسب الحرف الأول من الاسم فقط، ورتب الأعلام في كل باب وفقا لتقادم وفياتهم.

وقد رتب أسماء الأعلام في كل فصل من فصول الأسماء في الباب الواحد وفقا لحرف الاسم الأول، ففي الحرف الألف بدأ بإبراهيم وانتهى بأيوب[17]. ثم يخصص فعلا مستقلا

---

(13) ابن الفرضي المصدر السابق، ص13–ص19.

(14) هذا الكتاب جمعناه في فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم، وأهل العناية منهم، ملخصا على حروف المعجم".نفسه ص13.

(15) Dominique, URVOY, Le monde des ulémas, andalous du V – VI au VII– XIIIe siècle–Genève, Librairie, Droz, 1978, p.10.

(16) هناك منهجان في ترتيب حروف الهجاء كما ذكرناه سابقا هما الأبجدية المشرقة، والأبجدية المغربية، وتتفقان في ترتيب الحروف الأولى من الألف إلى الزاي ثم تختلفان، حيث تأتي الحروف حسب الأبجدية المشرقية كما يلي: س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و، ي.

أما ترتيب أهل المغرب، فجاء بعد حرف الزاي على النحو التالي: ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، ه، و، ي. وقد أشار الباجي، وابن عبد الملك المراكشي إلى أن المنهج المشرقي في ترتيب الحروف هو المعمول به عند أهل الأندلس زمنئذ، انظر: – أبو الوليد سليمان بن خلف، الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (تحقيق: أبو لبابة حسين)، الرياض: دار الهواء، 1406هـ، ج1، ص273.

– محمد بن محمد بن عبد الملك، المراكشي، المصدر السابق، ج1، السفر الأول، ص9.

في كل باب من أبواب الحروف للأسماء المفردة، ففي باب (الألف) مثلا، يخصص فعلا يشتمل على أسماء مفردة مثل (أبيض، أهطل، أزهر)[18] ، وفي باب العين يخصص فعلا يشتمل على أسماء مثل (عائذ، العاصي، عبيدون)[19] ، وكذلك كان يفعل بأسماء الغرباء الوافدين على الأندلس من البلدان الأخرى[20].تعد الموارد التي استمد منها ابن الفرضي مادة كتابه من التنوع والغزارة، بحيث تعكس موسوعية ثقافية، وجهوده في تحصيل العلم. ويتضح منهج ابن الفرضي في ذكر موارده في العناصر التالية:

- ✓ استخدم صيغ محددة لموارده، مثل: قال، وقال لي، وذكره، وهكذا في كتاب كذا، وحدثنا فلان وقال لنا[21]،وأخبرنا، وأخبرني، ووجدت بخطة، وسمعته، وحدثني، وأملي على نسبة وقال لي.
- ✓ اهتم ابن الفرضي، بنقل الترجمة عن أشخاص لهم صلة واضحة بالمترجمين، كأن يكون المورد تلميذا للمترجم له (لقيه وسمع منه[22]، أو روى عنه).
- ✓ .– التحقق من صحة ما يذكره المورد: إذ يتحقق ابن الفرضي بنفسه ما يوصف به المترجم له، كما في ترجمة (أصبغ بن عيسى القرطبي)، إذ ورد أن إسماعيل بن إسحاق أخبر ابن الفرضي أن (أصبغ بن عيسى) فيه غفلة[23]،فسجل ابن الفرضي النتيجة، التي أتت متوافقة مع كلام مورده، قال: "ووقفت أنا على كفلته".

و في مجال التوثيق: أثبت ابن الفرضي أن لديه مقدرة جيّدة على توثيق مادة تراجمه، وذلك عن طريق:

- ✓ العودة إلى الأصل، حيث تنبه إلى الأمانة العلمية في توثيق موارد معلوماته، إذا كانت

---

(17) ابن الفرضي، المصدر السابق، (رقم: 1 و 275).
(18) نفسه، (ترجمة رقم: 276–277–278).
(19) نفسه، (ترجمة رقم: 298–299).
(20) الغرباء في حرف الميم (ترجمة: 1467)، في حرف العين (ترجمة: 634–935).
(21) ابن الفرضي، ص 156 ترجمة رقم: 475.
(22) نفسه، ص 110، ترجمة رقم: 340.
(23) ابن الفرضي، ص 85، ترجمة رقم: 252.

أصلية أو عن مصدر وسيط، كما في قوله: (ذكره ابن سعدان في رجال رية[24]، من كتاب ابن الحارث).

- ✓ –عدم الاكتفاء باسم صاحب الكتاب الذي نقل عنه ابن الفرضي، وإنما يضاف إلى ذلك ذكر اسم الكتاب، ومثال ذلك قوله[25]: ذكره الرازي في (تاريخ الملوك).

لقد تعهد ابن الفرضي –في مقدمة كتابه– أن يجمع في هذا الكتاب فقهاء الأندلس، وعلماءها ورواتها، مرتبا على حروف المعجم، ولكنه لم يلتزم بذلك، إذ أن هناك عددا من الفقهاء والعلماء، الذين دخلوا الأندلس، أو نشأوا بها لم يذكرهم ابن الفرضي. ولعل كثرة العلماء الأندلسيين صعب مهمة ابن الفرضي في الإحاطة بهم. وتتمثل عناصر البناء الداخلي لتراجم كتابه فيما يلي:

أ– النسب، والكنية، والبلد:

كان ابن الفرضي يبدأ بالنسب والكنية تراجمه، وتنوعت أنساب المترجمين المذكورين في التراجم مابين طويلة، ومتوسطة، ومختصرة[26]، ومن خلال استعراض التراجم المختلفة تبين لنا حرص ابن الفرضي على ذكر البلد الذي ينتسب إليه صاحب الترجمة.

ب– العلم الغالب:

يذكر ابن الفرضي علوم وثقافات المترجم له إن تعددت مظاهرها، مع تركيزه على العلم الغالب عليه، فيذكر مثلا: أنه حافظ للفقه، أو عالم بالمسائل والشروط[27]، أو يكتفي بقوله: إنه من أهل العلم.

ج– عبادته، وخلقه، وعقيدته:

أورد ابن الفرضي في عدد غير قليل من تراجمه هذه النواحي المتصلة بالمترجمين في

---

[24] نفسه، ص132، ترجمة رقم: 410.

[25] نفسه، ص45، ترجمة رقم: 106.

[26] هناك أمثلة كثيرة في هذا العدد منها:

" أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل التيجيبي، يعرف، بابن الأغبس، من أهل قرطبة، ويكنى أبا عمر، وكان متقدما في لسان العرب، وكان مشاورا في الامام، ويذهب في فتياه إلى مذهب الشافعي"

[27] مثل: قاسم بن حمداد بن ذي النون من أهل قرطبة، كان أديبا مشاركا في علم النحو واللغة ورواية الشعر، ابن الفرضي، ص322، ترجمة رقم: 1078.

إيجاز واختصار، كأن يقول: "زاهد ورع، ومتعبد، وينسب إلى اعتقاد مذهب ابن مسرة[28]" "وكان على مذهب الاعتزال، ومن أهل التصوف والسياحة".

ح- مهنته:

لوحظ على ابن الفرضي أنه لم يكن ينص على المهنة، التي يزاولها المترجمون إلا قليلا، أما المناصب العامة، فقد ولى العلماء كثيرا منها، وأكثر ابن الفرضي من ذكرها في تراجمه مثل: وولى أحكام الشرطة، والسوق، وكان مشاورا، وولى أحكام القضاء، وصاحب الصلاة[29]، وصاحب المسائل والوثائق.

خ- الرحلة إلى المشرق:

اهتم ابن الفرضي في تراجمه بهذا الأمر، ويذكر أن للمترجم رحلة، ولكنه يكتفي ببيان زمانها عامة[30]، دون تحديد مكانها، ولا تاريخها بدقة.

د- تاريخ المولد والوفاة:

يذكر في الغالب تاريخ الوفاة في نهاية الترجمة[31]، ويفصل في ذكر التواريخ: (باليوم، والشهر، والسنة).

2. التراجم عند الحميدي:

1.2. حياته وآثاره:

هو أبو عبد الله، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي، الحميدي، الأندلسي، الميورقي: مؤرخ محدث، من أهل جزيرة ميورقة، و أصله من ربض الرصافة بقرطبة. و لد قبل سنة 420هـ1029م، في جزيرة ميورقة، روى عن أبي محمد على بن

---

(28) نفسه، ص 269، ترجمة رقم 890.

(29) "عمر بن مسلمة بن وردان العامري، من أهل إستجة، ولى صلاة موضعه، واستقضى بطليطلة، وتوفي بقرطبة سنة 383هـ"نفسه، ص288، ترجمة رقم 965.

(30) عيسى بن عبد الرحمان بن حبيب، من أهل أشونة، رحل إلى المشرق فلقي بمكة ابن المقرئ عبد الرحمان... وسمع بمصر من علي بن جعفر، وقدم الأندلس، فاستقضاه المستنصر بالله على أشونة، وحدث بقرطبة..." نفسه، ص294، ترجمة رقم: 988.

(31) عيسى بن موسى الأموي من أهل تطيلة، توفي يوم الخميس في صدر شعبان سنة 380هـ وهو ابن سبع وخمسين، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة".نفسه ص295، ترجمة رقم: 991.

أحمد بن حزم الظاهري وشهر بصحبته، وعن أبي العباس العذري، وأبي عمر بن عبد البر.و كانت وفاة الحميدي في بغداد في 17 من ذي الحجة سنة 488هـ/1095م،[32].

رحل إلى المشرق سنة 448هـ/1055م، فحج، ولقي عددا من أهل الفقه والحديث،

واستوطن بغداد، وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والإتقان والدين والورع. لقد قال عنه المقري عمن لقيه: "... لم تر عيناي مثل أبي عبد الله الحميدي في فضله ونبله ونزاهة وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله، وكان ورعا ثقة إماما في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه ورواته، محققا في علم الأصول على مذهب أصحاب الحديث، متبحرا في علم الأدب والعربية" [33]. ترك الحميدي تآليف كثيرة في التفسير والتراجم والتاريخ والأدب، ومن أهم كتبه ومصنفاته:

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه و الأدب وذوي النباهة والشعر[34].
- تفسير غريب ما في الصحيحين.
- الذهب المسبوك في وعظ الملوك.
- تسهيل السبيل إلى علم الترسيل.
- كتاب ذم النميمة.
- كتاب الأماني الصادقة[35].

---

[32] أنظر ترجمته في: – الضبي، المصدر السابق، ص 117، (رقم: 258).
– ابن شكوال، المصدر السابق، ج9، ص438–ص439 (رقم: 1233).
– ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص107–ص108 (رقم: 616).
– المقري، المصدر السابق، ج2، ص327–329 (رقم: 63).

[33] المقري، ج2، ص 328.

[34] أنظر حول أهمية الكتاب:
Huici (A), Miranda, « Al–Humaydi », in, encyclopédie, Op. cit, p.593.

[35] حول مصنفات الحميدي، راجع:
– ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص107–ص108.
– المقري، المصدر السابق، ج2، ص328.

2.2. منهج الترتيب عند الحميدي:

وعن دوافع تأليف كتاب (جذوة المقتبس) يقول الحميدي: " أما بعد، فإن بعض من التزم واجب شكره علي جميل بره، لما وصلت إلى بغداد، وحصلت من إفادته على أفضل مستفاد، نبهني على أن أجمع ما يحضرني من أسماء رواة الحديث بالأندلس، وأهل الفقه والأدب، وذوي النباهة والشعر، ومن له ذكر منهم، أو ممن دخل إليهم، أو خرج عنهم، في معنى من معاني العلم والفضل، أو الرياسة والحرب[36].

لقد كتب تراجمه معتمدا على الحفظ وقوة الذاكرة وغطت تراجمه حتى فترة 445هـ/1085م[37]،أي تضمن الكتاب لمحة عن تاريخ الأندلس منذ بداية الفتح الإسلامي، حتى وفاة محمد بن إدريس بمالقة سنة 445هـ/1053م، وتضمنت تراجمه لـ 984 رجلا، وثلاث نساء من أعلام الأندلس على اختلاف اتجاهاتهم العلمية والفكرية والأدبية. و قد ابتدأ تراجمه بمن اسمه "محمد" وليس بمن اسمه "إبراهيم" ولعله فعل ذلك تيمنا باسمي النبي صلى الله عليه وسلم[38].

ولم يلتزم بالتسلسل الألفبائي في الباب الواحد من أبواب الحروف، فهو في حرف (الألف) مثلا يبدأ بمن اسمه "أحمد" فإبراهيم، وإسماعيل وإسحاق، وإدريس، وأيوب[39]. كما خصص فصلا مستقلا في كل من أبواب الحروف للأسماء المفردة، فهو في باب (الحاء) مثلا يخصص فعلا يشتمل على أسماء مفردة (حمام، حمد، حيان...)[40] وفي باب (الزاي)، يخصص فعلا يشتمل على أسماء مثل (زقنون، زيادة، زهير)[41].

---

(36) الحميدي، المصدر السابق، ص1.

(37) URVOY (D), Op.cit, p.11.

(38) عن محمد أنظر: الحميدي: ج2،ص45-ص86.- ج3،ص89-104.- وعن إبراهيم: ج3، ص104-ص118.- ج4، ص121-ص148.

(39) نفسه، ج5، ص169-ص170.

(40) حمام بن أحمد، حمد بن حمدون، حيان بن خلف، الحارث بن سابق، حوشب بن سلمة، حسام بن ضرار. نفسه، ج5، ص214- ص215.

(41) زقنون بن عبد الواحد، زيادة الله بن علي، زهير بن مالك البلوي. نفسه، ج6، ص214-ص215.

عدم إتباعه التسلسل الألفبائي في ترتيبه الأسماء المفردة، فهو في باب (العين) يبدأ بمن اسمه عزيز، فعجنس[42]. و خصص الحميدي أيضا فصلا مستقلا لبعض النسوة المشهورات في الأندلس[43]. و قد تضمنت تراجمه أيضا بأعلام عرفوا بكناهم[44]، أو ذكروا بالنسبة لصفاتهم[45].

إن العناية والاهتمام بكتابة التراجم وتاريخ الرجال ظهر مبكرا في تاريخ الإسلام، وقد تناول ذلك بالتصنيف المؤرخون والمحدثون في القرون الأولى على حد سواء.

واتبع المؤلفون الأوائل في هذا العلم أساليب متعددة في تأليفهم مما أدى إلى تنوعها، فمنها اقتصر على التعريف بالصحابة وتمثلت كتبهم بالترتيب وفق مناهج واضحة، وهي أحد فروع علم تاريخ الرجال وتكمن أهميتها بأنها تزودنا بمعلومات دقيقة عنهم، ومنها ما اشتمل على الصحابة والتابعين ومن تلاهم وهي كتب الطبقات، ومنها ما اهتم ببيان درجة توثيق الرجال أو تضعيفهم وتوضيح مكانتهم من العلم وعلاقتهم بشيوخهم وتلاميذهم مما يبين الاتصال والانقطاع في الأسانيد، وفيها خدمة لنقد الأسانيد وتوضيح الاتجاهات العقائدية والاجتماعية وغيرها مما يتيح الفرصة للناقدين المعاصرين لمعرفة مدى تأثير اتجاهات الراوي والجهة التي تأتي منها الرواية، وهذه هي كتب الجرح والتعديل التي تنوعت أيضا إذ اقتصر بعضها على الثقات بينما جمع بعضهم الضعفاء فقط في حين جمع بينهما آخرون.

اعتمدت المؤلفات المتأخرة على المصادر الأولى في المادة وابتكرت التنظيم والتخصص، ومن هنا يتبين لنا أهمية هذا العلم في نقد المادة فضلا عن إمداده لنا بمعلومات جديدة وتمتاز بعض هذه الكتب بحسن الترتيب والنقل الحرفي عن المصادر الأولية.

---

(42) عزيز بن محمد اللخمي، عفان بن محمد، عجنس بن أسباط، بن عقبة بن الحجاج. نفسه، ج8، ص312–ص313.

(43) صفية بنت عبد الله الريي، مريم بنت أبي يعقوب الفصولي، الغسانية. انظر : نفسه، ج10، ص399–ص400.

(44) أبو إسحاق بن حمام الوزير الكاتب، الحميدي ، المصدر السابق، نفسه، ج10، ص378. أبو الوليد بن زيدون، نفسه، ج10، ص 391. ابن آمنة الحجازي، نفسه، ج10، ص392.

(45) غلام الفصيح، الأندلسي، الناجم، نفسه، ج10، ص398–ص399.

3. التراجم عند الفتح بن خاقان:

كان القرن الرابع الهجري عصر الأندلس الذهبي، سياسيا وفكريا، وقد شمل الإنتاج الحضاري الأندلسي شتّى ميادين الآداب، فكانت هذه الميادين مزدهرة بإنتاجها وبأعلامها. وقد أثمر هذا الإنتاج يتدفق إلى ما بعد الفتنة، التي أودت بالخلافة الأموية وأحالت الأندلس إلى دويلات هزيلة عرفت بدول الطوائف، التي آل أمرها إلى المرابطين ثم الموحدين، وعلى الرغم من الانحلال والتفكك السياسي في هذه الفترة، فإن الإنتاج الفكري الأندلسي كان مزدهرا في جميع ميادينه. وقد حفظ المسلمون في الأندلس على تراثهم الضخم.

ترجم ابن خاقان في كتابه مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس [46] لعلماء الأندلس حسب الوظائف السياسية والإدارية والمراكز الأدبية. ويلاحظ على منهجه أنه لم يلتزم بالترتيب الزّمني أو الهجائي ولم يتبع في حديثه عن تراجم كل قسم ترتيبا معينا. وفي طريقة ترجمته، يقوم بذكر اسم العلم في رأس كل ترجمة، ثم يصف المترجم له من اصله وآثاره بطريقة الإيجاز. ووصف الفتح بن خاقان بأنه كان مهتما بإيراد النوادر والنماذج الشعرية وليس بتقييد الروايات وتحقيقها.

في كتاب الفتح ترجمات للأعيان والرؤساء والوزراء والأدباء، وقد شملت هذه الترجمات بقعة جغرافية محدّدة ، هي الأندلس، فلم يترجم ابن خاقان لأي من المشارقة أو أهل المغرب، وقد غطى الفتح في هذه الترجمات فترة زمنية تتجاوز الثلاثة قرون، فأقدم ترجمة أوردها هي ترجمة عبد الملك بن حبيب السّلمي (ت238هـ-852م). وقد ترجم لجعفر بن محمد بن الأعلم المتوفى سنة 547هـ-1152م، إي بعد وفاة الفتح نفسه.

أورد لنا ابن خاقان عند حديثه عن أدباء الأندلس قطعا شعرية ونثرية من قصائد ورسائل إلى الملوك والوزراء، ورسائل إخوانية.

والناظر في هذه الأغراض يستطيع أن يسجل ظاهرة تصوير المظاهر الاجتماعية في مجال التنقل والحركة التي أصبحت من مميزات المجتمع الأندلسي. ومن هنا فان كتاب

---

[46] ابن خاقان، المصدر السابق..

المطمح يعد مصدرا مهما من مصادر دراسة المجتمع الأندلسي ويعد مصدرا أوليا لدراسة الأدب الأندلسي في عهد الطوائف والمرابطين[47].

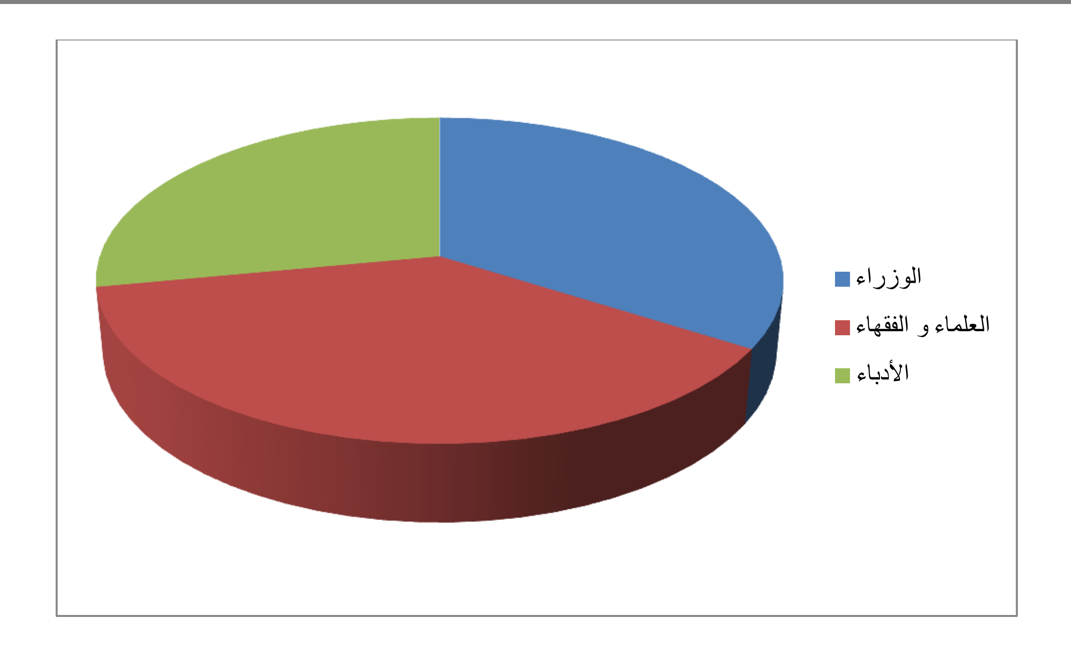
لقد أورد الفتح ترجمات انفرد بإيرادها، وبذلك يكون الاتصال الوثائقي في مجال الأدباء ضروري بالنسبة لكتابه في دورة الانتقال والاتصال المعلوماتي بين العلماء في الأندلس، فكان المطمح ديوان شعر احتفظ لنا بمجموعة من القصائد النادرة، وهو في جملته كتاب نوادر وطرف.

ترجم كتاب المطمح للأدباء الأندلسيين، رغم جنوحه إلى استطراد سجعي حتى إن الحقائق التوثيقية لتصطاد منه اصطياد. والمعلومة التي يمكن استقائها من المطمح اتخذت الشكل التالي:ذكر الاسم، العمل، نوادر من أقواله (شعر– نثر). والجدول التالي يوضح لنا عدد التراجم الموجودة في مطمح الأنفس:

الوزراء	العلماء و الفقهاء	الأدباء
17	19	14

و الرسم البياني يوضح ذلك بجلاء:

(47) ابن خاقان،المصدر السابق، ص118.



رسم بياني (رقم 10) لعدد تراجم ابن خاقان في مطمح الأندلس

ومن أشهر من ترجم لهم في قسم الوزراء، الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي[48] وأحسن ما حفظه لنا ابن خاقان من شعره ما يلي[49]:

وما النفس إلاّ حيث يجعلها الفتى   فإن طمعت تاقت وإلاّ تسلّت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة   فلمّا رأت صبري على الذّلّ ذلّت
فقلت لها: يا نفس موتي كريمة   فقد كانت الدّنيا لنا ثمّ ولّت

في قسم محاسن العلماء والفقهاء والقضاة: الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السّلمي[50]، قال عنه ابن خاقان: "وكان عبد الملك قد جمع إلى علم الفقه والحديث علم

(48) أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله، من بربر بلنسبة، أديب، عمل كاتبا أيام الناصر، وتقلد خطة الوزراء أبان خلافة الحكم، ولما آلت الخلافة إلى هشام المؤيد، تصرف في أمور الدولة لكن المنصور محمد بن أبي عامر قوى عليه، فصرفه عن الحجابة وأودعه السجن، توفي سنة 372هـ، للمزيد راجع ، اا‌لحميدي، المصدر السابق، ج5، ص184، ترجمة رقم: 354. و أيضا: الضبي،المصدر السابق، ص 235، ترجمة رقم: 615.

(49) ابن خاقان، المصدر السابق، ص157.

(50) توفي عبد الملك بن حبيب الألبيري، سنة 238م، وله تصانيف كثيرة، منها: كتاب الوافي في الفقه، حروب الإسلام، طبقات الفقهاء والتابعين، تفسير موطأ مالك، مصابيح الهدى، غريب الحديث، أنظر ترجمته في: ابن الفرضي، ج1، ص225.الضبي، المصدر السابق، ص 350، ترجمة رقم: 1065. الحميدي،المصدر السابق، ج7 ،ص 274، ترجمة رقم: 629.

اللغة والإعراب وتصرّف في فنون الآداب، وكان له شعر يتكلم به سحرا" ومن مآثر ما خلد شعره في المطمح ما يلي:

لا تنظرنّ إلى جسمي وقلّتـه   وانظر لصدري وما يحوي من السّنن.
فربّ ذي منظر من غير معرفة   وربّ من تزدريه العين دو فطـن.

وترجع شهرة ابن خاقان في كتابه مطمح الأنفس في أنه قصر الحديث على أعيان الأندلس وذوي السماحة والظرف من أهلها، من ذكر النثر الرصين، والشعر البديع، دون أن يقصد إلى إيراد سير حياتهم بالذات، ولهذا فتراجمه قصيرة، لأنه لا يذكر من تواريخ الناس إلا ما يتصل بما يورد من نظمهم ونثرهم. وإذا كانت القيمة التاريخية لكتابه قليلة، فان قيمتها الأدبية والتوثيقية عظيمة، وهو أحسن ما ألف الأندلسيون في هذا الميدان.

أهملت معظم المصادر حياة ابن خاقان وركّزت على أدبه ومؤلفاته، كما أهملت المصادر المعاصرة للفتح في القرن السادس الهجري، كالبغية للذهبي، والصلة لابن بشكوال. و أغفلت الكتب التاريخية المتأخرة كالذهبي وابن الأثير ترجمة الفتح، ولعل ذلك يعود إلى أن مادة كتابه يغلب عليها الطابع الأدبي، ويعود أصل ابن خاقان إلى غرناطة وأنه ولد سنة 480هـ-1087م، حسب الزركلي، وكان طوال حياته يسعى إلى الجاه والسلطان، وكسب المال، فيرحل إلى أكثر المدن الأندلسية، وتتفق الروايات على إن ابن خاقان مات في مراكش مقتولا[51]، وفي أحد فنادقها في محرم 529هـ/ 1134م.

وأخبار الفتح بن خاقان الإشبيلي ليست مما يثلج الصدر دائمًا، فلقد كان على أدبه وفصاحته وبلاغته وشاعريته بذيء اللسان هجاء، سيء السمعة، ولعل هذه النقائص كانت السبب في نهايته المؤسفة.

ولكن الفتح -على الرغم من ذلك- واحد من رواد التأليف الأدبي أو بالأحرى التأليف في طبقات الأدباء في الأندلس، وإن كتابه مطمح الأنفس من الثراء الأدبي ومن الجهد الفني، ومن القيمة التاريخية بحيث لا يستغني عنها كل من عرض الدراسات الأندلسية بعامة، والأندلسية الأدبية بخاصة.

---

(51) حول حياته وآثاره، ينظر ،- مطمح الأنفس، مقدمة المحقق، ص16- ص61.

ثالثا: توثيق تراجم الفقهاء والمحدثين.

1. التراجم عند الخشني:

يعتبر العرب من أقدم الأمم وأكثرها عناية بالتراجم، وكما نشأ التاريخ الإسلامي في حضن علم الحديث، كذلك نشأ هذا الفرع في حضن علم الجرح والتعديل الذي هو خادم لعلم الحديث، ويبدو أنه أقدم تقسيم زمني وجد في التفكير التاريخي الإسلامي[52]. وقبل ابن النديم الذي عاش إلى أوائل القرن الرابع الهجري، والذي يعتبر صاحب أشهر محاولة مستقلة في فن التراجم[53] .

وفي "الببليوغرافيا" العربية – كان فن التراجم– في معظمه مقصورا على خدمة علوم الدين، متأثرا بمنهج الحديث في الإسناد. ونتيجة لطبيعة نشأة التراجم، فإن أكثر كتب التراجم التي ظهرت إلى القرن الخامس الهجري كانت تتناول "المحدّثين" و "الفقهاء".

وقمين بالإشارة إلى أن الأندلسيين اهتموا بتصنيف معاجم الأعلام وفهارس الكتب وهي كلها غنية بالمادة التاريخية. وقد ترك لنا المؤرخ أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الخشني معجما في أخبار الفقهاء والمحدثين[54].

ولد محمد بن الحارث الخشني في مدينة القيروان، ووفد على الأندلس سنة 311هـ/ 924م، ودخل في خدمة الحكم المستنصر فولّاه المواريث في بجانة، وتوفي في قرطبة في سنة 361هـ/ 971م[55].

---

[52] فرانز، روزنتال، منهاج العلماء المسلمين في البحث العلمي (ترجمة: أنس فريحه)، ط3، بيروت: دار الثقافة، 1980، ص134.

[53] مصطفى، الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط10، بيروت: دار العلم للملايين، 1997، ص543.

[54] تم الاعتماد في دراسة هذا الكتاب، على طبعة مدريد سنة 1992: أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني ،الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين بالأندلس (تحقيق: ماريا آبيلا ونويس هولينا)، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1992.

[55] حول ترجمة الخشني، أنظر :– ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص103، (ت: 1400). و أيضا: – آنخل جنثا لث، بالنثيا، المرجع السابق، ص267– ص268.

– عبد الفتاح فتحي، عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري– العاشر الميلادي: دراسة تحليلية مقارنة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م، 1424هـ، ج1، ص394– ص407.

ولا بد من الإشارة إلى أن ثمة أسباب كانت الدافع للبحث عن أحوال الرواة والكشف عن المعلومات المتعلقة بهم وكذا الكشف عن كل ما يتعلق بحياتهم؛ منها الرحلة التي كانت من المشرق إلى الأندلس بعد دخول الإسلام الأندلس وبالعكس، حيث كانت عاملا مهما لاستكمال طلب العلم عند إرادة طلبه، وأسهمت حرية الحياة العلمية للعلماء والطلاب على حد سواء في بناء الحضارة الإسلامية في الأندلس ولم ترتبط حرية الطالب في اختيار شيوخه بالتوجيه الحكومي التي غالبا ما يكون العلماء فيها مرتبطين بوظائفها وخاضعين لتوجيهاتها، ولذلك كان للعلماء التأثير على سياسة الدولة .

ويمكن ترتيب أقاليم الأندلس المذكورة في تراجم الفقهاء والمحدثين– وهي ثمانية وعشرون – حسب عدد المنتمين إليها من علماء الأندلس و هي على النحو الآتي :

جدول رقم (27) تراجم الفقهاء و المحدثين عند الخشني:

الرقم	اسم المدينة	عدد المترجم لهم
01	قرطبة	216
02	طليطلة	43
03	إلبيرة	43
04	سرقسطة	34
05	وشقة	22
06	ريَة	17
07	وادي الحجارة	16
08	جيان	16
09	إستجة	14
10	إشبيلة	14
11	تطيلة	14
12	تدمير	14
13	الجزيرة	12
14	بجانة	12

15	قبرة	7
16	شذونة	6
17	بطليوس	6
18	فريش	4
19	ماردة	3
20	قرمونة	3
21	طرطوشة	2
22	باجة	2
23	لورقة	1
24	أستونة	1
25	مالقة	1
26	ولاردة	1
27	لشبونة	1
28	الثغر	1
المجموع	28	526

إذا تم تدقيق النظر على التوزيع السكاني للمترجمين فيما كتب عن المجالات المعنية بالدراسة، نلاحظ ما يلي :

- مدى الجهد الكبير الذي بذله الخشني في جمع المادة العلمية لهذا الكتاب لهذا الكم الهائل من الفقهاء والمحدثين، وأنه كان ينتقل بين مدن الأندلس المختلفة، للسؤال والتحري عند جمع معلوماته عنهم.
- نالت قرطبة (حاضرة الأندلس) قسطا وافرا، ونصيبا أكبر من اهتمام الخشني، فهي العاصمة، وهي ملتقى طلاب العلم من كل مكان، وبها فضائل العلماء، الذين حرصت الإمارة ثم الخلافة على الانتفاع بعلمهم.
- غالبية من ترجم لهم الخشني أندلسيون مولدا، ونشأة، وثقافة، حيث ترجم الخشني في هذا الكتاب لعدد من الفقهاء والمحدثين، بلغت أعداد تراجمهم (526 ترجمة)، وهم موزعون على (28 مدينة أندلسية).

وأبرز ما يتصف به هذا الكتاب، أن الخشني في إطار النطاق الزمني للمترجمين، يركز اهتمامه على فقهائها، ومحدثيها خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، بينما لا يلتفت كثيرا إلى فقهاء القرن الثاني الهجري. ولعل رغبته في التمييز بين المحدثين والفقهاء هي التي ألجأته إلى ذلك، حيث تطور العلوم وازدهارها بالأندلس، ثم إن استقلالها عن المشرق يرتبط بهذين القرنين. فأقدم علماء هذا الكتاب وفاة تعود إلى سنة (180هـ/796م)[56] ، وبالنسبة للقرن الثالث الهجري، فإن أقدمهم توفي سنة(244هـ/858م)[57] ، وأواخرهم توفوا سنة (299هـ/911م)[58] ، وأحدث مترجم القرن الرابع الهجري وفاة هو (عيسى بن خلف الاشبيلي) المتوفى سنة(343هـ/954م)[59] .

2- الإستشهادات التوثيقية :

تنقسم موارد كتاب الخشني إلى أقسام أساسية هي كالآتي :

أ- موارد صريحة: ويبلغ عددها (50) موردا، أهمها، رواية خالد بن سعد بـ 245 رواية[60]وأحمد بن خالد الذي نقل عنه الخشني 40 رواية[61]وأحمد بن سعيد بن حزم، ونقل عنه الخشني 36 رواية[62].

ب- كتب طالعها الخشني: منها كتاب طبقات فقهاء الأندلس لعبد الملك بن حبيب[63]،

ج- وكتاب محمد بن عبد الملك بن أيمن، وكتاب علكرة بن نوح، وكتاب أخبار علماء حمص[64].

---

[56] أخبار الفقهاء والمحدثين: ترجمة 73،ص 74 (حسين بن عاصم).

[57] نفسه،ترجمة : 126، ص 112، (محمد بن خالد بن مرتنيل).

[58] نفسه،ترجمة : 44، ص 39، (أصبغ بن مالك).

[59] نفسه،ترجمة : 358، ص 274، (عيسى بن خلف).

[60] من أهل قرطبة، كان إماما في الحديث. له كتاب في رجال الأندلس ألفه للمستنصر، توفي سنة 352 هـ، انظر ابن الفرضي:ت: 398، ج 1، ص 128 -129

[61] يعرف بابن الجباب، من أهل قرطبة كان إماما في الفقه والحديث، ولد سنة 246 هـ، وتوفي سنة 322 هـ، ابن الفرضي :ت: 153، ج 1 ، ص 56.

[62] عني بالآثار والسنن، وجمع الحديث، صنف (تاريخا في المحدثين)، وتوفي سنة 350 هـ،ابن الفرضي، ت:142، ج 1، ص 53-54.

[63] أخبار الفقهاء، ترجمة: 73،ص 74.

د- الوثائق: وهي وثائق موجودة بديوان الإمارة، منها كتاب الحكم بن هشام (180- 206هـ/796-821م)، بمنح الأمان للفقيه عيسى بن دينار بعد ثورة الربض سنة 202 هـ/817م [(65)] .

هـ- الموارد المجهولة: وهي الروايات التي استخدمها الخشني، وجعل لها صيغا متعددة، مثل: ذكر بعض الرواة[(66)] وأخبرني مخبر[(67)]. وسمعت ممن يحكى[(68)].

من خلال هذه الموارد، تبدو قيمة الاتصال الوثائقي بالنسبة لموارد الخشني، فالصريحة منها استخدمت على النحو الآتي:

- ✓ الدقة في انتقاء هذه الموارد من حيث النقل والاقتباس.
- ✓ استخدام صيغا متنوعة مثل: ذكر وقال، وسمعت وأخبرنا.
- ✓ الحرص على توثيق المعلومات، من خلال الحرص على الذكر السند، والجمع والتنسيق بين الروايات المتشابهة.

وأبرز ما تتصف به ملاحظاته في مجال الكتب التي طالعها ونقل عنها، فيذكر اسم الكتاب ومؤلفه ثم السند الذي وصل به إليه[(69)].

وبخصوص الموارد المجهولة، فاستعمل مدلولات منها: يقال: الدالة على عدم التأكد من الشيء، أو التشكيك في صحته.

اعتمد الخشني في كتابه على ترتيب تراجمه على أبواب حروف الهجاء(أ- ب-ت...) واهتم بذكر التواريخ في تراجمه، ومقدار ما يحويه الكتاب من حكم وفوائد تبرز غاية التاريخ.

وفي هذا السياق، فإن عناصر تكوين التراجم عند الخشني، يمكن ذكرها على النحو الآتي:

- ✓ ذكر اسم المترجم له، ونسبه، ومنطقته، وتاريخ الوفاة.

---

(64) نفسه،ص 187.

(65) نفسه،ص 271.

(66) نفسه،ص 115، ت: 129.

(67) نفسه،ص 114.

(68) نفسه،ص 133.

(69) الخشني، المصدر السابق، ،ص 187، (رأيت في كتاب أخبار علماء حمص).

- ✓ الاهتمام بذكر علم المترجم له، وأي العلوم غالبة عليه (الفقه أم الحديث).
- ✓ ذكر أساتيذ المترجم له من الأندلسيين، وما يتصل برحلته إلى المشرق.
- ✓ التعرض للصفات من علم وزهد، وعبادة.
- ✓ الاهتمام بتوقيت الأحداث المختلفة في معظم تراجمه.

حرص الخشني في تراجم كتابه عن الفقهاء والمحدثين، على إبراز جانبين مهمين يتعلقان بالعلماء في الأندلس هما:

1. جانب الحكمة والموعظة، والصواب[70].
2. الدور الايجابي الذي لعبه العلماء في المجتمع الأندلسي، فهم يتولون العديد من المناصب كالصلاة، والقضاء والفتيا، والشورى، وعقد الوثائق[71].

والواقع أن الخشني تمكن من رسم صورة واضحة للعلماء في الأندلس وتصوير الحياة الثقافية الأندلسية، من خلال دور العلماء في سياسة الحكام، وإصلاح شؤون العلم.نحن في الواقع أمام مصدر طيب لكتب التراجم في الأندلس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي سواء في موضوعه، أو في محتوياته وموارده، أو في منهجه.

لقد سبقت التراجم العامة في الظهور التراجم الخاصة لأعلام صنف من الناس من الفقهاء أو القضاة، وتم تصنيف مؤلفات جامعة لتاريخ الرجال مثل كتاب محمد بن حارث الخشني[72] وكتاب تأريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي وهو من الكتب المتقدمة في هذا المجال وفيه تراجم مختصرة لعلماء الأندلس من الفقهاء والعلماء وأسماء الرواة وأنسابهم وعلاقاتهم ووظائفهم، وقد حملت هذه الكتب مادة عن منجزات كثير من الرجال في الماضي، وهي تراعي الترتيب الزمني للحوادث غالباً وأكثر ما تطلق على الكتب

---

(70) مثل(إذا تردد الرجل على القاضي ثلاث مرات بلا حاجة، فلا تجوز شهادته، نفسه، ص 83.

(71) صلاة الجماعة بقرطبة)، نفسه ، ص 41.(قضاء طليطلة)، ص 27.

(72) و يقصد بالكتاب :أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي، قضاة قرطبة، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)ط2، القاهرة: دار الكتاب العربي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989.تحدث في الكتاب عن قضاة الحاضرة قرطبة في عهد الولاة، و الأمراء، و الخلفاء من بني أمية بالأندلس.فذكر خطورة منصب القاضي، و أهميته في سياسة أمور الدولة و حفظها، و العناية بها، و كشف عن موقف العلماء من ذلك المنصب قبولا و رفضا.

المؤلفة في رجال أهل الحديث ثم أمتد استعمالها إلى بيان الحوادث وما إلى ذلك وقد تطور استعمالها فيما بعد.

من المسلمات التاريخية أن العلماء في الأندلس لم يكتبوا عن آدابهم، وعلومهم وتاريخهم

إلا في وقت متأخر نسبيًّا، فإن أول كتاب كتبه أندلسي –فيما نعمل –هو "كتاب القضاة بقرطبة" لمؤلفه محمد بن حارث الخشني المتوفى سنة 360هـ–970م، والخشني ليس أندلسيًّا بالميلاد، وإنما هو تونسي من القيروان، دعاه إلى قرطبة الخليفة الأموي الأندلسي المثقف الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر، وكان الحكم المستنصر قد أنشأ مكتبه نفيسة فريدة تضم أربعمائة ألف مجلد في كل فنون العلم والآداب والفنون في ذلك الزمان التي كانت تمثل مدينة قرطبة فيه صفة العاصمة الثقافية للعالم كله إسلامي وغير إسلامي

مكن الخليفة المستنصر لضيفه العالم الإفريقي القيرواني في أن يقيم في قرطبة إقامة ميسرة الأسباب، وأتاح له فرصة الانتفاع بالمكتبة المستنصرية الكبيرة وطلب إليه تأليف كتاب القضاة سالف الذكر، فأذعن العالم الجليل لطلب الخليفة العالم المثقف، وفرغ من تأليف كتابه هذا قبل سنة 360هـ، وهي السنة التي توفي فيها المؤلف.

وهنا قد نسمح لأنفسنا –ما دام المؤلف غير أندلسي المولد– أن نقرر أن الكتاب من تأليف مؤلف غير أندلسي، وإنما هو إفريقي هاجر إلى الأندلس .

ومن الملاحظ أن هؤلاء الأعلام لهم التأثير أو التأثر بالأحداث في عصرهم، وهذه الكتب لا تذكرها كتب التأريخ العام التي تهتم بالأحداث الكبرى، وفي ذلك تخليد لأبرز رجال المجتمع، وهذا مهم في دراسة أحوال المجتمع حيث تشير هذه الدراسة إلى انعدام الفوارق بين الناس في تعلم العلم.

ثالثا: توثيق تراجم الأطباء والفلاسفة.

1. التراجم عند صاعد الأندلسي:

يعد كتاب طبقات الأمم للقاضي صاعد الطليطلي تاريخا شاملا للعلوم. ويشكل هذا العمل الذي وصلنا أرشيفا حقيقيا للمعلومات.لم تشهد الحضارة الأندلسية، أي تطور علمي في مجال العلوم الدقيقة حتى حكم الأمير عبد الرحمان الثاني (206–238 ه / 821–852 م)، الذي يعد أول من أدخل الجداول الفلكية في الأندلس، فقبل تلك الفترة، كان البقاء

للتقليد التنجيمي اللاتيني، والمتعلق بالتنبؤات الطقسية، وبمسائل الميقات كتحديد القبلة لتثبيت الاتجاه الصحيح للمحراب في الجوامع.

وقد شهد منتصف القرن الثالث الهجري- التاسع الميلادي بداية فترة «التمشرق» في الثقافة الأندلسية. وامتدت هذه الفترة إلى غاية سنة 479 هـ- 1086 م، ويمكن اعتبارها العصر الذهبي للعلوم الدقيقة، ويعد يوسف المؤتمن حاكم سرقسطة (474- 478 هـ/ 1081- 1085 م)، أهم رياضي رياضي في تاريخ الأندلس.

وشهدت هذه الفترة أيضا النشاط العلمي، في طليطلة وقرطبة، لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش، المعروف بالزرقالي (ت 493 هـ/ 1100 م)(73) ، الذي أصبح أكثر علماء الفلك أصالة ونفوذا في الأندلس، ومن ناحية أخرى، استلزمت هذه المرحلة تراجعا متناميا في الاتصالات بالمشرق، مما عنى أن تطور العلوم الدقيقة في الأندلس أصبح منذ القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي أصيلا نوعا ما ومستقلا عن المشرق.

عرف النصف الثاني من القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي ظهور المدرسة الرياضية والفلكية التي أسسها أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت 397 هـ/ 1007 م)، والتي كتب ثلاثة من أعضائها- مسلمة نفسه، وأبو القاسم أحمد بن محمد بن السمح (ت 426 هـ- 1035 م)، وأبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي- رسائل في الحساب التجاري (المعاملات). وتتناول الرسالة الحساب الابتدائي (الجمع، والطرح، والضرب، والقسمة، واستخراج الجذر التربيعي)(74).

وهناك ثلاث شخصيات اشتهرت في القرن الخامس الهجري، أبو عامر يوسف بن أحمد المؤتمن ملك سرقسطة، وأبو زيد عبد الرحمان بن السيد، الذي ازدهر في بلنسية بين(456-490 هـ/ 1063-1096 م) ، وقاضي جيان أبو عبد الله محمد بن معاذ الجياني (ت 486 هـ/ 1093 م)(75) الذي ترك لنا كتاب المجهولات وهو أول بحث في الهندسة الكروية ألف في المغرب الإسلامي.

---

(73) سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ج2، ص 1315.

(74) نفسه،ج2 ، ص: 1317

(75) نفسه.

إذا كان الإرث الأندلسي في مجال الرياضيات، عدا استثناءات قليلة، فان الوضع يختلف عندما ننظر في علمي الفلك والتنجيم، هذين الفرعين من المعرفة اللذان كانا مرتبطين ارتباطا وثيقا في العصور الوسطى. وكان الفلكيون الأندلسيون مهتمين اهتماما بالغا بتطوير آلات فلكية، وهي ما يسمى بالإسطرلابات الفلكية، التي صممت في القرن الخامس الهجري من طرف الزرقالي وأبو الحسن علي بن خلف الشجار الصيدلاني(76).

ويعد كتاب طبقات الأمم للقاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي (420-462 ه/1029-1069 م) (77) تاريخ علمي للبشرية التي عنيت بالعلوم. فقدم لنا صاعد في كتابه نبذة تاريخية عن بداية الاشتغال بالفلسفة بالأندلس، وازدهار علم الحساب والنجوم، ثم بدأ في سرد العلماء مركزا على الترجمة والتخصص وتاريخ الوفاة، والجدول التالي يوضح ذلك(78).

جدول رقم(28) علماء الأندلس عند ابن صاعد:

الرقم	اسم العالم	تاريخ الوفاة	مكان الوفاة	التخصص العلمي	المؤلفات
01	أبو عبيدة مسلم بن أحمد البلنسي (صاحب القبلة) أي النوني	القرن 3 ه	بلنسية	الحساب- الفلك	/
02	يحيى بن يحيى	315 ه	قرطبة	الحساب-	/

(76) نفسه: 1320.

(77) أبو القاسم صاعد بن أحمد، صاعد الأندلسي، طبقات الأمم المصدر، السابق.. وأيضا: آنخل ،جنثالت، بالنثيا، المرجع السابق، ص 239.

(78) آنخل جنثالت، بالنثيا، المرجع السابق، ص86-108.

	ابن السمينة	927 م		الفلك– الطب	
03	محمد بن إسماعيل الحكيم	331 ه 943 م	/	الحساب– المنطق	
04	أبو غالب حباب بن عبادة الزائف	ق 4 ه	/	علم العدد	/
05	أبو أيوب عبد الفاخر بن محمد	ق 4 ه	قرطبة	الهندسة	الفرائض
06	عبد الله بن محمد السري	ق 4 ه	قرطبة	العدد– الهندسة– الكيمياء	السبع
07	أبو بكر بن أبي عيسى	ق 4 ه	قرطبة	الفلك– الهندسة– العدد	
08	عبد الرحمان بن إسماعيل بن زيد الإقليدسي	ق 4 ه	قرطبة	الهندسة	الكتب الثمانية المنطقية
09	أبو القاسم أحمد بن محمد الطنيزي	ق 4 ه	قرطبة	العدد– الهندسة– المنطق	المعاملات
10	أبو عثمان سعيد بن فتوح بن مكرم الحماد	ق 4 ه	سرقسطة	الهندسة– الفلسفة– الموسيقى	علم الموسيقى شجرة الحكمة تعديل العلوم
11	أبو القاسم مسلمة بن أحمد	398 ه 1008		الرياضيات– الفلك	–ثمار علم العدد

	المجريطي	م			-تعديل الكواكب من زيج البتاني
12	أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهدي	426هـ – 1035 م	غرناطة	العدد- الهندسة- الفلك- الطب	-المدخل إلى الهندسة -المعاملات -طبيعة العدد -كتاب الهندسة -الاسطرلاب
13	أبو القاسم أحمد بن عبد الله (ابن الصفار)		قرطبة	العدد- الهندسة- الفلك	-مختصر على مذهب السند -العمل بالاسطرلاب
14	أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي		قرطبة	العدد- الهندسة- الطب	المعاملات على طريق البرهان (لأركان)
15	أبو الحكم بن عبد الرحمان بن علي الكرماني	458 هـ- 1066 م	قرطبة	العدد- الهندسة- الطب	
16	أبو مسلم عمرو بن أحمد بن خلدون الحضرمي	449 هـ- 1057 م	اشبيلية	الفلسفة- الهندسة- الفلك- الطب	
17	محمد بن عمربن	444 هـ-	قرطبة	الرياضيات-	

	محمد (ابن البرغوث)	1052 م		الفلك	
18	أبو الأصبغ عيسى بن أحمد الواسطي		قرطبة	العدد- الهندسة- الفلك	
19	أبو الحسن مختار بن عبد الرحمان (ابن شهر)	435 ه -1034 م		الهندسة- الفلك	
20	محمد بن خيرة العطار			العدد- الهندسة- الفلك	
21	أبو مروان بن محمد الناشئ ابن السمح			العدد- الهندسة- الفلك- الطب	
22	عبد الله بن أحمد السرقسطي	448ه - 1056 م	بلنسية	العدد- الهندسة- الفلك	
23	أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الاشبيلي	420 ه -1024 م	اشبيلة	الفلسفة	
24	محمد بن أحمد الليث	405 ه- 1015 م	بلنسية	العدد- الهندسة- الفلك	
25	الحسن بن محمد بن حي التجيبي	456 ه- 1064	قرطبة	الهندسة- الفلك	مختصر على مذهب السند

		م			
26	الحسن بن عبد الرحمان (ابن الجلاب)	ق 5 ه	ألمرية	الهندسة- الفلك- المنطق	
27	أبو الوليد هشام بن خالد الكناني الوقشي	ق 5ه	طليطلة	الهندسة- المنطق	
28	أبو جعفر أحمد بن عامر بن منيح	454 ه -1062 م	طليطلة	الهندسة- الفلك- الطب	
29	أبو الحسن علي بن خلف الصيدلاني		طليطلة	الفلسفة	
30	أبو اسحاق ابراهيم النقاش		طليطلة	الفلسفة	
31	أبو مروان عبد الله بن خلف الأستجي		طليطلة	الفلسفة	
32	أبو جعفر أحمد بن غالب		طليطلة	الفلسفة	
33	عيسى بن أحمد بن العالم		طليطلة	الفلسفة	
34	إبراهيم بن سعيد الاسطرلاني		طليطلة	الفلسفة- فلك	

35	الحاجب أبو عامر بن الأمير المقتدر باس		سرقسطة	الفلسفة	
36	أبو جعفر أحمد بن بوشن		سرقسطة	الفلسفة	
37	أبو زيد عبد الرحمان بن شيد		بلنسية	الفلسفة	
38	علي بن خلف بن أحمد الصيدلاني		بلنسية	الفلسفة- الهندسة	
39	أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	456 ه/ 1064 م	قرطبة	الفلسفة- المنطق	التقريب لحدود المنطق
40	أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده	458 ه/ 1066 م		المنطق	-المحكم والمحيط الأعظم -شرح اصلاح المنطق -شرح كتاب الحماسة
41	أحمد بن اياس	ق 4 ه / 10 م	قرطبة	الطب	
42	الحراني	//	//	الطب	
43	سعيد بن عبد الرحمان بن محمد	//	//	الطب	

	بن عبد ربه				
44	عمر بن بريق	//	//	الطب	
45	أصبغ بن يحي	//	//	الطب	
46	أحمد بن حكم بن حفصون	//	//	الطب- الفلسفة	
47	محمد تمليخ	//	//	الطب	
48	أبو الوليد محمد بن الحسيني الكناني	//	//	الطب	
49	أبو عبد الملك الثقفي	//	//	الطب-العدد- الهندسة	
50	عمر بن يونس الحراني	//	قرطبة	الطب	
51	أحمد بن يونس الحراني	//	//	الطب	
52	محمد بن عبدون الجبلي	//	//	الطب-المنطق	التكسير
53	سليمان بن حسان ابن جلجل	//	//	الطب	
54	عبد الله بن اسحاق (ابن الشناعة)	//	//	الطب	
55	أبو العرب يوسف بن محمد	//	//	الطب	

56	أبو الطوف عبد الرحمان بن محمد اللني (الوزير)	//	//	الطب-الصيدلة	الأدوية المفردة
57	أبو مروان عبد الملك		اشبيلية	الطب	
58	أبو عبد الله بن محمد الذهبي	456 ه-1064 م	بلنسية	الطب-الكيمياء	
59	أبو عبد الله محمد بن حامد البحائي ابن البنانش	ق 5 ه	مرسية	الطب-المنطق	
60	أبو الحسن عبد الرحمان بن خلق بن عساكر	//		الطب-الهندسة-المنطق	
61	أبوبكر يحي بن أحمد بن الخياط			الفلك	
62	الأمير المأمون يحي بن إسماعيل بن ذي النون	447 ه-1055 م	طليطلة	الطب-الفلك	
63	أبو مروان بد الله بن خلف الأستجي		/	الفلك	التيسيرات ومطارح الشعاعات

نستشف من بيانات الجدول أعلاه أن صاعد الأندلسي، ركز في مادة بناء التراجم على العناصر التالية:

أ- ذكر اسم ولقب العالم.

ب- ذكر تاريخ ومكان الوفاة.

ج- التخصص العلمي الدقيق.

د- آثار المترجم من كتب ورسائل.

وفي نهاية هذا القسم المخصص لعلماء الأندلس إلى نهاية أواسط القرن العاشر الميلادي، يثنى صاعد الأندلسي بجهود علماء الأندلس في حقول الموضة الإنسانية، واعتنائهم بالعلوم القديمة، وأنهم لم يذكر جل العلماء، بسبب عدم التواصل معهم أو وجود معلومات عنهم.

إن كتاب صاعد هو موجز للتاريخ البشري، كالفرس والكلدانيين والإغريق، والروم والقبط والهنود وأهل الصين، وهذه الأمم على كثرة فرقهم وتخالف مذاهبهم، طبقتان فطبقة عنيت بالعلم وصدرت عنها فنون المعارف، وطبقة لم تعن بالعلم، وخص أهل الأندلس بإضافة العلوم، ومن ظهر فيها من الأعلام في كل فن إلى عهد دولة عبد المؤمن.

2. التراجم عند ابن جلجل:

هو سليمان بن حسان، أبو داود المعروف بابن جلجل[79]، ولد بقرطبة سنة 332 هـ/ 944 م عام أواخر الخليفة الناصر (ت 350هـ)، ووصل إلى مرحلة النضج العلمي في استكمال أدوات علم الطب، خلال فترة حكم المستنصر (ت: 366هـ- 976 م)، فذاع صيته لدى البلاط الأموي بالأندلس، فلما ولى هشام المؤيد الخلافة(366-399 هـ/ 976-1009 م)، كان ابن جلجل قد بلغ من النبوغ درجة كبيرة، صار بعدها بصيرا بالمعالجات،

[79] للاستزادة من ترجمة ابن جلجل، يرجى العودة إلى :

- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 81.
- الحميدي،المصدر السابق، ت: 453، ج 6، ص 218.
- الضبي، المصدر السابق، ت : 768، ص 277.

إماما في معرفة الأدوية المفردة، حتى غدا الطبيب الخاص لهشام المؤيد،و توفي بعد سنة 377 هـ/987 م .

اهتم ابن جلجل بالتراجم، فألف كتابا نال بعده شهرة عظيمة ويعد من الكتب المصادر في تاريخ العلم العربي، وهو طبقات الأطباء والحكماء[80] ، وهو كتاب تاريخي طبي، يؤرخ فيه للطب والأطباء.

عرفنا ابن جلجل بالأطباء الذين تدربوا على مهنة الطب، ومارسوها، والحكماء هم الفلاسفة والمناطقة الذين ألموا بكتب الطب، واستوعبوا ما فيها، لكنهم لم يمارسوا العلاج، ولعل هذا ما عبر عنه ابن أبي أصيبعة بأن ابن جلجل كتب كتابا، يتضمن ذكر شيء من أخبار (الأطباء،والفلاسفة) ألفه في أيام المؤيد بالله. ويعتبر الكتاب وثيقة هامة في تاريخ العلوم وتطور حركة التأليف والترجمة في القرن الرابع الهجري-العاشر الميلادي. ويعد ابن جلجل أول أندلسي ألف في موضوع(طبقات الأطباء والحكماء)[81]. حيث فرع منه في بداية سنة 377 هـ-987م.

قسم ابن جلجل كتابه إلى تسع طبقات، ووضع تحت كل طبقة منها عددا من الأطباء والحكماء، وكانت الطبقة التاسعة والأخيرة مخصصة ل: (الأندلسية الحكيمة منهم والطبية)، وفيها عرف بحوالي(ثلاث وعشرين 23 من أطباء وفلاسفة الأندلس، منذ ظهر أطباء بارعون في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط (238-273 هـ/852-886م)، وهم: حمد بن أبا الطبيب، وجواد الطبيب النعراني، وخالدين بن يزيد بن رومان النصراني، وإسحاق والد الوزير يحي بن إسحاق،وابن أم البنين، وسعيد بن عبد ربه، ومحمد بن تلميخ، وأبو الوليد محمد بن حسين الكتاني، وأحمد بن يونس،ومحمد بن عبدون الجبلي[82].

ما نلاحظه في كتاب ابن جلجل الاختصار في عرض التراجم، مثل ما ذكره حول محمد بن عبدون الجبلي العددي: «رحل إلى المشرق في سنة 347 هـ-958م، ودخل البصرة، ورجع إلى الأندلس سنة 360 هـ-970م، وخدم بالطب المستنصر بالله، والمؤيد بالله، وكان

---

(80) ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، المصدر السابق.

(81) عبد الفتاح،فتحي عبد الفتاح، المرجع السابق /ج 2، ص 455 .

(82) امتد الحديث عن الطبقة التاسعة من (ص 93- 116) مع وجود حواشي الكتاب. انظر ابن جلجل، المصدر السابق.

قبل أن يتطبب يؤدب بالحساب بالأندلس. طبيب نبيل حسن الدربة طويل المهارة»[83]ومن هنا يتضح أنه اقتصر على ذكر المشهورين الخادمين من أطباء الأندلس.

انتهج ابن جلجل في تقسيم كتابه نهجا جديدا،فلم يرتبه على حروف الهجاء، وإنما قسمه إلى طبقات، وجعل الطبقات متسلسلة تسلسلا تاريخيا[84] ، ووضع تحت كل طبقة الأطباء والحكماء. تراوحت تراجم ابن جلجل بالإيجاز عن الحديث عن أطباء الأندلس، عندما أوضح أن الطب في الأندلس كان علما خاملا.

لكن من خلال الكتاب يمكن رصد الظواهر الثقافية للأندلس، من خلال ثقافة المستنصر، وسعة اطلاعه وعلمه، ووجود طفرة علمية بدأت في مجال الطب في عهد الناصر، حيث دخلت الكتب الطبية، وغيرها من كافة العلوم إلى الأندلس، ونشط الأطباء، وازدهر الطب، ووجود التخصص الطبي(فقد اختص سعيد بن عبد ربه في علاج الحميات بالأندلس)[85] ، وشيوع الأدوية من الأعشاب و النباتات بالأندلس، وحركة الترجمة ونشاطها، وتطور في علاج المرض،ومراعاة الجانب النفسي لهم، وإنشاء المستشفيات وإشراف الأطباء على إدارتها، وإنشاء المستنصر خزانة للطب لها عمالها وأطباؤها ومساعدوهم، وكافة مستلزماتها بقصر الخلافة[86].

---

(83) نفسه، ص 115.

(84) الطبقات التسع هي:

أ- الطبقة الأولى: الطبقة العالية الأولية.

ب- الطبقة الثانية: الحكيمة الرومية اليونانية.

ج- الطبقة الثالثة: حكماء اليونانية(في عهد الفرس).

د- الطبقة الرابعة: حكماء اليونانية (في عهد روما).

هـ- الطبقة الخامسة: الحكماء الاسكندرانيين (بعد المسيح).

و- الطبقة السادسة: ممن لم يكن في أصله روميا،ولا سريانيا، ولا فارسيا.

ز- الطبقة السابعة: حكماء الإسلام.

ح- الطبقة الثامنة: حكماء الإسلام ممن سكن المغرب.

ط- الطبقة التاسعة: الأندلسية الحكمية منهم والطبية.

(85) ابن جلجل،المصدر السابق، ص 104.

(86) نفسه، ص 113.

أراد ابن جلجل من خلال كتابه أن يتجه اتجاه التأليف التاريخي في إطار الاتصال الوثائقي القائم على توزيع التراجم على الطبقات واستخدم معرفته بالطب في تجميع مادة هذا الكتاب، الذي سار مسارا غير تقليدي في نوعيه مترجميه، فلم يترجم للمحدثين وللفقهاء، كمن سبقوه، وإنما أدخل التاريخ مجالا خصبا جديدا هو تراجم الأطباء والحكماء، وبالرغم من وجازة الكتاب، إلا أن ابن جلجل نجح في إعطائنا صورة سريعة لتطور الفلسفة والطب عبر العصور، وصور لنا المظاهر الحضارية في المجتمع الإنساني، وركز على بلده الأندلس، التي ختم بأطبائها، مراعاة للتطور الزمني.

ومن الموارد لقناة الاتصال الوثائقي[87] التي استعملها ابن جلجل في كتابه، هي الألفاظ المستخدمة مثل: قال، وذكر، ورأيت، وحكى، وأتى، وهذه الأدوات غالبا ما يذكر فيها اسم الكتاب والسند برواية سواء صح أم لم يصح، مثل حدثني واخبرني، ورأيت. وفي موارد مجهولة،يستعمل، الصيغ التالية: ثبت، وزعم،ويقال، وروى، وحدثني.

ويلاحظ على تراجم ابن جلجل الاختصار وهو الطابع الغالب على تراجمه، وقد صرح به في خاتمة كتابه، وكأنه يبين لنا خلاصة جهده وتقويم عمله، فكان كما قال:«واقتصرنا على ذكر المشهورين الظاهرين الخادمين، وأضربنا عن ذكر من كان في زمانهم... واقتصرنا على قليل من كثير، لئلا يمله قاربه، وليسهل على النفس حفظه... »[88].

وبالرغم من قدرة ابن جلجل على التقديم الموجز لموضوعه، ساق تراجم الأندلسيين تباعا واحدا بعد الآخر. ونعتقد أن ابن جلجل فاته حسن التقسيم، لأنه أوهم أن تراجم الأطباء التالية: إنما تتعلق بتراجم من كانوا برعوا على عهد (الأمير محمد 238-273 هـ/852-886م)، وليس هذا صحيحا، لأنه ينسحب على أول ثلاثة أطباء ذكرهم (حمد بن أبا، وجواد النصراني،والحراني)[89]. وكان عليه أن يوضح أن بقية الأطباء المذكورين أتوا أو لحقوا بالقرن الرابع الهجري(خالد بن يزيد النصراني، ومحمد بن تمليخ[90] إلى آخر من دخلوا في خدمة الناصر(300-350 هـ/ 912-961 م)، ثم المستنصر (350-366 هـ/

---

[87] عبد الفتاح، فتحي عبد الفتاح، المرجع السابق، مج 2، ص 455.

[88] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 116,

[89] نفسه، ص ص 93 - 94.

[90] نفسه، ص 115.

961–976 م). كان على ابن جلجل أن يخصهم بعنوان، يفصل بينهم وبين من كانوا قد برعوا في الطب أيام الأمير محمد.

كان ابن جلجل يهتم بتواريخ رحلة بعض الأطباء إلى المشرق، طلبا للعلم، ثم يرصد تاريخ عودتهم إلى الأندلس، مثل رحلة محمد بن عبدون الجبلي، الذي ارتحل إلى المشرق سنة 347 هـ، وعاد سنة 360 هـ إلى الأندلس. بالرغم من ضآلة حجم كتاب ابن جلجل ، إلا أن المتأمل فيه يستطيع الوقوف على الكثير من العبر والعظات، والمعاني والأهداف السامية، التي قصد ابن جلجل توصيلها إلى قارئه من خلال تراجمه للأطباء والحكماء.

ومن العناصر الأساسية للكتاب في مجال التوثيق العلمي،وجود طفرة علمية بدأت في مجال الطب في عهد الناصر، حيث دخلت الكتب الطبية، وغيرها من كافة العلوم إلى الأندلس، ونشط الأطباء، وازدهر الطب، ووجود التخصص الطبي(فقد اختص سعيد بن عبد ربه في علاج الحميات بالأندلس[91]، وشيوع الأدوية من الأعشاب والنباتات بالأندلس، وتطور في علاج المرضى ومراعاة الجانب النفسي لهم، وإنشاء المستشفيات وإشراف الأطباء على إدارتها، وإنشاء المستنصر خزانة للطب بها عمالها وأطباؤها ومساعدوهم، وكافة مستلزماتها بقصر الخلافة[92]. وكأنه وضع أساس الطب الاجتماعي، ذلك إذ كان العلاج والدواء يعرف منها بالمجان للفقراء.

نلاحظ أن ابن جلجل تميز في العلوم الطبية والصيدلانية وبرع فيهما ويعتبر من علماء العرب و المسلمين المنظرين في هذين المجالين. ويعتبر طبقات الأطباء أول كتاب تراجم من نوعه يظهر في بلاد الأندلس، فقد استطاع هذا الفذ أن يجمع معلومات هامة ومختصرة لبعض أساطين العلوم الطبية من الأندلس والمغرب العربي والمشرق العربي .

ويعد علم الرجال فرعا من فروع التاريخ، وذلك لأن موضوعه الإنسان وهو الأساس في البناء ويمكننا القول أن هذا العلم يمدنا بمعلومات الرواة ويكشف المتشابه من أسمائهم ويوضح مكانتهم من العلم وحالهم من التوثيق أو التضعيف ورحلاتهم وتلاميذهم وشيوخهم مما يعطي صورة واضحة عن وجود الاتصال أو الانقطاع في الأسانيد، وكذلك يهدف هذا

---

(91) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 104.

(92) نفسه، ص 113.

العلم إلى توضيح الاتجاهات العقدية مما يتيح الفرصة للناقد المعاصر ليعرف مدى تأثير اتجاهات الراوي ويوضح محتوى الرواية، وكذا يقدم لنا الأهمية في نقد المادة العلمية.

اهتم أهل الأندلس بتنظيم المادة العلمية المتعلقة بتاريخ الرجال على حروف المعجم وذلك لتسهيل الكشف عن تاريخ الرجال، خاصة أن المؤلفين القدامى لم يستعملوا ما يُعرف عندنا اليوم بـ (الفهارس).

الفصل السابع

الاتصال الوثائقي في الأندلس على ما قيده ابن بشكوال

أولا: ملامح الاتصال الوثائقي عند ابن بشكوال: قراءة منهجية و ببليوغرافية.

ثانيا: الاتصال الوثائقي في الأندلس من خلال تراجم ابن بشكوال.

1 – حياته.

2 – آثاره.

3 – منهج الترتيب عند ابن بشكوال.

ثالثا: دور العلماء في دورة الاتصال الوثائقي.

1 – موضوعات الإنتاج الفكري عند الصلة.

2 – التوجهات العلمية للمراكز الكبرى في الأندلس.

الفصل السابع

الاتصال الوثائقي في الأندلس على ما قيده ابن بشكوال

بسقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031م فقدت الأندلس وحدتها السياسية، وانقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة مستقلة أطلق عليها المؤرخون اسم "دويلات الطوائف"، ويعرف رؤسائها بملوك الطوائف، وهم ما بين زعيم قبيلة، أو صاحب نفوذ، أو حاكم إداري أو وزير سابق أو شيخ قضاء[1]، وقد استغل هؤلاء حالة البلاد السياسية فبسطو نفوذهم على المناطق التي تواليهم، وعملوا جميعا على تأسيس هذه الكيانات والحفاظ عليها في أسرهم[2].

أطلق الأندلسيون على مرحلة الفتنة اسم "البربرية"[3] بسبب الدور الكبير الحاسم الذي قامت به فيها العناصر البربرية في جيوش الخلافة، وقد بدأت هذه الحرب الأهلية بعد وفاة عبد الملك المظفر بن المنصور العامري (392–399هـ/1002–1008م)، وخلال هذه الفتنة

---

(1) محمد عبد الله، عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، 1966م، القسم الثالث، 1966، ص: 14.

(2) يصور ابن الخطيب هذه الحالة بقوله: "ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب، واقتطعوا الأقطار، واقتسموا المدائن الكبار وجبوا العمالات وجندوا الجنود وقدموا القضاة، وانتحلوا الألقاب وكتبت عنهم الأعلام ...".للمزيد راجع: لسان الدين، ابن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، (تحقيق: ليفي بروفصال)، بيروت، 1956م، ص: 144.

(3) بدأت الحرب بين الحزب الأندلسي بزعامة محمد المهدي و الحزب البربري الذي التف حول سليمان المستعين. و بعد انتصار هذا الأخير و دخوله قرطبة، اقتطع لمناصريه البربر بعض ولايات الأندلس ، فكان من نصيب صنهاجة إقليم إلبيرة(غرناطة) و من نصيب زناتة و مغراوة ضواحي قرطبة، و بنو برزل و بنو يفرن و بنو دمار و أزداجة شذونة و مورون. كما اختلفت أعراق حكام دول الطوائف فكانوا من العرب والبربر والصقالبة والموالي وانقسمت الأندلس من الناحية الإقليمية إلى عدة مناطق قامت فيها دويلات الطوائف وهي: دويلة بني جهور في قرطبة. دويلة إشبيلية (بنو عباد).دويلة بطليوس (بنو الأفطس).دويلة طليطلة (بنو ذي النون).دويلة غرناطة (بنو مناد).دويلة بلنسية. دويلة سرقسطة. دويلة دانية والجزائر الشرقية.كما قامت في الأندلس كيانات مستقلة حكمت من قبل الأسر المتنفذة واتخذت من مدنها مراكز لها، ومنها:بنو طاهر في مدينة مرسية. بنو يزرال في قرمونة.–بنو يفرن في رندة.– بنو دمر في مورور.. بنو خزرون في أركش. للاطلاع أكثر في موضوع دويلات الطوائف يرجى العودة إلى:

- خليل إبراهيم، السامرائي، المرجع السابق، ص ص: **224–248.**
- محمد عبد الله، عنان، المرجع السابق، ص ص: **188–266.**
- Dozy, Robert, Histoire des Musulmans d’Espagne (Novelle. : éd. Par L’Evi Provençal), Leyde, 1932, TIII, PP, 236-241.

قتل ابن الفرضي (403هـ/1003م) الذي يعتبر شاهد لهذه المرحلة، في الصراع الجغرافي للحفاظ على الذاتية الثقافية التي احتكرتها قرطبة الأموية.

انقسمت الأندلس من الناحية الإقليمية إلى عدة مناطق قامت فيها أهم دويلات الطوائف، وبعد عصرهم من أكثر عصور التاريخ الأندلسي تعقيدا وتشابكا واضطرابا، ففيه انفرط عقد البلاد، واقتسمتها نحو ستين دويلة في عصر لا يتجاوز نحو ستين سنة (244-484هـ/1031-1091م).

- ✓ قرطبة وأحوازها من المدن والمناطق الوسطى.
- ✓ إشبيلية ومناطق غرب الأندلس.
- ✓ بطليوس.
- ✓ غرناطة.
- ✓ بلنسية ومناطق شرق الأندلس.
- ✓ سرقسطة أو الثغر الأعلى.
- ✓ طليطلة أو الثغر الأوسط.
- ✓ دانية وجزر البليار.

أولا: ملامح الاتصال الوثائقي عند ابن بشكوال: قراءة منهجية و ببليوغرافية.

يعد كتاب" الصلة" لابن بشكوال مواصلة لكتاب "تاريخ العلماء" لابن الفرضي، و امتداد لما في الكتاب من ضوابط أهمها الالتزام بالحديث عن العلماء الأندلسيين و الوافدين على الأندلس من الغرباء و الجنوح للاقتصار على معطيات تتعلق بالمسيرة العلمية للمترجم لهم، بذكر أسماء شيوخهم و أسماء تلاميذهم و ما عرفوا به في حياتهم العلمية و الاجتماعية. و تكمن أهمية كتاب "الصلة" في الفترة التي تحدث عنها ، و هي النصف الثاني من القرن الرابع و كامل القرن الخامس و النصف الأول من القرن السادس للهجرة، و هي فترة اضطراب و محن و نكبات ارتبطت باسم "الفتنة".

و إذا كنا نجد في نهاية الجزء الأول و نهاية الكتاب ما يدل على أن الفراغ من كتابته كان سنة 534هـ، و هو ما ذهب إليه ابن أبي شنب و هويسي ميراندا[4].فإن الكتاب ما ينم عن الفترة الزمنية التي يتصل بها تجاوزات هذا التاريخ، إذ نجد إشارات إلى سنة 536هـ/1141م. و سنة 537هـ/1142م، و سنة 538هـ/1143م، و سنة 542هـ/1147م، و سنة 544هـ/1149م، و سنة 546هـ/1151م، و سنة547هـ/1152م، و سنة 551هـ/1156م، و سنة 564هـ/1169م، فهل هي من زيادات التلاميذ أو الوراقين، أم من زيادات المؤلف الذي توفي سنة 578هـ/1182م. و مهما يكن من أمر فإن عددا من المعطيات يتجاوز التاريخ النهائي المتفق عليه- و هو سنة 534هـ/1139م- بما يقارب ثلاثين سنة.

توفي ابن بشكوال سنة 578هـ/1183م، لكن تراجمه البيوغرافية وصلت إلى غاية 564هـ/1169م،و تناقصت في السنوات الأخيرة من الكتاب،(عشرات بعد سنة 545هـ/1150م). لذلك تم الاعتماد على الفترة التي تتراوح مابين 525-545هـ/1131-1150م، لكي نحصل على كثافة من العلماء تكون قابلة للتحليل، إذ اعتمدنا على تراجم 300 عالم من مجموع : 1544، دون الاهتمام بالتراجم الأخرى التي تقتضي بيانات أوفر للمترجم لهم. ولكنها تظل محدودة نسبيا،و هذه الإجراءات المنهجية سادت في المجالين الزماني و المكاني للأندلس.لأننا إذا وظفنا جميع التراجم الموجودة "بالصلة " ، و قتها سنكون أمام صعوبة منهجية ، و بالتالي أمام بيبليوغرافيا أضخم .وعليه تم الصعود إلى مرحلة (525-545هـ/1131-1150م) لتأكيد التحليل البيليوغرافي لعمليات الاتصال الثقافي والفكري بين العلماء.

إن الأزمة المرابطية بالأندلس جاءت بعد انهزامهم في شرق الأندلس عند قرية قلبيرة (Culera) سنة (523هـ/1129م) أمام القوات المسيحية ، و تأسيس دويلات طوائف جديدة مابين (539-549هـ/1144-1154م).لقد تم حساب معدلات الحياة عند علماء الأندلس على ضوء ابن بشكوال، مستبعدين حياة المشاق ، و الجهاد و الحروب ، و الفتن، و العلماء الشهداء، أو الذين تعرضوا للاغتيالات و السجن و النفي من طرف الحكام.

(4) Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, Leiden, Brill,1965,2.T3.p.756.

و على أساس ذلك قسمنا معدلات الحياة حسب تأريخ ابن بشكوال للعلماء و الحياة الفكرية التي عاشتها الأندلس إلى ستة مراحل، و هي مبينة حسب الجدول التالي:

جدول رقم(29) معدل حياة العلماء حسب الفترات الزمنية عند ابن بشكوال:

الفترة	السنوات	معدل الحياة
01	420-440هـ/1029-1048م	78-79 سنة
02	440-460هـ/1048-1067م	73-74 سنة
03	460-480هـ/1067-1087م	73 سنة
04	480-500هـ/1087-1106م	75-76 سنة
05	500-525هـ/1106-1131م	75 سنة
06	525-545هـ/1131-1150م	75 سنة
المعدل العام		75 سنة

هذه الأرقام ما هي إلا أرقام معلوماتية نموذجية، لأن ابن بشكوال لم يذكر في " الصلة" معطيات حول الاغتيالات السياسية للعلماء.و من هنا نستنتج أن حياة العالم في الأندلس خلال القرن الخامس و أوائل القرن السادس الهجري كان معدل الحياة فيها يتراوح مابين 73 و 79 سنة.

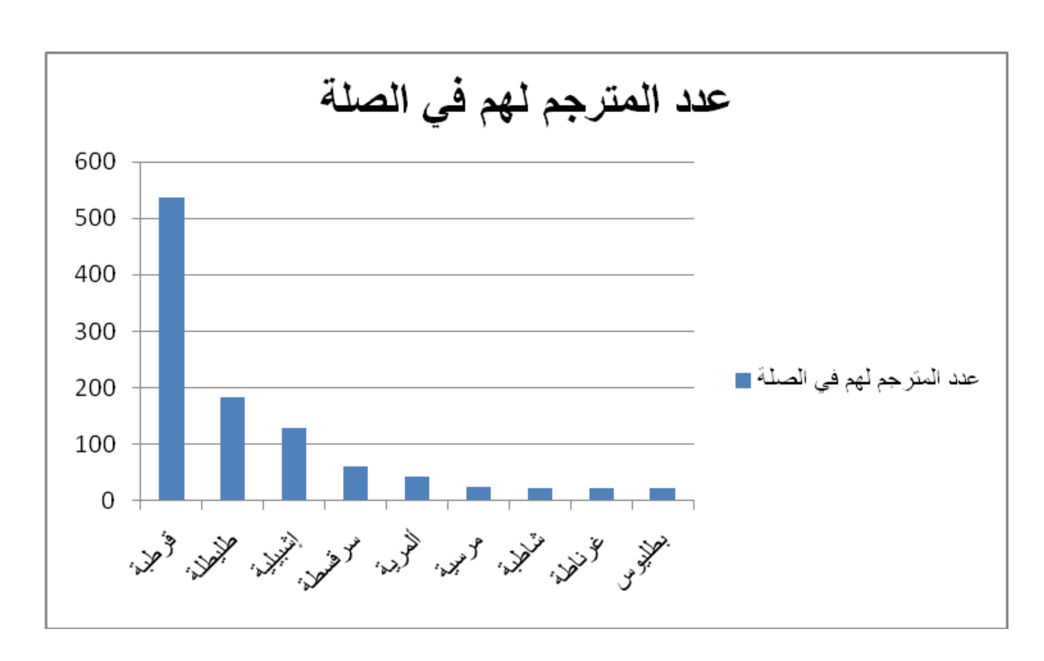
لقد وصل عدد العلماء الذين قام ابن بشكوال بالترجمة لهم إلى 1544 عالما، مابين محدث و فقيه و قاض و أديب، و هذا الخليط يوضح أن ابن بشكوال كان له إدراك واسع و شمولي لمفهوم العالم. و قد وجه عنايته نحو الجانب الأخلاقي و السلوكي للعلماء، و قصص نشأته و مراحل دراسته و الشيوخ الذين روى عنهم، و الكتب التي ألفها، و رتب المترجمين على حروف المعجم، و ختم مؤلفه بـ 16 ترجمة للنساء العالمات.

و قد حاولت القيام بإحصاء لأصول المترجم لهم في الصلة رغم الصعوبات المنهجية، حيث احتل ذوو الأصول القرطبية مركز الصدارة قبل طليطلة و إشبيلية، نظرا

لانتماء مؤرخنا لهذه المدينة، و نظرا للدور السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي الذي لعبته خلال هذه الفترة، و الأحداث الخطيرة التي شهد تها.

جدول رقم(30) نسبة أصول المترجم لهم في الصلة:

المدينة	قرطبة	طليطلة	إشبيلية	سرقسطة	المرية	مرسية	شاطبة	غرناطة	بطليوس	بلنسية	المجموع
عدد المترجم لهم	536	184	129	61	43	25	23	22	22	13	1058
النسبة المئوية	34.78	11.54	08.37	03.95	02.75	01.62	01.45	01.42	01.42	0.64	100 %



رسم بياني رقم(11) عدد المترجم لهم في الصلة :

ما تجب الإشارة إليه في هذا الصدد ، أن هناك صعوبات اعترضت هذا الإحصاء الكمي:

- ✓ غياب ذكر المكان سواء الولادة أو الوفاة في عدد كبير من التراجم.

✓ صعوبة تحديد مكان انتماء المترجم[5].
✓ الاقتصار على ذكر مكان الوفاة دون ذكر مكان الولادة[6].
✓ ذكر اسم العالم بصفتة أندلسي من دون تحديد بلده، مما يحتم علينا البحث في مصادر أخرى[7].

إن محتوى كتاب الصلة من خلال هذا العرض أثبت صورة للتعبير التاريخي، و يرى ابن عبود[8]،" بأن كتب السير و التراجم تعد نوعا من الكتب التاريخية التي لم تعط العناية الكافية بصفتها نوعا أندلسيا خاص."و السؤال الذي يطرح هو: ماذا قدمت لنا الصلة من معلومات حول موضوع العنف
و المعارضة بالأندلس خلال الفترة التي أرخت للأندلس؟

✓ يقدم لنا كتاب" الصلة"، معطيات عن الأسر الحاكمة و صراعاتها حول السلطة.
✓ قدمت لنا معطيات عن السجن والنفي و التغريب و الفرار.
✓ تعرض كثير من الفقهاء و القضاة لمختلف أشكال العنف، بسبب معارضتهم لأنظمة الحكم أو ميولا تهم السياسية.

إن تطبيق المنهج الكمي على مؤلف ابن بشكوال من خلال المنهج السابق في مجال متوسط عمر العلماء المترجمين لهم، و التمركز السكاني، و معدل أمد الحياة، يجعلنا نقدم جدولا يبين بالكم أنواع مظاهر العنف الواردة بالصلة:

جدول رقم(31) مظاهر العنف الواردة عند ابن بشكوال

---

[5] مثل أحمد بن محمد الأنصاري الواعظ، توفي بشرق الأندلس في نحو خمسمائة: ابن بشكوال: ترجمة: 159،ج 2،ص 75.

[6] أحمد بن قاسم بن محمد بن أصبغ البياني، محدث، توفي سنة ثلاثين و أربعمائة، ابن بشكوال، ترجمة:98، ج1، ص 54.

[7] الحسن بن حفص أبا علي، أندلسي،ابن بشكوال: ترجمة 309،ج 3،ص 125.

[8] محمد، بن عبود جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، تطوان: المعهد الجامعي للبحث العلمي، 1408هـ/1987م، ص 238.

نوع العنف	القتل	الاغتيال	المثلثة	الذبح	السجن	التهجير–النفي–الفرار	المجموع
العدد	24	3	3	4	10	25	69

ما يلاحظ في هذا الجدول أن ابن بشكوال ركز على الجانب السلوكي و الأخلاقي للمترجم، فمظاهر العنف عند ابن بشكوال تمثلت في السجن: إذ تعرض لهذا النوع من العنف، حكاما و وزراء و قضاة و فقهاء، كابن الوليد بن جهور دون ذكر سبب الاعتقال و لا المدة[9].و قدم لنا معطيات عن المنافسة التي جرت بين يعيش بن محمد و أحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري، اللذان انتهت إليهما رئاسة طليطلة، فدبر الأول محاولة اغتياله كي ينفرد بالسلطة، فتم ذلك ، وذكر ابن حيان أنه مات معتقلا بشنترين مسموما سنة 403هـ[10].

ذكر ابن بشكوال وفاة الوزير أبي الحسن مغيث[11] سجينا بإشبيلية سنة 469هـ/1077م في سجون بني عباد، عن سن تناهز 76 سنة.كما سجن بعض الفقهاء لميولاتهم السياسية المخالفة لنظام الحكم القائم، ففي سياق عام لسياسة علي بن حمود و التي استهدفت التخلص من الفقهاء و القضاة الذي يساندون الخلافة الأموية يشير صاحب الصلة إلى سجن قاضي الجماعة بقرطبة أبي بكر يحيى بن وافد اللخمي(ت: 404هـ/1013م)[12].

---

(9) محمد بن جهور، رئيس قرطبة توفي معتقلا بشلطيش من قبل المعتمد على الله سنة 462هـ، و مولده سنة 391هـ، ابن بشكوال، ترجمة: 1198،ج 9، ص 429.

(10) ابن بشكوال: ترجمة:71،ج،1،ص 46.

(11) نفسه: ترجمة: 1388،ج 10،ص ص 487—488.

(12) نفسه: ترجمة: 1460،ج 10،ص 511.

كما توفي منكوبا في السجن حسب ابن بشكوال الفقيه عبد الله بن سعيد بن المحتشم (403هـ/1012م) و أسلم إلى أهله في قيوده[13]. كما أن قاضي الجماعة بقرطبة حسن بن محمد بن ذكوان(ت: 451هـ/1059م) فرضت عليه الإقامة الجبرية من طرف أبي الوليد محمد بن جهور[14]، بينما سجن محمد بن أحمد بن مخلد[15](ت: 470هـ/1077م) من طرف ابن عباد بعد طرد بني ذي النون من قرطبة.

نستخلص أن السجن مثل أحد مظاهر العنف التي تناولها صاحب الصلة و التي شملت مختلف الشرائح الاجتماعية، بل أكثر من ذلك أشار إلى حالات الوفاة التي تمت ، بالرغم من إغفالال حالات، و عدم تفصيل حالات. لقد أورد ابن بشكوال 24 ترجمة لفقهاء و أدباء تعرضوا للقتل لا سيما أثناء الفتنة و بعدها خصوصا عند دخول البربر قرطبة سنة 403هـ/1012م.منهم: أبو عمران موسى الزاهد(ت: 378هـ/988مـ)[16]، و أحمد بن مطرف الجهني(ت: 400هـ/1009مـ)[17]، و أبو عثمان سعيد بن الفزاز(ت: 400هـ/1009مـ)[18]. و في عهد القاسم بن حمود قتل قاضي رية عريب بن مطرف من أهل قرطبة(ت: 409هـ/1018م)[19].

تناول ابن بشكوال إحدى أكبر الجرائم التي ارتكبها المعتضد بالله، و المتمثلة في قتله الفقيه العالم عمر بن الحسن الهزوني من أهل إشبيلية [20]" كان متفننا في العلوم... قتله المعتضد بالله عباد بن محمد ظلما بقصره بإشبيلية و دفنه به ليلة السبت 16 ربيع الثاني 460هـ-1067م، و تناول قتله بيده، و دفنه بثيابه و قلنسوته و هيل عليه التراب داخل القصر من غير غسيل و لا صلاة رحمة الله."و من أشهر الاغتيالات التي أشار إليها ابن

[13]نفسه: ترجمة: 575،ج 5،ص 219.
[14] نفسه: ترجمة: 313،ج 3،ص 313.
[15]نفسه: ترجمة: 1206،ج 9،ص ص 431-432.
[16] ابن بشكوال: ترجمة: 1333،ج 10،ص ص 473.
[17] نفسه: ترجمة: 28،ج 1،ص ص 31.
[18] نفسه: ترجمة: 468،ج 4،ص ص ص 180-181.
[19] نفسه: ترجمة: 969،ج 7،ص 357.
[20] نفسه: ترجمة: 866،ج 7،ص ص 322-323.

بشكوال و التي تمت في العهد المرابطي، اغتيال قاضي قرطبة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن الحاج[21] في 25 صفر عام 529هـ/1134م، حيث انتهز القاتل فرصة سجود جميع المصلين ظهر الجمعة، و قام بطعن الضحية ظلما.

نستخلص أن الصلة تقدم لنا معطيات لا بأس بها عن التصفية الجسدية التي شملت عدة فقهاء و قضاة بمختلف مناطق الأندلس كقرطبة و طليطلة و إشبيلية. لقد صارت القوى المتصارعة بحاجة إلى سند شرعي يدعم صلاحيتها في حكم البلاد، هذا السند تجلى في كثير من الأحيان في العنف و التنكيل و القتل.

على ضوء كتاب الصلة يمكننا استخراج عناصر أساسية في إطار الاتصال الوثائقي للحركة الفكرية في عالم الأندلس، و في هذا السياق لامسنا حضور عناصر هامشية و أطراف نحل خارج عن دائرة العام الديني السني في الصلة فلا نجد ذكر أحداثها إلا في محطتين هما نحلة برغواطة[22]،حيث ذكر ابن بشكوال أن خلفة بن تامصلت بن يحيى البرغواطي قدم قرطبة سنة 476هـ في أيام المأمون يحيى بن ذي النون لأخذ العلم في مجال القراءات[23]. و المحطة الثانية ذكره لمذهب ابن مسرة[24]، إذ ذكر عبد الوهاب بن

---

[21] نفسه: ترجمة: 1281،ج 9،ص 453.

[22] بدخول المرابطين بالأندلس تم القضاء على نحلة برغواطة. و يرجع اتصال برغواطة بالأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر حيث وفد إليه رسول برغواطة أبو صالح زمور بن موسى بن هشام بن واردزين البرغواطي من قبل أمير برغواطة أبي منصور عيسى بن اليسع بن صالح بن طريف البرغواطي سنة 352هـ/963م، انظر : عبد العزيز، الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية(جمع و تحقيق: أحمد ميلاد و محمد إدريس)، تقديم و مراجعة: حمادي الساحلي، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي،1410هـ/1990، ص ص 146-152.

[23] ابن بشكوال: ترجمة: 417،ج 3،ص 159.

[24] يورد العالم الأندلسي أبو بكر بن عربي (ت: 543هـ/1148م)،اسم محمد ابن مسرة(ت: 319هـ/931م)، كمثال على" قوم من الضلال، كان يعتقد أنهم من الباطنية"، للمزيد راجع: أبو بكر بن عبد الله بن العربي، العواصم من القواصم (تحقيق : عمار طالبي)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1981،ج2، ص 493. و كان محمد ابن مسرة أحد ثمانية أندلسيين ،اتهموا بالزندقة بين القرنيين الثاني و الخامس الهجريين/الثامن و الحادي عشر الميلاديين، و جاء اتهامه بالزندقة لأنه نادى بآراء المعتزلة، و لم يقد إلى المحاكمة، و صدرت ضدهم مراسيم في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث(300-350هـ/912-961م)،، و حفلت بكلمات من نوع: بدعة، هوى،فتنة،زيغ، ظلال، و إلحاد. و مع أنه تم إحراق كتبهم، إلا أنهم منحوا فرصة التوبة، التي لم تكن تتاح للمتهمين بالزندقة، انظر: سلمى الخضراء، الجيوسي، المرجع السابق، ج 2، ص ص 1249-1250.

منذر من أهل قرطبة[25]، الذي كان من أتباع مذهب ابن مسرة و انحرف عن الفقهاء المالكيين.

إن التمثيل البياني الرقمي تم جمعه من خلال 300 ترجمة نموذجية منتقاة من مجموع 1544 ترجمة مدونة في كتاب "الصلة" لابن بشكوال. و لأنه من الصعوبة بمكان نظريا غربلة كل التراجم بكمها الهائل، لمعرفة خصائص العلم و العلماء في الأندلس عبر قناة الاتصال الوثائقي في مجال الحياة الثقافية و الإنتاج الفكري.و بالنظر أيضا للتناقضات الموجودة داخل الصلة من جهة و التوزيعات الجغرافية للعلماء من جهة أخرى. لذا تم الاعتماد على هذا التجميع عبر مجال زمني محدد بفترات مابين 420-545هـ/1029-1150مـ، و لأن هذا التجميع البيبليوغرافي و تصنيف التراجم كان مبنيا في ميدان الإجراء المنهجي على معطيات تم تحديدها حسب التجمع الجغرافي، و الرحلة ، و أماكن الاستقرار، و تاريخ المولد و الوفاة، و التخصص العلمي، على أساس التأليف و الإجازة. لذا كانت الاعتبارات التالية هي الإجراء الوحيد في هذه العملية:

- ✓ جمع و تصفيف المترجم لهم في جدول بيوغرافي عام على أساس : الإجازة- العمر- مكان الإقامة- تاريخ الوفاة- الإنتاج الفكري(مؤلفات- تخصصات علمية)- رحلة- مهنة- البلد- مكان الولادة.
- ✓ القيام بفرز على أساس الترتيب الكرونولوجي وفق تأريخ الصلة من القرن الرابع إلى أوائل القرن السادس الهجري بمراحل زمنية حددت سابقا.

لقد ذكرت "الصلة" بعض شيوخ الأندلس[27] عدة مرات في مجال الإجازة و الرواية و السماع، و في مراحل مختلفة، منها محمد بن عبد الله بن إبراهيم المري، المعروف : بابن زمنين[28] من أهل ألبيرة، توفي سنة 399هـ/1008م.ذكر 8 مرات مابين 420-

---

(25) ابن بشكوال: ترجمة: 815،ج 6،ص 306.

(27) من المسلم به أن شيوخ الأندلس في الفقه و الحديث تمتعوا بمكانة مرموقة في المجتمع الأندلسي، و بخاصة في عهدي الإمارة و الخلافة الأموية، فكان بنو أمية يستشيرونهم في أمور الدين و الدنيا، و من أشهر هؤلاء الشيوخ: يحيى بن يحيى الليثي(ت: 234هه/847م)،و بقي بن مخلد(ت: 276هـ/889م)، و منذر بن سعيد البلوطي(ت: 355هـ/970). للمزيد حول شيوخ الأندلس، راجع: حسين، مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس،ط2، القاهرة: دار الرشاد، 1417هـ/1997، ص ص 59-65.

440هـ/1029-1048م، و 6 مرات مابين 440-460هـ/1048-1067م.و ذكر عبد الله بن أبي عمر بن لب الطلمنكي15[29] مرة خلال فترة 460هـ، و 24 مرة خلال 500هـ.أما الشيخ محمد بن مكي بن أبي طالب من أهل قرطبة(ت: 474هـ/1081مـ)، فذكر 8 مرات قبل 460هـ، و 26 مرة في 500هـ.و تكرر اسم العالم عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد البر النميري(ت: 450هـ)4 مرات في سنة 460هـ/1067م، و مابين 13 و 18 مرة خلال فترة 525هـ/1131م.

و من بين الأمثلة حول العناصر التي تم الاعتماد عليها في مجال أنموذج الترجمة لـ 300 عالم ، ، نورد النماذج التالية:

جدول رقم(32)الإجازات و الرحلة و البلد و المهنة و التخصص العلمي على ضوء ابن بشكوال:

اسم العالم	البلد	المولد	الوفاة	المهنة	العمر	الإجازة	التأليف	الرحلة	المصدر
أحمد بن عفيف بن مريول الأموي	قرطبة	348هـ	420هـ	وثائقي و إمام	72 سنة	له إجازة و سماع	له تأليف آداب المعلمين أخبار القضاة و الفقهاء بقرطبة	المرية أيام الفتنة	ابن بشكوال: ترجمة:75،ص 47
حماد بن عمار الزاهد	قرطبة	//	432هـ	قاض قرطبة أيام الحموديين	100 سنة	//	//	المشرق	ابن بشكوال: ترجمة:352،ص 140
سليمان بن محمد بن بطال	بطليوس	//	400هـ	شاعر	//	//	المقنع في أصول الأحكام	ألبيرة	ابن بشكوال: ترجمة:444،ص 172
عثمان	قرطبة	//	444هـ	عالم في	//	له إجازة	له تأليف	المشرق	ابن بشكوال:

(28) ابن بشكوال: ترجمة: 1049،ج 8،ص ص 383-384.

(29) ابن بشكوال: ترجمة: 595،ج 5،ص 228.

بن سعيد الأموي				القراءات و الحديث		و سماع	كثيرة غير مذكورة		ترجمة:879،ص 325

إضافة إلى ما ذكر عند دراسة الاتصال الوثائقي بين العلماء ،و الاعتماد على عمليات تجميع علماء الأندلس حسب مناطق توزيعهم الجغرافي وذكر تواريخ وفايتهم، وهذا بناء على ضوء تراجم ابن بشكوال. والجدول الذي بين أيدينا يبرز أعدادهم خلال الفترات الزمنية المذكورة في الصلة:

جدول رقم (33): توزيع عدد العلماء في الأندلس على ضوء ابن بشكوال:

تاريخ الوفاة / المناطق	ابن بشكوال						
	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
قرطبة	93	43	40	38	44	42	300
إشبيلية	63	26	19	12	18	17	135
غرناطة	6	2	7	8	7	8	38
مالقة	6	8	6	5	3	4	32
المرية	14	18	27	17	14	16	106
مرسية	4	4	4	6	9	8	35
الثغر الأعلى	18	6	16	16	20	3	79
الثغر الأدنى	12	5	11	10	14	6	58
الثغر الأوسط	48	42	50	19	18	3	180
المغرب	6	3	5	12	10	13	49

المشرق	101	64	46	40	19	14	284
المجموع	**1096**						

تعتبر الأرقام الواردة في الجدول، بيانات خام، يمكن استنتاج عناصر أساسية منها:

إن الاعتماد على تواريخ وفيات العلماء، بواسطة أرقام المبينة في الجدول تعبر عن مرحلة الخلافة وهي تساعدنا على عملية الاتصال بين العلماء وتمدنا بمعلومات في غاية الأهمية.

إن إحصاءات العلماء في هذا الجدول تبين اختلال التوازن في بيانات الأرقام لهجرة العلماء داخل و خارج الأندلس، إذ أحصى ابن بشكوال علماء كثيرين. وربما هذا راجع بالدرجة الأولى إلى ما نتج عن حرب الاسترداد المسيحية منذ القرن 5هـ-11م، حيث اقتلعت العديد من المناطق الإسلامية، يدخل في إطارها أعداد العلماء بالنسبة للإحصائيات الأخيرة.

ومن خلال استقراء الإحصاءات الواردة في الجدول، نلاحظ كثرة العلماء المهاجرين نحو المشرق والمغرب بمجموع 333 وهذا في المرتبة الثانية بعد العاصمة قرطبة بـ 300 عالم.

إن استقلالية الأندلس من الخلافة العباسية منذ إعلان الخلافة الأموية سنة 316هـ/929م[30]، قد أعطى القدسية الروحية للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس حسب تعبير ابن خلدون[31]. وخاصة الابتعاد الجغرافي عن باقي العالم الإسلامي، بالرغم من عدم التصدي لشرعية الخلافة العباسية من طرف علماء الأندلس.

---

(30) أعلن عبد الرحمن بن محمد نفسه خليفة في 316هـ/929مـ، وتلقب بالناصر لدين الله، وامتد عصر الخلافة في الأندلس قرنا كاملا حتى سنة 422هـ/1031م: راجع:أبو العباس أحمد المراكشي، ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس (تحقيق ومراجعة: كولان وليفي بروفنصال)، ط2، بيروت: دار الثقافة، 1400هـ/1980م، ج2، ص: 198.

(31) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط7، بيروت: دار القلم، 1409هـ/1989م، ص: 372.

إن قراءة متأنية للأرقام بخصوص الثغور[32] تجعلنا نستنتج نقصان رجال العلم في هذه المناطق، بسبب الاسترداد المسيحي للأراضي الإسلامية وهجرة العلماء داخل الأندلس وخارجها[33].

حاولنا رسم جدول للحياة الثقافية بالأندلس من خلال ما صوره لنا ابن بشكوال ، وهو ما يعبر عن اهتمامات الاتصال الوثائقي للحضارة العربية الإسلامية من خلال الحكم البيوغرافي للتراجم. وقد جمعنا في هذا الجدول حسب مخصصات المؤلفات الأندلسية مختلف العلوم السائدة وقتذاك، كالأدب، والحساب واللغة، والتاريخ والتراجم، وركزنا في هذا التجميع على كتاب الصلة بالدرجة الأولى.

---

(32) (3) في أواخر عصر الولاة، وبداية عصر الإمارة بدأت القوّات الاسبانية تجمع نفسها، فأقامت لها إمارات صغيرة في الشمال الاسباني مستغلة سوء الأحوال في الأندلس، فظهر المارك الأسباني، وقامت إمارة النافار، وإمارة ليون، فظهرت إمارات حدودية أندلسية مقابلة لهذه الإمارات الاسبانية، تسمى بالثغور الأندلسية، وهذه الثغور ثلاثة هي:

1- الثغر الأعلى:

ويشمل في الجغرافية الأندلسية ولاية سرقسطة وأعمالها، وتعتبر سرقسطة قاعدة لهذا الثغر، ويواجه هذا الثغر إمارة النافار.و تضم المدن التالية: سرقسطة، و أشقة،و لاردة، و طرطوشة، و تطيلة، البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز،جغرافية الأندلس و أوروبا من كتاب المسالك و الممالك(تحقيق: عبد الرحمن الحجي)ط1،بيروت: دار الرشاد،1387هـ/1968،ص 61-62.

2- الثغر الأوسط:

يشمل ولاية طليطلة، وكانت قاعدته الأولى مدينة سالم ثم أصبحت مدينة طليطلة، ويواجه هذا الثغر إمارة ليون.و تشمل: طلبيرة، و مجريط،ووادي الحجارة، و إقليش.

3- الثغر الأدنى:

ويشمل المنطقة الواقعة بين نهر دويرة ونهر التاجة، ومن أشهر مدن هذا الثغر مدينة قورية ومدينة قلمرية، وأصبح مدلول مصطلح الثغور في الجغرافية الأندلسية، يعني هذه الثغور الثلاثة، ومن سكانها يطلق عليه لقب ثغري.وتأتي أهمية هذه الثغور من كونها أصبحت المراكز المهمة التي تنطلق منها الجيوش الأندلسية لمجاهدة الإمارات الإسبانية التي ظهرت في الشمال والتي أخذت تسترجع المدن الأندلسية تباعا.

للمزيد راجع:

- شكيب، أرسلان، العلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، القاهرة: 1936م، ج2، ص: 113.
- خليل إبراهيم، السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، بغداد: 1976م، ص ص: 39-40.

(33) GAUTHIER, Dalché, « Islam et chrétienté en Espagne au XII^{e} siècle, contribution à l'étude de la notion de frontière », in, Hesperis, 1959, pp.183-218.

و مما لا شك فيه أنه عند الدراسة البيليوغرافية للمؤلفين، نلاحظ سيطرت حقول علوم القرآن والحديث ثم الأدب في الدرجة الثانية، ومعها اللغة والشعر ثم التاريخ والحساب، وهناك تفضيل في العلوم التقليدية كأصول الفقه والتفسير ، ويلاحظ إهمال مطلق للتصوف والفلسفة والرأي والطب والحساب (34) .ويبقى رجال علم الحديث في مقدمة العلماء بالأندلس.

ومن خلال جدول المؤلفات الأندلسية، يتضح غلبة علم الحديث في مجال التأليف والكتابة على غرار العلوم الأخرى التي ارتبطت دوما بالشيوخ وانتقالهم في الاشتغال بالوظائف الحكومية(35).والجدول التالي يوضح لنا أعداد المؤلفات عند ابن شكوال حسب التخصصات العلمية:

جدول رقم (34): أعداد المؤلفات الأندلسية على ضوء ابن بشكوال.

تاريخ الوفيات / التخصصات العلمية	ابن بشكوال						
	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
الحديث	3	3	16	9	28	56	115
الفقه	14	15	19	17	51	70	186
القرآن	7	6	14	20	47	73	167

---

(34) كل من اشتغل بالفلسفة واتبع آراء المعتزلة، يتهم في الأندلس بالزندقة، وكان محمد بن مسرة أحد ثمانية أندلسيين اتهموا بالزندقة ما بين القرنين (2 – 5هـ/8–11م).

للمزيد راجع:ابن سهل، ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس (تحقيق: محمد أحمد خلاف)، القاهرة، 1981م، ص ص: 52–38.

(35) حول هذا الموضوع ينظر: Mones, H, « Le rôle des hommes de religion dans l’histoire de l’Espagne musulmane jusqu’à la fin du califat », In studia islamica, T.XX, 1964, p.63.

التفسير	/	2	/	2	3	4	11
أصول الفقه	2	1	1	3	9	6	22
الرأي	1	1	1	1	3	9	16
الأدب	8	19	16	15	46	57	161
الشعر	3	14	14	10	22	24	87
اللغة والنحو	7	11	17	18	30	41	124
التاريخ والتراجم	1	3	/	4	5	1	14
علوم الطبيعة	4	3	2	1	8	4	22
الحساب والفرائض	3	8	3	4	9	9	36
علم الكلام	1	1	1	4	3	7	17
الزهد	5	3	2	7	10	17	44
التصوف	1	/	2	1	1	2	07
الفلسفة	/	/	/	/	1	1	02
المجموع							1022

نستشف من البيانات الواردة في الجدول أعلاه تصاعد أعداد المؤلفات الأندلسية من فترة لأخرى وهذا من خلال ما صورته لنا تراجم ابن بشكوال. فنلاحظ سيطرت علوم الحديث في مجال التصنيف بـ115، يليها الفقه و أصوله بـ208، ثم علوم القرآن بـ 167. أما الدراسات اللغوية و النحو و الأدب و الشعر فأخذ حصة الأسد بـ 372.

أخذت العلوم و الرياضيات قسطا لا بأس به إذ قدرت بـ 58، في الوقت الذي سجلت فيه التراجم و التاريخ بـ 14 مؤلفا.أما مؤلفات الزهد و علم الكلام فقدرت بـ 61، تليها مؤلفات التصوف و الفلسفة بـ 9.و قدت سجلت تراجم "الصلة " بيانات وفيرة بهذا الخصوص منها:

محمد بن خلف بن سعيد ابن المرابط من أهل المرية، له تأليف في شرح البخاري[36].

و مطرف بن عيسى الغساني، من أهل غرناطة ألف للخليفة الحكم بن عبد الرحمن "المعارف في أخبار كورة ألبيرة و أهلها[37].و محمد بن يحيى بن قاسم من أهل قرطبة، من تآليفه: "التعريف بمن ذكر في موطأ مالك بن أنس من النساء و الرجال" و " الأنبياء على أسماء الله"و البشرى في تأويل الرؤيا"و "الخطب و سير الخطباء"[38]،و عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد الصدفي، من أهل طليطلة، من تأليفه: "المناسك"و "الأمراض"[39].

و من خلال هذه النماذج يتضح أن علماء الأندلس ألفو في كل العلوم الدينية و الدنيوية، و مما ذكرتهم التراجم التخصص العلمي دون ذكر المصنفات بأسمائها، مثل محمد بن يوسف[40]، كان مقدما في اللغة العربية، شاعرا محسنا، و له مقامات من تأليفه.

ثانيا: الاتصال الوثائقي في الأندلس من خلال تراجم ابن بشكوال.

1- حياته:

هو أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة بن نصر بن عبد الكريم بن وافد الخزرجي الأنصاري، القرطبي، الأندلسي محدث، حافظ، مؤرّخ، شاعر، مشارك في أنواع العلوم ولد بقرطبة في ذي الحجة من عام 494هـ/1101م، في بيئة علمية فكان جريا به وقد نشأ في جو تجذبه الحركة العلمية الأندلسية وأن تدفعه بعد السماع

---

(36) ابن بشكوال، ترجمة:1227،ج9،ص 436.

(37) نفسه، ترجمة:1370،ج10،ص 482.

(38) نفسه، ترجمة:1105،ج8،ص ص 398-400.

(39) نفسه، ترجمة:686،ج5،ص 258.

(40) نفسه، ترجمة:1294،ج9،ص 457.

والرواية والتحصيل إلى التصنيف والتأليف.كان عالما بالفقه و الأصول، متكلما متبحرا في علم الكلام. [41].

وفي غمرة نشاطه العلمي تولي ابن بشكوال القضاء في جهات إشبيلية فتنامت قدراته الثقافية بلقائه المزيد من رجال الحديث والفقه والقراءة والحديث، ثم اعتزل القضاء، وعكف على الاشتغال بالعلم رواية واستماعا وتعليما، عمر طويلا وتوفي في شهر رمضان سنة 578هـ/1183م بقرطبة.

قال عنه ابن الأبار:" كان متسع الرواية شديد العناية بها عارفا بوجوهها حجة مقدما على أهل وقته حافظا حافلا إخباريا تاريخيا ذاكرا لأخبار الأندلس القديمة و الحديث، سمع العالي و النازل، و أسند عن شيوخه نيفا و أربعمائة كتاب بين صغير و كبير، و رحل إليه الناس و أخذوا عنه، و ثنا جماعة و و صفوه بصلاح الدخلة و سلامة الباطن و صحة التواضع وصدق الصبر للطلبة و طول الاحتمال. ألف خمسين تأليفا في أنواع العلم[42].

2- آثاره:

لابن بشكوال تصانيف كثيرة في التاريخ والفقه والحديث والأخبار والتراجم، بلغت الخمسين مؤلفا[43]، نذكر منها:

أ- كتاب الصلة وذيل لكتاب "تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد بن الفرضي.

ب- كتاب المستغنين بالله تعالى عند المهمات والحاجات.

ج- كتاب رواة "الموطأ" لمالك أنس (ت: 179هـ/795م).

د- كتاب تاريخ في أحوال الأندلس[44].

---

(41) أبو العباس أحمد، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م، ج2، ص: 203.

(42) ابن الأبار،محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة،(تحقيق: عبد السلام الهراس)، لبنان: دار الفكر للطباعة،1415هـ/1995م،ج1، ص ص 148-150..

(43) ابن العماد، الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، بدون تاريخ، ج4، ص: 262.

(44) ابن بشكوال، الصلة، مقدمة المحقق، ص ص: 12-15.

3- منهج الترتيب عند ابن بشكوال:

وصلت تراجم ابن بشكوال إلى حدود سنة 564هـ/1169م، قدم خلالها جرد كبير لعلماء الأندلس الذي بلغ عددهم (1544) من أعلام الأندلس منها 16 امرأة. ومن خلال رصد هذه التراجم فان ابن بشكوال قدم لنا صورة حية عن واقع الحياة الثقافية في الأندلس، ونقل لنا بصورة واضحة عناصر الاتصال الوثائقي والفكري في الأندلس، من خلال حضور رجال العلم في كل المناطق الأندلسية: (الدراسة–التعليم–الإقامة–التنقل)، وممارسة العلماء لمختلف أصناف المعرفة والعلوم الإسلامية (حديث، فقه، قرآن، أدب، شعر، تصوف، زهد، حساب، طب، ...)[45].

ويحدثنا ابن بشكوال عن دوافع تأليفه للكتاب بقوله: "... فإن أصحابنا، سألوني أن

أصل لهم كتاب القاضي الناقد أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ، المعروف بابن الفرضي في رجال علماء الأندلس، ... وشرعت في ابتدائه على ما أحبوا ... وأن ابتدئ من حين انتهى كتابه، وأين وصل تأليفه، متصلا إلى وقتنا ... ورقبته على حروف المعجم ... وقصدت إلى ترتيب الرجال، على تقادم وفياتهم... و اختصرت ذلك جهدي، و قدمت هنا ذكر الأسانيد إليهم مخافة تكرارها في مواضعها"[46].

ثالثا: دور العلماء في دورة الاتصال الوثائقي.

ظهرت كتب الصلات في الأندلس مما أعطاها نوعا من الخصوصية الفكرية في الحضارة الإسلامية، فالكتابة لهذا النموذج (الصلات والتذييل) الذي أصبح حلقة متصلة في كتب التراجم الأندلسية، اتسم بإعطاء "هوية متصلة لفئات العلماء والفقهاء"، وتقول أصول هذا النموذج إلى ابن الفرضي الذي ذهب ضحية الفتنة البربرية بقرطبة.

---

[45] حميد، الحداد، النفي و العنف في الغرب الإسلامي،المغرب: أفريقيا الشرق، 2013، ص ص 201–203.

[46] ابن بشكوال، المصدر السابق، ص: 17–18.

فحظي كتاب ابن الفرضي بعملية تذييل وإيصال من طرف ابن بشكوال، (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس)، ثم نجد (التكملة لكتاب الصلة) لابن الأبار، وهذه الإيصالات هي التي حافظت على دورة الاتصال الثقافي والفكري بين علماء الأندلس عبر الفترات الزمنية.

✓ **التوجهات العلمية للمراكز الكبرى في الأندلس.**

كانت مدينة قرطبة العاصمة منذ فتح جزيرة الأندلس محطّ الراية، وأم الحواضر، قلب البلاد ومنبع العلم والأعلام و حملة العلم، حديقة ثمار الفكر، منها صدرت أكبر التواليف وأنفس التصانيف، وبلغت أوج عزها مع نهاية الخلافة الأموية، لتنافسها بعد ذلك مدينة إشبيلية، ولكن مع حدوث الاضطرابات الاجتماعية والسياسية.

ظهرت مراكز أندلسية هامشية، لعبت دور لا يستهان به في مجال الازدهار الثقافي الذي صاحبت حركة عمرانية واسعة.كلّ هذه المميزات كانت نتاج الفتنة التي حدثت في الأندلس، وحرب الاستردادالمسيحي الذي حاصر الحواضر الأندلسية في الشمال مما جعل الحضارة الأندلسية تتمركز في الجنوب مند القرن 7هـ/13م.

من خلال استقراء بيانات تراجم صلة ابن بشكوال، نتمكن من استخراج مجموعة من الإحصائيات وذلك من أجل إمكانيتين اثنتين هما:

أ- التجمعات الجغرافية لحقول العلوم الإسلامية.

ب- أعداد العلماء في التجمعات الجغرافية.

وهذه الإمكانيات هي في حقيقة الأمر معطيات بيوغرافية، تتموقع مند البداية على مستوى كمّي لا كيفي، لأنه لا يحيل على كل مؤلفات الأشخاص الذين تم جردهم في كتاب الصلة.

إن قبول كتب التراجم الاستجابة لمتطلبات التحليل العددي والمقاربة الكمية راجع بالدرجة الأولى إلى إمكان استعمالها "كاستمارة توثيقية معلوماتية"، ذلك أنه على الرغم من تباين "الأصناف الكتابية للترجمة" واختلاف نظام تقديمها بين مؤلف وآخر، فان الترجمة تجمع في تركيبها مجموعة من الثوابت بقيت قائمة على طول مختلف الفترات والأمكنة أما

المتغيرات الموجودة في الترجمة فإنها غالبا ما ترتبط بالأهمية مثل (الإطناب في لائحة الشيوخ، أو الاستطرادات، أو الإستشهادات)، من خلال التوجهات الثقافية لمدينة قرطبة.

وتمدنا صلة ابن شكوال بالصورة التالية في مجال علماء قرطبة وتخصصاتهم بالأسلوب العددي الكمّي:

جدول (35): أعداد العلماء حسب التخصصات العلمية في قرطبة عند ابن بشكوال:

تاريخ الوفيات / التخصصات العلمية	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
الحديث	27	12	9	8	7	16	79
الفقه	32	17	18	14	16	17	114
القرآن	17	11	10	9	12	9	68
أصول الفقه	/	1	1	2	6	/	10
التفسير	/	1	1	2	/	/	04
الأدب	18	14	5	8	13	17	75
الشعر	11	8	2	3	6	7	37
اللغة	10	8	2	6	11	14	51
التاريخ	8	2	3	3	1	2	19
علوم الطبيعة	1	2	/	/	/	/	03
الرياضيات	2	2	/	/	/	/	04
علم الكلام	2	/	/	1	1	1	05
الزهد	12	6	/	2	3	/	23
المجموع							492

يلاحظ من خلال الجدول سيطرت الفقه و أصوله بـ 124 مصنف على باقي العلوم الأخرى، ولكن في مرحلة أخرى نرى تراجع علم الحديث خاصة في عهد ملوك الطوائف، في

حين تطورت علوم اللغة و الشعر و الأدب بـ 163 مصنفا، وتراجعت كتابات الزهد. لذا أضحت مدينة قرطبة تهتم فقط بالعلوم التقليدية وهذا مند سقوط الخلافة.و يلاحظ أيضا في هذا السياق تواصل التوجهات العلمية بنفس المسار منذ الفتنة البربرية و تصاعد قوي في ميداني الفقه و الحديث، كما شهدت التخصصات في مجال العلوم الإسلامية تغييرات نسبية إلى غاية مرحلة ملوك الطوائف، حيث تطورت علوم اللغة العربية و ازدهرت حركة الأدب و الشعر، بينما تضاءلت مصنفات الزهد و تراجع التفسير و أصول الفقه.

وانعكس هذا الوضع على مدينة إشبيلية، حيث تراجعت الكتابات في حقلي الرياضيات وعلوم الطبيعة، في الوقت التي شهدت فيه العلوم الدينية والأدبية ازدهارا كبيرا، وغذت إشبيلية مدينة الشعر والموسيقى وهذا في نظر ابن بشكوال في تراجمه، لأنّه في تراثنا التاريخي عرفت الترجمة الذاتية للرجال، بشكل متناثر وجزئي وعابر، كما عرفت بتركيز وتفصيل، والجدول التالي يوضح بجلاء هذه الصورة:

جدول رقم (36) أعداد العلماء حسب التخصصات العلمية في إشبيلية عند ابن بشكوال:

تاريخ / التخصصات	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
الحديث	11	3	2	2	4	6	28
الفقه	19	5	6	5	8	5	48
القرآن	11	3	2	3	4	3	26
أصول الفقه	/	2	/	/	2	/	04
التفسير	1	/	/	/	/	/	01
الأدب	8	6	/	2	6	5	27
الشعر	6	5	1	/	2	3	17
اللغة	7	1	1	1	5	5	20
التاريخ	11	2	1	/	/	/	14
الطب	2	1	/	/	/	/	03
علم الكلام	/	/	/	/	/	1	01
الزهد	2	1	/	1	/	/	04

الحساب	4	3	1	/	/	/	08
المجموع							**201**

يلاحظ من خلال بيانات الجدول أعلام أن التخصصات الدينية لمنطقة إشبيلية مابين (420-545هـ/1029-1150م)، بلغت بـ107. إن صورة إشبيلية على ضوء تراجم ابن بشكوال ميزتها معالم الشعر و الغناء و مجالس الأدب إذ بلغت المؤلفات بـ 64.كما عرفت المنطقة بأنها ملاذ الصوفية و ملجأهم، و لكن يسجل ابن بشكوال ظاهرة لا عودة للعلماء الأندلسيين من المشرق خلال هذه الفترة و كأنها القطيعة مع الأندلس.

و نستقرأ من خلال التراجم أن معظم المتصوفة درسوا بالمشرق، و مكثوا بالأندلس فترة شبابهم فقط. [47].و انفردت اشبيلية أيضا بعلماء الرياضيات كالحضور المميز للمجريطي [48]و جعفر الحضرمي[49] طبيب و عالم رياضيات.

وبخصوص مركز الثغر الأوسط ومدنه كطلبيرة ووادي الحجارة، ثم طليطلة وطلمنكة ومدريد، تحاول تراجم ابن بشكوال رسم صورة العلماء وتخصصاتهم قبل سقوط طليطلة في يد المسيحيين سنة 488هـ/1085م، التي شهدت رحيل أعداد كبيرة من العلماء قبل سقوطها.

ومن هنا برزت فكرة الجهاد والرباطات بعد السيطرة المسيحية على هذه المناطق[50]. أمّا الثغر الأوسط فتوزيعاته تتبين على النحو الآتي:

---

(47) يسجل ابن بشكوال رحلة محمد بن عبد الله بن العربي (468-543هـ) إلى المشرق سنة 485هـ،، و عاد إلى إشبيلية سنة 493هـ ،له تأليف كثيرة. انظر، ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة: 1300،ج 9، ص ص 459-460.

(48) هو مسلمة بن أحمد الفرضي الحاسب، كان عالما بالفرائض، توفي سنة 399هـ. ابن بشكوال، ترجمة: 1374، ج 10، ص 483.

(49) هو جعفر بن مفرج بن عبد الله الحضرمي، كان متقدما في الطب و الحساب، من شيوخه مسلمة المجريطي، ولد سنة 358هـ.

(50) أنظر:

Dominique, URVOY, « sur l'évolution de la notion de Jihad dans l'Espagne musulmane », in, Mélange de la casa de Velázquez, Madrid, 1973, p.336.

جدول رقم (37): أعداد العلماء حسب التخصصات العلمية في الثغر الأوسط عند ابن بشكوال:

تاريخ الوفيات / التخصصات العلمية	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
حديث	5	9	9	2	3	2	30
فقه	16	5	21	1	5	2	50
قرآن	7	8	7	1	6	1	30
أصول الفقه	/	1	/	1	/	/	02
تفسير	1	1	1	1	/	/	04
أدب	4	4	5	4	3	2	22
شعر	3	4	3	1	2	1	14
لغة	2	5	2	4	2	1	16
تاريخ	/	2	3	/	/	/	05
علوم الطبيعة	/	1	/	/	/	/	01
حساب	2	2	1	1	/	/	06
علم الكلام	1	/	/	/	/	1	02
زهد	7	3	3	/	/	/	13
فلسفة	/	1	/	/	/	/	01
المجموع							**196**

من الصعوبة بمكان شرح بيانات هذا الجدول، وخصوصا في الخانات الثلاثة الأخيرة، إذ يستحيل دراسة الجوانب الأدبية والشعرية في المنطقة بعد سنة 1085م، مع صعوبة دراسة اللغة العربية .وهنا بدأت عملية الانتقال الثقافي ما بين المناطق التي تم استردادها من طرف المسيحيين، إذ يلاحظ ازدهار الرياضيات وعلم الفلك وعلوم الطبيعة في هذه المرحلة وهو ما

يبرهن على عمليات الترجمة، وبروز مدرسة طليطلة وإيبرا التي اعتمدت على التراث العلمي الأندلسي السابق(51).

(51) LE MAY : « les traductions de L'arase en latin » in Annales E. S. C, juillet – août, 1963, p:656.

من خلال استقراء بيانات التوزيع للمصنفات للثغر الأوسط، فإنه يترجم في الواقع ازدهار حركة الأدب و الشعر بـ 52 مصنفا، و لكن الإرث الثقافي الأندلسي خلال مرحلة استرداد طليطلة من طرف المسيحيين(478هـ/1085مـ) أدى إلى التحول التدرجي لمجريات الأمور.و للأسباب الاجتماعية و السياسية، ازدهرت علوم الطبيعة و الرياضيات و الفلك ،كما ازدهر التصوف و الزهد بـ 13 مؤلفا، و إلى جانب ذلك برزت مدرسة طليطلة للترجمة. و قد استمرت المنطقة في تقليد قرطبة إلى غاية سقوط الخلافة.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في تاريخ الأندلس هناك علاقة وثيقة ما بين الثغر الأعلى وقرطبة في مجال الاتصال المعرفي، وهو ما أكدته تراجم ابن بشكوال من لجوء بعد العلماء من الجنوب إلى الثغر الأعلى في عهد ملوك الطوائف، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (38): أعداد العلماء حسب التخصصات العلمية في الثغر الأعلى عند ابن بشكوال:

التخصصات / تاريخ	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
الحديث	3	3	1	1	2	1	11
الفقه	4	2	3	4	4	1	18
القرآن	2	3	5	2	6	/	18
أصول الفقه	/	/	/	/	/	2	02
التفسير	/	1	/	/	/	/	01
الأدب	1	1	3	/	3	1	09
الشعر	/	1	/	/	2	1	04
اللغة	1	/	1	/	/	2	04
التاريخ	1	/	/	/	/	/	01
علم الكلام	/	/	/	/	1	/	01
الزهد	1	1	1	/	/	1	04
الفلسفة	1	/	/	/	/	/	01
المجموع							74

نلاحظ من خلال الجدول اختفاء التخصصات العلمية والتصوف، وهو رفض أكدته تراجم الصلة، وهو ما يترجم التواجد المسيحي في الثغر الأعلى، وبروز رافد النقلة اليهود، وارتباط المنطقة بروح الجهاد، وخروج العلماء بحجة الذهاب إلى الحج أو الدراسة في إفريقية ومصر وبلاد الشام، كما ازدادت حدت الصراعات ما بين المرابطين والمسيحيين مما أدت بالهروب الجماعي للعلماء، فأصبحت المنطقة طاردة للعلماء سواء نحو المغرب أو المشرق.

لقد بين ابن بشكوال في "الصلة" عالم مثل هذه الظاهرة و اهتم بعلوم الباطن، و اشتغل بالدراسات اللغوية و الأدبية[52].أما دانية فكانت بها توجهات ايديولوجية تثير الشكوك، إذ ازدهر بها كل من الدراسات القرآنية و أصول الفقه ، و تراجعت مع عصر ملوك الطوائف، ثم ازدهر الفقه في عصر المرابطين.

وبخصوص الثغر الأدنى، لم يقدم لنا ابن بشكوال صورة واضحة عن التخصصات العلمية وأعداد العلماء، وربما يعود إلى الواجهة البحرية للمنطقة التي شهدت تبادل تجاري واسع النطاق، والجدول التالي يبين لنا ذلك:

جدول رقم (39): أعداد العلماء حسب التخصصات العلمية في الثغر الأدنى عند ابن بشكوال:

تاريخ الوفيات / التخصصات العلمية	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
الحديث	3	/	2	/	/	3	08
الفقه	3	2	5	2	4	1	17
القرآن	/	/	2	1	2	/	05
أصول الفقه	/	/	/	/	1	/	01
الأدب	4	2	/	5	1	3	15
الشعر	3	2	2	1	/	1	09
اللغة	5	/	2	4	2	1	10

[52] ثابت بن عبد الله بن مطرف بن سليمان الصوفي، من أهل سرقسطة وقاضيها خرج عن وطنه حين تغلب العدو عليه، وتوفي بقرطبة سنة 514هـ، ابن بشكوال، ت: 289،ج2،ص 114.

التاريخ	/	1	2	1	/	1	05
الرياضيات	1	/	/	/	/	/	01
علم الكلام	/	/	1	/	/	/	01
الزهد	2	/	/	/	/	/	02
المجموع							74

نسجل غياب تام للتفسير في بيانات الجدول وعلوم الطبيعة والتصوف والفلسفة، وهناك ظهور محتشم للأصول وعلم الكلام، أما الرياضيات فالاشتغال بها كان من خلال قدوم علماء خارج المنطقة، كما يلاحظ عودة الدراسات الأدبية بقوة خاصة خلال القرن 5هـ/11م، وهذا بفضل التطور الفقهي، ودعم المرابطين لدراسات الفقه المالكي[53].

و خلال العصر المرابطي ظهر في الأندلس الكثير من أعلام المحدثين و الفقهاء الذين تعاونوا مع ولاة المرابطين في الأندلس، أشهرهم: أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي(481- 542هـ/1088-1147م).من أهل غرناطة[54]، و الفقيه عبد الله بن محمد النفزي المرسي(453-538هـ/1061-1143م)[55].

تطورت مدينة ألمرية بفضل الفتنة وأصبحت مركزا مهما للعلوم، وهجرة العلماء إليها مند التواجد المرابطي بالأندلس، والجدول التالي يوضح ذلك بجلاء:

جدول رقم (40): أعداد العلماء حسب التخصصات العلمية في منطقة ألمرية عند ابن بشكوال:

تاريخ الوفيات / التخصصات العلمية	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
الحديث	2	3	7	3	4	5	24

(53) سليمان بن خلف التجيبي الباجي المالكي الحافظ سكن شرقي الأندلس كان ضليعا بالفقه والحديث، (403- 474هـ) ، ابن بشكوال، ت: 453،ج 4، ص ص 175-177.

(54) ابن بشكوال، ترجمة: 831،ج 6،ص 310.و أيضا: الضبي، المصدر السابق، ترجمة: 1105،ص 361.

(55) نفسه، ترجمة: 651،ج5، ص 246.

الفقه	4	3	11	1	3	7	29
القرآن	2	4	1	3	4	2	16
أصول الفقه	/	/	1	3	/	/	04
التفسير	1	/	1	/	/	1	03
الأدب	1	2	4	2	2	1	12
الشعر	/	1	1	1	1	1	05
اللغة	2	1	/	2	/	/	05
التاريخ	1	2	3	1	/	/	07
علم الكلام	/	/	1	/	/	3	04
الزهد	/	/	/	1	1	1	03
المجموع							**112**

لا نجد في بيانات هذا الجدول أثر للتصوف والعلوم والفلسفة، لكن برز الزهد بشكل ملحوظ، إلى جانب علم الكلام، و الفقه و أصوله. و من أشهر علماء المنطقة، سليمان بن خلف الباجي(403-474هـ/1012-1081م)[56].أما الجدول التالي فيوضح لنا العلماء في منطقة مرسية:

جدول رقم (41): أعداد العلماء حسب التخصصات العلمية في مرسية عند ابن بشكوال:

تاريخ الوفيات / التخصصات العلمية	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525 هـ 545 هـ	المجموع
الحديث	1	1	/	1	2	3	08
الفقه	1	2	2	3	5	3	15
القرآن	/	/	/	2	1	1	04
الأدب	/	/	/	/	1	1	02
الشعر	/	1	/	1	1	/	03
اللغة	1	1	/	/	/	/	02

(56) ابن بشكوال، ترجمة: 453،ج4،ص ص 175-176.

التاريخ	1	/	/	/	/	/	01
التاريخ	المجموع						**35**

تطور الفقه في هذه المدينة كما هو واضح في الجدول، باستغناء الاختفاء التدريجي للأدب، ويسجل كتاب الصلة، توافد عالم جليل إلى هذه المنطقة قبل استشهاده في إحدى المعارك ضد النصارى الأسبان(57). ومن هنا يتبن أن العلماء كانت لهم مشاركة في الجهاد.

والجدول التالي يبرز لنا معالم العلماء و توجهاتهم العلمية في منطقة غرناطة.

جدول رقم (42): أعداد العلماء حسب التخصصات العلمية في غرناطة عند ابن بشكوال:

تاريخ الوفيات / التخصصات العلمية	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
الحديث	/	/	2	/	1	5	08
الفقه	2	1	4	4	4	3	18
القرآن	/	/	/	1	3	1	05
أصول الفقه	1	/	/	/	/	/	01
الأدب	3	/	1	/	1	1	06
الشعر	1	/	1	/	1	1	04
اللغة	/	/	1	/	1	1	03
التاريخ	1	/	/	/	/	/	01
علم الكلام	1	/	/	1	/	1	03
الزهد	/	/	/	1	/	/	01
المجموع							**50**

(57) حسين بن محمد بن سكرة الصدفي، من سرقسطة، سكن مرسية سنة 490هـ،، واستوطنها، كان عالما بالحديث وأسماء رجاله وحافظا لمصنفات الحديث واستقضي بمرسية، استشهد في وقفة قتندة بثغر الأندلس سنة 514، ابن بشكوال، ت: 331،ج 3،ص ص 131-134..

يتضح من خلال الجدول، بروز الفقه كمادة مسيطرة على باقي العلوم، وهو ما يفسر توافد بعض العلماء على المنطقة ممن عرفوا باتجاهاتهم العلمية الهامشية، و من أبرز هؤلاء العلماء، أحمد بن يحي بن عيسى الإلبيري الأصولي [58]سكن غرناطة كان متكلما، دقيق النظر، عارفا بالاعتقادات على مذاهب أهل السنة، وكان أديبا وشاعرا، توفي سنة 429هـ-1037م.و هشام بن غالب الفائقي الوثائقي[59]، من أهل قرطبة، كان من أهل العلم الواسع، محسنا لعقدة الوثائق، وكان يميل إلى مذهب داود بن عليّ الأصفهاني (شافعي المذهب) خرج من قرطبة في الفتنة، وسكن غرناطة، توفي سنة 488هـ-1095م.

أما الجدول التالي للعلماء في منطقة مالقة فيبرز لنا الأرقام التالية:

جدول رقم (43): أعداد العلماء حسب التخصصات العلمية في مالقة عند ابن بشكوال:

تاريخ الوفيات / التخصصات العلمية	420هـ 440هـ	440هـ 460هـ	460هـ 480هـ	480هـ 500هـ	500هـ 525هـ	525هـ 545هـ	المجموع
الحديث	2	1	/	/	/	/	03
الفقه	2	3	3	3	2	/	13
القرآن	1	1	1	/	/	1	04
أصول الفقه	/	1	/	/	/	/	01
الأدب	1	3	3	1	1	1	10
الشعر	/	1	1	/	1	/	03
اللغة	1	1	1	/	/	/	03
علوم الطبيعة	/	1	/	/	/	/	01
الرياضيات	/	1	/	/	/	/	01
علم الكلام	1	1	/	/	/	/	02

(58) ابن بشكوال، ترجمة: 91،ج1، ص 51.

(59) ابن بشكوال،ت: 1437،ج 10،ص 503.

الزهد	2	/	/	/	1	/	03
المجموع							44

يطرح هذا الجدول نفس الملمح، كسابقيه من الملاحظات، وهو ما يؤكد لنا ارتباط المنطقة بالمغرب بحكم القرب الجغرافي إسماعيل بن حمزة بن زكريا الأزدي، مالقي الأصل[(60)]، كان مائلا إلى علم أصول الديانات ، كما نجد بعض العلماء المتخصصين في الفقه وعلم الكلام، ومنهم عبد الله بن أحمد ابن البناهي من أهل مالقة، كان عالما بالآداب واللغات والأشعار[(61)]. كما أن هناك من العلماء ممن توافدوا على المدينة من الخارج كالعبد العزيز التونسي الزاهد[(62)]، سكن مالقة واستقر بأغمات، درس الفقه، و توفي سنة 486هـ-1093م.

بعد تحديد التوزيع الجغرافي للعلماء في الأندلس، والعلاقة ما بين الهجرة نحو بلاد المشرق تارة، وبلاد المغرب تارة أخرى في إطار التواصل الفكري بين العوالم الإسلامية والأندلس، لابد أن نذكر الصعوبات التي أدت إلى هذه التبادلات:

- ✓ تناقص الإحصائيات بخصوص العلماء المهاجرين في كتاب الصلة.
- ✓ الصلة تترجم للعالم بتاريخ هجرته من دون إعطاء تفاصيل دقيقة و نسوق مثال:خلف المقرئ الفقيه[(63)]، من ساكني طلبيرة، له رحلة إلى المشرق، وأقام بالمشرق سبعة عشر عاما، وحج ثلاث حجج.
- ✓ لا تحدد الصلة أسباب الهجرة، وغالبا ما تكون الهجرة نحو الحرمين الشريفين بغرض الزيارة والحج و كمثال على ذلك ما جاء في " الصلة": سليمان بن حارث الفهمي[(64)] من

(60) ابن بشكوال، ترجمة: 241،ج 2،ص 99.
(61) نفسه، ترجمة: 623،ج 5،ص 237.
(62) نفسه، ترجمة: 808،ج 6،ص 303.
(63) ابن بشكوال ، ترجمة: 374،ج 3،ص 148.
(64) نفسه ، ترجمة: 454،ج 4،ص 177.

أهل سرقسطة، رحل إلى المشرق وحج و حدث عنه القاضي أبو علي الصدفي، توفي بالإسكندرية سنة 482هـ-1089م.

و عليه يمكن القول بأن الأندلسيين كان همهم الوحيد هو الذهاب حيث المصادر الدينية وهذا من خلال الرحلة نحو البحث عن الكتب ورجاله في بلاد المشرق[65]، وهكذا كانت الفتن السياسية في الأندلس عاملا مؤثرا في حركة الهجرة سواء داخل الأندلس أو خارجها، وكانت الرحلة إلى المشرق (الأفقية) أقوى منها نحو المغرب (العمودية)[66] خاصة في عهد ملوك الطوائف.وعند تصفح كتاب الصلة لابن بشكوال، نلاحظ أهمية الرحلة ومكانتها عند علماء الأندلس، الذين اعتبروها من أهم مصادر العلم والمعرفة.

اهتم علماء الأندلس بالحديث والفقه والتاريخ، وكان اتصالهم بعلماء المشرق وبثقافتهم ونقل مروياتهم قد تم في وقت مبكر، ولم تقف رحلتهم عند الحجاز، بل تجاوزت رحلتهم نطاق الحرمين الشريفين والطريق إليه وإلى أصبهان، ونيسابور، وسجستان، وبلخ وبخارى، وسمرقند، والصين والهند، وكانت الرحلة العلمية، أهم رافد للاتصال الوثائقي، في عمليات نقل التراث الفكري المشرقي نحو الأندلس[67].

مما سبق يتبين لنا أنّ ابن شكوال لم يلتزم بذكر المصنفات وعناوينها، ولا من حيث الإشارة إلى مصادر التأليف وتوثيق المعلومات، ومهما يكن من أمر تنظيم ابن بشكوال لتراجمه في الصلة، فإنّها توافرت على مقدمات أساسية يمكن الاعتداد بها أو الاستشهاد بمحتوياتها، وهو بذلك قدم لنا صورة عن مناحي الثقافة الإسلامية بالأندلس.

---

(65) أنظر جدول تبادل حركة الهجرة للعلماء الأندلس نحو البلاد الإسلامية في الفصل الثاني.

(66) للمزيد حول الموضوع راجع:

Maurice, LOMBART, L'islam dans sa première grandeur, VIII^{e}, XI^{e} siècles, Paris, Flammarion, 1971, p237.

(67) للمزيد حول أهمية الرحلة العلمية ما بين المشرق والأندلس، أنظر:

A. DUN -NUN Taha, « importance des voyages scientifiques entre l'orient et l'Andalous », in R.O.M.M, N°40, AIX- en Provence, 1985, PP, 39-44.

وقد قمنا بتفحص تراجم الصلة التي شملت 1544 ترجمة، منها 383 شخصية توفيت قبل 420 هـ-1029م، و207 ترجمة بعد545هـ-1150م ،لذلك تحفظنا من معطياتها التوثيقية، وبذلك كان لزاما علينا التقيد بدراسة 300 ترجمة بيوغرافية كما سبق ذكره في بداية الفصل.

اعتنى ابن بشكوال بتراجمه البوغرافية أعلى درجات الاهتمام والعناية والضبط والإتقان، والمستوى الرفيع من القدرة على بناء قواعد المعرفة العلمية، وتوفير المادة التي تصلح لذلك، بعد أن اتسعت آفاق العلماء الأندلسيين، وتمكنوا من المساهمة في العناية بمعارفهم وحفظ ثقافتهم.

ولم يقتصر هذا الاهتمام وتلك العناية، بل اتسع نطاق ذلك عند علماء الأندلس الذين أدركوا ضرورة وضع هذه البرامج لتحفظ فيها أسماء العلماء وعناوين الكتب، وتتحدث عن أعمالهم وجهودهم، وتؤرخ للمراحل المتعاقبة للمعرفة، ولا سيما تلك الفترة التي بدأ الأندلسيون يشعرون معها بضرورة تقييد العلم العربي الإسلامي، خوفا من الضياع والاندثار، والحفاظ عليها أمام الإسبان، الذين أصبحوا يحتلون المدن الأندلسية المدينة تلو المدينة، اعتبارا من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي.

واستدعى هذا الموقف من ابن بشكوال أن ضمت تراجمه على العناصر التالية[68]:

1. ذكر النسب- الكنية – الموطن.
2. التركيز على الجانب العلمي: الحديث- الفقه – الرواية.
3. سرد لصفات وطباع المترجم له.
4. ذكر الشيوخ والعلماء الذين تتلمذ عليهم، سماعا- إجازة – مناولة.
5. الهجرة: داخل وخارج الأندلس.
6. تاريخ ومكان الولادة والوفاة.
7. التوسع في الترجمة للمشهورين من العلماء.

---

[68] محمد، الشريف، الغرب الإسلامي، نصوص دفينة ودراسات، ط2، تطوان: منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، 1999، ص ص : 103-104.

8. إبراز دور العلماء في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إنّ القيام بجرد استكشافي شامل للمؤلف البيوغرافي للصلة، يهدف للوصول إلى إعطاء نوع من الصورة "البانورامية" للتاريخ الثقافي والديني كما تعكسه لنا كتب التراجم، وعليه فإنّ التعامل مع الأدب البيوغرافي يترجم في الواقع مفهومين مختلفين للحدث التاريخي:

أ- لم يعد الحدث التاريخي يوجد مباشرة في الترجمة، وإنّما أصبح الحدث نظريا مستخلصا بعد عمل طويل في تحليل معطيات التراجم.

ب- لم تعد الترجمة إخبارية بما تحتوي عليه من معلومات جزئية، ولكن بما تمثله من حيث هي إنتاج فكري.

ومثال الترجمة عند ابن بشكوال جاء على الشكل التالي:

"الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد الغمري، من أهل سرقسطة، ألف كتابا (الوجازة في صحة القول بالإجازة)، وذكر أنّه لقي في رحلته نيفا على ألف شيخ بين محدث وفقيه، وسمع منهم، كان ثقة أمينا، عالما فاضل، توفي سنة 392 هـ-1101م[69].

وكان اهتمام ابن بشكوال في التأليف قد تركز، اعتبارا من القرن الخامس الهجري على الاهتمام بالعلماء والتعريف بهم، وتسجيل مختلف طبقاتهم، وتحديد الروافد العلمية التي استقى منها هؤلاء المترجم لهم بذكر الشيوخ والرحلة والنشاط التأليفي. ونستنتج من كتاب الصلة لابن بشكوال واجهتين أساسيتين هما:

1. **رصد مراكز التعليم:** توضح معالم البيئة الثقافية من خلال الحديث عن مراكز التعليم، والاتجاهات العلمية السائدة، وتعيين العلماء المشرفين على هيئة التدريس.
2. **مواد الدراسة:** ترسم لنا الأجواء العلمية، والمواد المدرسة والمصنفات السائدة زمنئذ.

يلاحظ في هذا المجال أن أهل الأندلس كانوا تواقين إلى الزيادة في مداركهم

---

(69) ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة: 1412،ج 10، ص ص 496-497.

و الإستزادة من علم مشاهير الوقت مهما كلفهم ذلك من تضحيات و مشاق.و قد أثمرت الرحلات العلمية و الحجية معلومات قيمة عن إطارات الحياة الثقافية ببلاد الأندلس و عن علمائه و العلوم التي برزوا فيها.كما أن السمة المشتركة لهؤلاء الأعلام هي بحثهم عن العلم خارج أوطانهم الأصلية، و الاحتكاك و الاتصال بكبار الشيوخ.

إضافة إلى ما ذكر، نجد في كتب التراجم معطيات غنية عن جو التبادل الثقافي داخل المجال الأندلسي،و لعل أول ما يبرز للعيان هو أن ظاهرة انتقال الأعلام،علماء

و طلبة،داخل بلاد الأندلس لم تكن منحصرة في حاضرة من الحواضر بل كانت تتصل بالسمعة العلمية للشيوخ المقيمين بها، و هو ما رصدته لنا تراجم ابن بشكوال.

داخل هذا المجال الكبير لم تكن غربة فكرية و لا حنين، فالحركة الثقافية و العلمية تشهد على التكامل و الشعور بالانتماء إلى وطن واحد كما أن الوطن الفعلي للعالم و المدرس كان هو حلقات الدرس أو الفتوى و رحاب المدارس و المساجد وسط جمهور الطلبة و المهتمين بالعلم.أدى الانتماء إلى مجال ثقافي واحد إلى انشغال بعض أهل العلم بتحقيق تطلعاتهم

و رغباتهم في احتلال مواقع اجتماعية تليق بهم،بوضع خبراتهم رهن إشارة الأمراء سواء في الأندلس أو المغرب، و هذا في فضاء البلاطات ككتاب أو كمستشارين أو قضاة.

و علاوة على التدريس و القضاء استعمل أهل الأندلس في مختلف الأجهزة الإدارية

و ذلك منذ العصر المرابطي، و قد أسندت إليهم مهام محددة كديوان الإنشاء و النظر في الأشغال و ضبط الجبايات و أضافوا إليها منصب الحجابة عندما التجؤا إلى بلاد المغرب. فقد استعمل علي بن يوسف المرابطي(500-537هـ/1106-1142م)[70]، عددا من الفقهاء الأندلسيين كمستشارين لحاجته إلى خبراتهم. و قد ضرب الأندلسيون أروع الأمثلة في طول

(70) معلوم أن هذا التوجه حوصر خلال عهد الموحدين و انحصر دور الأندلسيين في الجانب الإداري المحض. للمزيد راجع: عبد الله، العروي، مجمل تاريخ المغرب،ط1،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1999،ج1،ص 169.

الغياب و تحمل الغربة عن بلادهم من أجل العلم ، و لجأوا لتخفيف عبء الرحلة الفردية و مشاقها إلى الرحلة الجماعية(71).

و كانت رحلاتهم تستغرق فترات طويلة من الزمن يقضونها في البحث و الدرس.فأقام محمد بن قاسم القرطبي(ت: 327هـ/938م) في رحلته أربعة أعوام و أربعة أشهر(294هـ-906م)(72)، سمع بمصر و مكة و الكوفة و البصرة و بغداد و طرابلس و القيروان و سمع من 163 رجلا، كان عالما بالفقه و علم الوثائق مشاورا في عهد الخليفة الناصر.

كانت رغبة الأندلسيين شديدة بإثراء معرفتهم العلمية، و لم يبق مركز من المراكز الفكرية في المشرق إلا وطأه الأندلسيون طلبا للعلم. و من العلماء الذين هاجروا من المشرق إلى الأندلس و ساهموا في حركته الثقافية و الفكرية، أحمد بن علي الباغاني قدم إلى الأندلس بقرطبة سنة376هـ/986م(73) ، و كان بحرا من بحور العلم لا نظير له في القرآن و قراءاته و إعرابه و أحكامه و ناسخه و منسوخه، و له كتاب حسن في " أحكام القرآن".استخدمه الخليفة المؤيد هشام بن الحكم مشاورا، توفي سنة 401هـ-1010م.

و قدم من الموصل صاعد بن الحسن بن عيسى البغدادي(74) أيام هشام بن الحكم، في سنة 380هـ-990م ،و كان عالما باللغة و الآداب و الأخبار،ألف كتابا" الفصوص في الآداب و الأشعار و الأخبار" توفي سنة 417هـ-1026م.

من خلال الرحلة يتضح أن العالم الإسلامي خلال الفترة المدروسة كان وحدة ثقافية في إطار الاتصال الوثائقي له كيان فكري واحد. و يلاحظ في تراجم ابن بشكوال أنه يذكر البلدان التي ارتحل إليها المترجم لهم من العلماء. فرحل الأندلسيون في بداية نشاطهم العلمي في طلب العلوم الدينية إلى المدينة باعتبارها مركز العلم و المنبع الأصيل. و لما اتسعت دائرة الانشغال بالعلوم الأخرى كالرياضيات و الفلك و الفلسفة و الطب اتجه المعتنون إلى بغداد مركز هذه العلوم.و أثمرت الرحلات العلمية للأندلسيين فعاد الكثير منهم بعلم واسع.

---

(71) محمد بن حسين من أستجة، رحل إلى المشرق مع محمد بن أصبغ بن لبيب، توفي بقرطبة سنة 337هـ، انظر: ابن الفرضي،المصدر السابق، ترجمة: 1242،ج2،ص 52.

(72) نفسه، ترجمة: 1218،ج2،ص ص 44-46.

(73) ابن بشكوال، ترجمة: 185،ج 2،ص ص 84-85.

(74) نفسه،ترجمة:542،ج 4،ص 201.

خاتمة

في بداية البحث لاحظنا أن الحياة العلمية في عصر الإمارة كان يدور بشكل مكثف حول علوم الدين والاهتمام بالدراسات الدينية لما لها علاقة بعقيدة الفاتحين والاهتمام باللغة العربية وعاء الحضارة والدين.

وجدير بالذكر أنه في عصر الخلافة طرق الأندلسيون أبواب المعرفة المختلفة بسبب عناية الخلفاء للحركة العلمية وبالرحلات نحو المشرق الإسلامي مما كان له أعمق الأثر في ازدهار ونشاط الحركة العلمية في الأندلس، وكان من دلائل النهضة العلمية عصرئذ ظاهرة الاهتمام بالكتب وإنشاء المكتبات، ونبوغ علماء أندلسيين في شتى أصناف المعرفة وتوسع المراكز العلمية في كامل جغرافية الأندلس.

لقد أمكن إحصاء **2137** عالما خلال الفترات الأربعة محل الدراسة و هي أرقام نسبية، إذ تخلينا عن ذكر بعض العلماء. وهي فترات تراوحت ما بين الازدهار والتجزئة والتبعية ، إن تفوق الأندلس في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي لم يكن معياره العدد وإنما الهجرة والرحلة وتعدد المراكز العلمية في الأندلس ورعاية الأمراء للعلم وطلابه، مما أدى إلى قيام مراكز علمية تنافس حاضرة قرطبة كطليطلة، و إلبيرة وسرقسطة وإشبيلية ووشقة وبطليوس، ولكن مع هذا كله ظلت قرطبة تحتفظ بمركزها الأول، ومما يلاحظ خلال الفترات الأربعة، أنه كان بالأندلس **16** مركزا علميا، تباينت أهمية كل مركز حسب الأوضاع السياسية وظروف الهجرة والرحلة.

و قد مكننا المنهج الببليومتري بالأسلوب الإحصائي من إعداد لوائح للمؤلفات الأندلسية في أربعة عشر صنفا من العلوم السائدة آنذاك، فالمعلومات التي استقيناها من التراجم والفهارس والبرامج ، وبفضل التأطير المنهجي المتبع، أمكننا من جرد عام للأدب البيوغرافي والببليوغرافي للأندلس، وإخراج مادة إحصائية خام من التراجم على شكل جداول ورسوم بيانية من أجل إمكانيتين هما:

1- تجمع تخصصات المعرفة في التراث الأندلسي.

2- الانتساب الفكري للأفراد حسب جغرافية الأندلس.

كما اتضح أن لكتب التراجم والفهارس أهمية كبرى في رسم ملامح البيئة العلمية والثقافية للأندلس عبر مختلف الفترات، فقد أظهرت هذه الكتب بوادر مشجعة لحركة نقدية تمثلت في أسلوب مدروس لطريقة نقد الرجال، ورصد تحركات العلماء، وتحديد المعلومات المستفادة ، كما ظهر لنا اهتمام العلماء بتحديد الظواهر المختارة وتوجيه الاهتمام نحو الشخصية والبحث عن العلاقة بين الفرد والجماعة ، هذا إلى جانب الإشارة إلى المواقف الايجابية التي تظهر التقاء الشرق والأندلس، وإظهار الخصوصيات المكانية، وأهمية الرحلة العلمية، ورصد ازدهار الفهارس والبرامج التي تصف تجارب عقلية سابقة، وترصد التحولات الأندلسية الفكرية من خلال إثارة الاهتمام بالماضي واستخلاص العبر.

وتشير كثير من كتب البرامج والفهارس النقاش والتساؤلات حول الأصول الفكرية والثقافية لها، كما تطرح أمامنا عالما نراه مختلفا، تراوحت فيه النشاطات بين مد وجزر وقوة وضعف وهبوط وارتفاع. توفي ابن بشكوال سنة 578هـ/1183م، لكن تراجمه البيوغرافية وصلت إلى غاية 564هـ/1169م،و تناقصت في السنوات الأخيرة من الكتاب،(عشرات بعد سنة 545هـ). لذلك تم الاعتماد على الفترة التي تتراوح مابين 525-545هـ/1131-1150م، لكي نحصل على كثافة من العلماء تكون قابلة للتحليل، إذ اعتمدنا على تراجم 300 عالم من مجموع : 1544 من أعلام الأندلس و**16** امرأة عالمة، دون الاهتمام بالتراجم الأخرى التي تقتضي بيانات أوفر للمترجم لهم.

ولكنها تظل محدودة نسبيا،و هذه الإجراءات المنهجية سادت في المجالين الزماني و المكاني للأندلس. لأننا إذا وظفنا جميع التراجم الموجودة "بالصلة " ، و قتها سنكون أمام صعوبة منهجية ، و بالتالي أمام بيبليوغرافيا أضخم .وعليه تم الصعود إلى مرحلة (525-545هـ/1131-1150م) لتأكيد التحليل الببليوغرافي لعمليات الاتصال الثقافي والفكري بين العلماء.

ونقل لنا ابن بشكوال بصورة واضحة عناصر دورة الاتصال الوثائقي والفكري في الأندلس، عبر كم هائل من مصادر معلوماتية متنوعة، وهذا من خلال حضور رجال العلم في كافة أرجاء الأندلس (الدراسة-التعليم-الإقامة-الرحلة)، وممارسة العلماء لمختلف أصناف المعرفة (فقه-حديث-قرآن-أدب-شعر-تصوف-زهد-حساب-فلك-علم الكلام-

طب).وعلى الرغم من تجانس وتطابق المعلومات التي رصدتها الصلة ما بين **420 – 545هـ/1029–1150م**، وانطلاقا مما تقدمه كتب تراجم الأندلس وبالأخص كتاب الصلة في هذا الشأن ، تطل صورة المغرب الإسلامي وهو على اتصال مستمر بما يجري في المشرق وما يروج في مجالسه العلمية من مؤلفات وقضايا ومناقشات، بل إنه بفضل رصد هذا الوجه من التأثر يبدو الأندلس وهو يساهم من جهته في العمل على ازدهار تلك الثقافات الوافدة عليه، فيؤلف بمحاذاتها ويناقش قضاياها ويقيم الشروح على أعمالها ومتونها.

ولذلك كانت الترجمة في كتب طبقات الرجال في الأندلس لا تكتفي بمجرد عرض أحوال الرجال من المولد والوفاة وعرض الخبر وإنما ترصد نشاط الثقافة الأندلسية وتسير اتجاهها، فتصمم على معرفة هذه الثقافة في وقت وفودها من المشرق، علما ورواية وتصنيفا، وكيف وفدت؟ وعلى يد من؟ وكيف كان استقبالها؟ وما ردود الفعل الجارية عليها في مجالس علماء الأندلس؟ وهي خصوصية فريدة في أعمال الترجمة في الأندلس، وبخاصة فيما تحمله لنا تراجم العلماء ممن لهم عناية بالعلم في قراءته أو إقرائه أو الرحلة إليه أو الرواية فيه، وهي الشروط التي تأسست عليها كتب الصلات الأندلسية باعتبارها أوفى التراجم وأهمها في تراث الأندلس.

و عند نهاية الدراسة فإن النواة البيلبلوغرافية التي جمعناها من 300 ترجمة عند ابن بشكوال ستتشكل لبنة لبناء بنك معلومات في موضوع العلم و العلماء في الأندلس و الإنتاج الفكري خلال العصر الوسيط و هذا على ضوء عناصر الاتصال الوثائقي.

حاولنا رسم جدول للحياة الثقافية بالأندلس من خلال ما صوره لنا ابن بشكوال ، وهو ما يعبر عن اهتمامات الاتصال الوثائقي للحضارة العربية الإسلامية من خلال الحكم البيوغرافي للتراجم. وقد جمعنا في هذا الجدول حسب مخصصات المؤلفات الأندلسية مختلف العلوم السائدة وقتذاك، كالأدب، والحساب واللغة، والتاريخ والتراجم، وركزنا في هذا التجميع على كتاب الصلة بالدرجة الأولى.

و مما لا شك فيه أنه عند الدراسة الببليوغرافية للمؤلفين، نلاحظ سيطرت حقول علوم القرآن والحديث ثم الأدب في الدرجة الثانية، ومعها اللغة والشعر ثم التاريخ والحساب، وهناك

تفضيل في العلوم التقليدية كأصول الفقه والتفسير ، ويلاحظ إهمال مطلق للتصوف والفلسفة والرأي والطب والحساب ويبقى رجال علم الحديث في مقدمة العلماء بالأندلس.

وبناء عليه فإن الأندلس في مختلف المراحل الأربعة محل الدراسة عرفت نشاطا وازدهارا كبيرا في شتى العلوم، وهو صورة مشرقة من صفحات التاريخ والحضارة الإسلامية التي برزت قيمتها فيما أسدته للإنسانية من ثمرات الفكر العلمي.

تساهم الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين بالأندلس ثقافيا، في رسم معالم الحركة الفكرية في مجال العلم والعلماء والاتصال الوثائقي فيما بينهم، وترسم لنا صورة صحيحة عن مسرى التطورات الحضارية خلال الفترة من تاريخ الأندلس، فهي تمثل أوج مرحلة الريادة الفكرية، وقفزة نحو مرحلة التوسع والتنويع في العطاء، وهذا من خلال المجالات الثقافية والمعرفية.

من المسلمات التاريخية أن العلماء في الأندلس لم يكتبوا عن آدابهم، وعلومهم وتاريخهم إلا في وقت متأخر نسبيًّا، فإن أول كتاب كتبه أندلسي –فيما نعمل –هو "كتاب القضاة بقرطبة" لمؤلفه محمد بن حارث الخشني المتوفى سنة 360هـ/970م، والخشني ليس أندلسيًّا بالميلاد، وإنما هو تونسي من القيروان، دعاه إلى قرطبة الخليفة الأموي الأندلسي المثقف الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر، وكان الحكم المستنصر قد أنشأ مكتبه نفيسة فريدة تضم أربعمائة ألف مجلد في كل فنون العلم والآداب والفنون في ذلك الزمان التي كانت تمثل مدينة قرطبة فيه صفة العاصمة الثقافية للعالم كله إسلامي وغير إسلامي.مكن الخليفة المستنصر لضيفه العالم الإفريقي القيرواني في أن يقيم في قرطبة إقامة ميسرة الأسباب، وأتاح له فرصة الانتفاع بالمكتبة المستنصرية الكبيرة وطلب إليه تأليف كتاب القضاة سالف الذكر، فأذعن العالم الجليل لطلب الخليفة العالم المثقف، وفرغ من تأليف كتابه هذا قبل سنة 360هـ، وهي السنة التي توفي فيها المؤلف.

وهنا قد نسمح لأنفسنا –ما دام المؤلف غير أندلسي المولد– أن نقرر أن الكتاب من تأليف مؤلف غير أندلسي، وإنما هو إفريقي هاجر إلى الأندلس . ومن الملاحظ أن هؤلاء الأعلام لهم التأثير أو التأثر بالأحداث في عصرهم، وهذه الكتب لا تذكرها كتب التأريخ

العام التي تهتم بالأحداث الكبرى، وفي ذلك تخليد لأبرز رجال المجتمع، وهذا مهم في دراسة أحوال المجتمع حيث تشير هذه الدراسة إلى انعدام الفوارق بين الناس في تعلم العلم.

لعبت قرطبة دورا كبيرا في الحركة الثقافية بالأندلس خلال المراحل المدروسة بالرغم من المحن و الفتن. و ارتبطت الحركة الثقافية في الأندلس بالانقلابات السياسية
و الاجتماعية . و مع ذلك تطورت الحركة الفكرية في كل المجالات، و تمركزت نواة الثقافة الأندلسية بالحواضر التالية: قرطبة، إشبيلية، طليطلة،غرناطة، مالقة، كما انعكست أوضاع الفتنة و التوارث و الانقلابات السياسية إلى بروز مراكز ثقافية هامشية و هي بمثابة مراكز ثقافية جدية كان لها دور في الاتصال الوثائقي بين علماء الأندلس و هو ما أشارت إليه كتب التراجم الأندلسية.و أدت هجرة مسلمي الأندلس نحو الجنوب إلى تمركز إسلامي جديد بعناصر ثقافية جديدة.

إن التميّز والنضج العلمي للأندلس كان نتيجة لهذا التواصل و الاتصال الوثائقي. إذ تألّق بعض العلماء الأندلسيين في العلوم، فصنفوا بأنفسهم مصنفات قيّمة ومنها عدد لا بأس به في نقد بعض الإنتاج العلمي للمشارقة، وهي ظاهرة تدل على نمو الشخصية العلمية الأندلسية وتحقيق ذاتها. كما أن بعض الكتابات التي ألفت عن فضل علماء الأندلس ونفاسة إنتاجهم العلمي، والتي تعطينا دليلاً حاسماً على نضوج الشخصية العلمية للأندلسيين وتفوقهم.حيث كانت تجارة بيع الكتب في الأندلس أحد مظاهر التواصل العلمي الوثائقي، وإليها يعود الفضل في اتساع التبادل الفكري بين المشرق والأندلس من جهة و بين الأندلسيين أنفسهم. فكان من أثر التواصل الثقافي أن ازدهرت الحياة العلمية في الأندلس، فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية.

ملحق (رقم 01): لائحة المؤلفات الأندلسية في علوم القرآن.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. عبد الرحمن بن محمد بن فطيس	(ت: 402هـ)	كتاب القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن.
2. أبو عمر أحمد بن محمد بن قزلمان	(ت: 429هـ)	البيان في إعراب القرآن.
3. مكي بن أبي طالب القيسي	(ت: 437هـ)	الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه. الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه. بيان إعجاز القرآن. إعراب القرآن. تسمية الأحزاب. التجهد في القرآن. تحميد القرآن وتهليله وتسبيحه. علل هجاء المصاحف. شرح مشكل غريب القرآن. انتخاب كتاب الجرجاني في نظم القرآن وإصلاح غلطه. الياءات المشددة في القرآن.
4. أبو محمد علي بن أحمد الظاهري	(ت: 456هـ)	الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. مباحث في كتابه الأحكام.
5. أبو الوليد الباجي	(ت: 474هـ)	الناسخ والمنسوخ (لم يكلمه).
6. أبو داود سليمان بن نجاح	(ت: 496هـ)	البيان في علوم القرآن.
7. ابن الوحشي: عبد الله بن يحيى التجيبي	(ت: 502هـ)	اختصر كتاب مشكل القرآن لابن فورك.
8. محمد ابن أبي الفرج المازري المعروف	(ت: 516هـ)	ألف في علم القرآن كتابا كبيرا.

بالذكي		
9. محمد بن خلف بن موسى الأوسي الألبيري	(ت: 537هـ)	إيضاح البيان في الكلام على القرآن.
10. شريح بن محمد بن شريح المقرئ	(ت: 537هـ)	أسباب الاختلاف في عد أي القرآن بين الأمصار.
11. ابن الباذش أحمد بن علي الأندلسي	(ت: 540هـ)	الغاية في القرآن.
12. عبد الحق بن عطية	(ت: 541هـ)	مقدمة في علوم القرآن.
13. أبو بكر بن العربي	(ت: 543هـ)	الناسخ والمنسوخ. قانون التأويل. كتاب المشكلين. ترتيب أي القرآن وهو كتاب في تناسب الآي.

ملحق (رقم 02): لائحة المؤلفات الأندلسية في التفسير.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. عبد الملك بن حبيب	(ت: 239هـ)	تفسير القرآن.
2. إبراهيم بن خالد القرطبي	(ت: 249هـ)	تفسير القرآن.
3. بقي بن مخلد	(ت: 276هـ)	كتاب في تفسير القرآن.
4. عبد الله بن مطرف بن آمنة القرطبي	(ت: 340هـ)	كتابا في تفسير القرآن (حذف منه الإسناد).
5. قاسم بن أصبغ البياني القرطبي	(ت: 340هـ)	أحكام القرآن على غرار كتاب القاضي البغدادي.
6. منذر بن سعيد البلوطي	(ت: 340هـ)	أحكام القرآن.
7. أبو علي القالي	(ت: 356هـ)	تفسير السبع الطوال.
8. محمد بن عبد الله بن أبي زمنين	(ت: 398هـ)	مختصر تفسير يحيى بن سلام.
9. أبو المطرف عبد الرحمن بن هارون	(ت: 413هـ)	مختصر تفسير ابن سلام.

الأنصاري القنازعي		
10. أبن برد: أحمد بن محمد بن أحمد الأندلسي	(ت: 418هـ)	التحصيل في تفسير القرآن.
11. أبو يحيى محمد بن أحمد بن عبد الرحمن التجيبي بن صمادح	(ت: 419هـ)	مختصر تفسير الطبري.
12. أحمد بن محمد بن عبد الله بن قزلمان المعافري الطلمنكي	(ت: 439هـ)	كتاب في تفسير القرآن (نحو مائة جزء).
13. أبو الوليد: يونس بن عبد الله بن محمد بن الصفار	(ت: 439هـ)	كتاب التفسير.
14. علي بن سليمان الزهراوي الحاسب	(ت: 431هـ)	كتاب كبير في تفسير القرآن.
15. أبو محمد مكي بن أبي طالب	(ت: 437هـ)	الهداية في التفسير. المأثور عن مالك في الأحكام والتفسير. اختصار أحكام القرآن. تفسير مشكل المعاني والتفسير (15 جزءا).
16. أبو عمر الدني	(ت: 440هـ)	تفسير كبير.
17. أبو الوليد الباجي	(ت: 444هـ)	تفسير القرآن (لم يكمله).
18. ابن الجوزي: أبو بكر محمد بن علي المعافري	(ت: 483هـ)	صنف في التفسير كتابا حسنا مات قبل إكماله.
19. ابن المرابط المري أبو الوليد محمد بن خلف	(ت: 485هـ)	كتاب التفسير من صحيح البخاري.
20. محمد بن أحمد بن اللجالش	(ت: 490هـ)	مختصر تفسير الطبري.
21. أبو بكر بن طلحة اليابري	(كان حيا سنة 516هـ)	كتاب كبير في التفسير.
22. أبو بكر الطرطوشي: محمد بن الوليد	ت: 520هـ)	مختصر تفسير الثعلبي.

		المجالس.
23. علي بن عبد الله بن محمد الجذامي المري	(ت: 532هـ)	كتاب في التفسير حسن.
24. أبو الحكم بن برجان: عبد السلام بن عبد الرحمن	(ت: 532هـ)	تفسير القرآن الكريم.
25. محمد بن خلف بن موسى الأوسي الألبيري	(ت: 537هـ)	إيضاح البيان في الكلام على القرآن.
26. أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن الورد	(ت: 540هـ)	كتاب التفسير في صحيح البخاري وهو جزء من شرحه للصحيح.
27. عبد الحق بن غالب بن عطية	(ت: 541هـ)	المحور الوجيز.
28. أبو بكر بن العربي	(ت: 543هـ)	أحكام القرآن. الأحكام الصغرى. أنوار الفجر. شرح الجامع الصحيح البخاري.

ملحق (رقم 03): لائحة المؤلفات الأندلسية في الحديث وعلومه.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. الغافقي، عيسى بن دينار الطليطلي	212هـ	كتاب البيوع.
2. عبد الملك بن حبيب الإلبيري	238هـ	شرح الحديث. الجوامع. طبقات العلماء. فضل الصحابة. غريب الحديث. تفسير الموطأ. طبقات الفقهاء والتابعين.

			الواضحة.
3.	يحي بن إبراهيم بن مزين الطليطلي	259هـ	تفسير الموطأ. المستقصية. فضائل العلم.
4.	أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي	276هـ	مصنف أبي بكر بن أبي شيبة. الطبقات.
5.	قاسم بن محمد بن سيار البياني	278هـ	الإيضاح في الرد على المقلدين.
6.	محمد بن وضاح القرطبي	278هـ	العباد والعوابد في الزهد والرقائق. القطعان في الحديث والبدع و النهي عنها. مكنون السر ومستخرج العلم في فقه المالكية.
7.	قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي	302هـ	كتاب الدلائل.
8.	عبد الملك بن القاضي السعدي	303هـ	الذريعة إلى علم الشريعة. الدلائل والأعلام على أصول الأحكام.
9.	ثابت بن زيد القرطبي	318هـ	؟ الجهاد الحسن.
10.	عبد الله بن محمد بن ربيع القرطبي	318هـ	المبتدئ بتأليف كتاب الاستيعاب.
11.	محمد بن فطيس بن واصل الغافقي الإلبيري	315هـ	الروع و الأهوال.الورع عن الربا و الأموال تحذير الفتن. الدعاء والذكر.
12.	أحمد بن خالد بن الجباب القرطبي	322هـ	مسند مالك. كتاب الإيمان.
13.	قاسم بن أصبع البياني	340هـ	الكتاب الكبير.

			مسند مالك. كتاب الصحيح. المنتقى في الآثار.
14.	محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي	341هـ	مختصر في الفقه. توجيه حديث الموطأ.
15.	وهب بن مسرة الحجاري	346هـ	كتاب في السنة. إثبات القدر والرؤية والقرآن.
16.	أبو عبد الله محمد بن مفرج	347هـ	فقه الحسن البصري. فقه الزهري.
17.	محمد بن إسحاق الشذوني	367هـ	التوصيل لما ليس في الموطأ. كتاب الخمس في الحديث.
18.	يحي بن شرحيل البلنسي	372هـ	توجيه حديث الموطأ.
19.	يمن بن أحمد التجيبي الطليطلي	390هـ	كتاب التوبة. كتاب بر الوالدين.
20.	أبو محمد عبد الله الأصيلي	392هـ	الدلائل على المسائل.
21.	أبو القاسم خلف بن الذباغ القرطبي	393هـ	مسند حديث مالك. كتاب الخائفين.
22.	محمد بن عبد الله بن أبي زمنين	399هـ	أصول السنة اختصار شرح ابن مزين للموطأ. المنتخب في الأحكام. آداب الإسلام. أصول السنة.
23.	عبد الله بن محمد بن ثابت	399هـ	كتاب الرد على محمد بن عبد الله بن مسرة.
24.	أحمد بن عبد الملك ابن المكوى	401هـ	الاستيعاب.

25. عبد الرحمن بن فطيس	402هـ	المصابيح في تراجم الصحابة. فضائل التابعين. أعلام النبوة ودلالات الرسالة. كرامات الصالحين ومعجزاتهم. الإجازة والمناولة.
26. أبو الوليد عبد الله بن الفرضي	403هـ	المؤتلف والمختلف.
27. أبو المطرف عبد الرحمن القنازي	413هـ	تفسير الموطأ.
28. أبو عبد الله بن يحيى، ابن الحزار	416هـ	الاستنباط لمعاني السنن والأحكام.
29. أبو عبد الله محمد ابن الفخار	419هـ	التبصرة في الرد على ابن أبي زيد القيرواني. الرد على أبي عبد الله بن العطار.
30. هشام بن عبد الرحمن الصابوني	423هـ	تفسير البخاري.
31. أبو الوليد يوسف بن مغيث بن الصفار	429هـ	التسبيب والتقريب. الموعب في شرح الموطأ.
32. أبو عمر أحمد الطلمنكي	429هـ	الرسالة المختصرة في مذاهب أهل السنة. الوصل إلى معرفة الأصول.
33. المهلب بن أحمد بن أبي صفرة المري	438هـ	شرح الموطأ. التصحيح في اختصار الصحيح.
34. أحمد بن رشيق المرسي	440هـ	تراجم كتاب الصحيح.
35. أبو عبد الملك مروان البوني القرطبي	440هـ	كتاب شرح الموطأ.
36. علي بن خلف بن بطال	444هـ	شرح الصحيح البخاري.
37. قاسم بن إبراهيم الصابوني	446هـ	كتاب اختيار الجليس والصاحب. كتاب الإجازة والمناولة في نقل

		الحديث. كتاب الخمول.
38. علي بن أحمد بن حزم	456هـ	على أبواب الفقه. الإيصال . الإحكام في أصول الأحكام. الإجماع ومسائله.
39. أبو عمرو يوسف بن عبد البر النمري	463هـ	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار. جامع بيان العلم وفضله. الاستيعاب في أسماء الصحابة.
40. أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي.	474هـ	المنتقي في الفقه. المعاني في شرح الموطأ. الاستيفاء. الإيماء في الفقه. مختصر المختصر في مسائل المدونة. اختلاف الموطآت الجرح والتعديل. الإشارة في أصول الفقه. فرق الفقهاء. سنن المناهج في ترتيب الحجاج. إحكام الفصول في أحكام الأصول.
41. أحمد بن عمر بن دلهاث المري الدلائي	478هـ	المسالك. دلائل النبوة.
42. محمد بن خلف بن المرابط المري	485هـ	شرح البخاري.
43. أبو الأصبغ عيسى بن سهل	486هـ	لأحلام ؟ الأحكام في الفتاوى.

44.	أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي	488هـ	علماء الأندلس. كتاب الدراقطني. المؤتلف والمختلف. تفسير غريب ما في الصحيحين.
45.	محمد بن فرج الطلاع	497هـ	الوثائق المختصرة.
46.	أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني	498هـ	تقييد المهل وتمييز المشكل.
47.	محمد بن سليمان بن خليفة الإشبيلي	500هـ	المحلى.
48.	مالك بن يحيى بن وهيب	القرن 5هـ	التبصير. قرافة الذهب في ذكر لئام العرب..
49.	عبد الله بن يحيى بن الوحشي الأقليشي	502هـ	شرح الشهاب.
50.	هشام بن أحمد بن العواد	509هـ	التمهيد والاستذكار.
51.	أبو بكر محمد بن خلف بن فتحون الأريولي	519هـ	أوهاب الصحابة. التنبيه الذيل.
52.	أبو الوليد محمد بن رشد (الجد)	520هـ	البيان والتحصيل لما في المستخرجة. اختصار المبسوطة. اختصار مشكل الآثار للطحاوي.
53.	عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي	521هـ	الاقتضاب في شرح أدب الكتابة. التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة. شرح الموطأ.
54.	عبد الله بن أحمد بن يربوع	522هـ	الإقليد في بيان الأسانيد. تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ.

		المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج.
55. أبو عامر محمد بن إسماعيل الطليطلي	523هـ	التعبير عما في حديث جابر. الأماني المنتجزة.
56. رزين بن معاوية العبدري السرقسطي	524هـ	تجريد أصول الدين لما اشتمل عليه الصحاح الستة. الكتاب الجامع لما في كتاب الموطأ (تجويد الصحاح).
57. محمد بن أحمد التجيبي	529هـ	الكافي في بيان العلم. الإيجاز والبيان.
58. أحمد بن طاهر بن اشترمني الأنصاري	532هـ	الإيماء.
59. محمد بن حسن بن محمد الأنصاري	532هـ	الجمع بين البخاري ومسلم.
60. أبو عبد الله محمد بن عمر المازري	536هـ	المعلم بفوائد مسلم. الإيضاح المحصول من برهان الأصول. الكشف. الأنباء على المترجم.
61. محمد بن خلف بن موسى الإلبيري	537هـ	اختصار كتاب الرعاية للمحاسبي. شرح مشكل ما وقع في الموطأ وكتاب البخاري. الانتصار على مذاهب الأئمة الأخيار.
62. علي بن عبد الله اللمائي المري	537هـ	زهر الحدائق.
63. أبو القاسم أحمد بن ورد	540هـ	شرح البخاري. الأجوبة الحسان.

64. محمد بن أحمد بن أبي حنيفة الجياني	540هـ	شرح غريب البخاري.
65. أبو بكر محمد بن العربي المعافري	543هـ	القبس في شرح موطأ مالك. المسالك في شرح موطأ مالك. مصافحة البخاري ومسلم. المحصول في علم الأصول.

ملحق (رقم 04): لائحة المؤلفات الأندلسية في الفقه.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. الإشبيري، أبو إسحاق السرقسطي	435هـ/ 1043م	مختصر المدونة. النوادر والزيادات.
2. البربلي، أبو القاسم البلسني	443هـ/ 1051م	التقريب.
3. ابن بيطر، الكلبي القرطبي	404هـ/ 1014م	كتاب المدنية لعبد الرحمن ابن دينار. اختصار ثمانية أبي زيد.
4. ابن الجد، أبو بكر السبلي	586هـ/ 1190م	الزكاة.
5. ابن حبيب السلمي	238هـ/ 853م	الواضحة. الرهون والمغارم. الرغائب. شرح غريب الموطأ. الفرائض. طبقات الفقهاء.
6. ابن الحذاء، أبو عبد الله التميمي	416هـ/ 1025م	الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ. التعريف بمن ذكر في موطأ مالك. كتاب البشري في عبارة الرؤيا.

7. أبو حسون،الكلبي المالقي	519هـ/ 1125م	المؤنس في الوحدة. الموقظ من سنة الغفلة.
8. ابن رشد، أبو الوليد (الجد)	520هـ/ 1126م	البيان والتحصيل. المقدمات الممهدات. اختصار المبسوطة. فتاوى ابن رشد. تهذيب مشكل الآثار. اختصار الحجب على مذهب مالك. فهرست الشيوخ.

ملحق (رقم 05): لائحة المؤلفات الأندلسية في الأدب

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. ابن الفرضي	ت 403هـ	أخبار شعراء الأندلس
2. ابن عبد ربه	–	اختصار الأغاني. العقد.
3. ابن بطال البطليوسي	–	أدب المهموم.
4. ابن خميس المالقي	–	أدباء مالقة
5. أصبغ	–	أعلام مالقة
6. ابن سيد البطليوسي	–	الاقتضاب في شرح أدب الكتاب.
7. ابن سيد المرسي	–	الأنيق في شرح الحماسة.
8. الحميري الإشبيلي	–	البديع في فصل الربيع.
9. ابن شهيد الأشجعي	–	التوابع والزوابع. حانوت عطار.
10. الكلاعي	–	جن الرطب في سن الخطب.

		جهد النصيح. نكتة الأمثال. ديوان الكلاعي. الصحف المنشرة. الامتثال لمثال المنهج.
11. أبو مسلمة أبو عامر	–	حديقة لارتياح.
12. ابن حزم الأندلسي	–	رسالة فضل الأندلس. طوق الحمامة.
13. ابن بسام الشنتري	–	سلك الجواهر.
14. ابن الأفليلي الزهري	–	شرح المتنبي.
15. ابن الحداد	–	قيد الأوابد.
16. ابن القطان	–	نظم الجمان.
17. ابن فرج الجياني	–	كتاب الحدائق.
18. الأموي محمد بن هشام	–	أخبار الشعراء في الأندلس.
19. سكن ابن إبراهيم	–	طبقات الكتاب بالأندلس.

الملحق (رقم 06): لائحة المؤلفات الأندلسية في علوم اللغة العربية.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. أبو علي القالي	356هـ/ 967م	الممدود والمقصور. فعلت وأفعلت. ذيل النوادر. كتاب في الإبل. افعل من كذا. مقاتل العرب.

		حلي الإنسان والخيل وشياتها. تفسير القصائد والمعلقات وتفسير إعرابها. فهرسة أبي البغدادي.
2. محمد بن الحسن الزبيدي	شوهد في 379هـ	الأبنية. استدراك الخلط. الاختصار. رسالة الاختصار للخليل. كن العوام. مختصر عن العوام. طبقات النحويين واللغويين. مختصر كتاب العين. الواضع في النحو. المستدرك من الزيادة في كتاب البارع.
3. أبو بكر محمد بن مزاحم، ابن القوطية	367هـ/ 978م	تصاريف الأفعال. شرح أدب الكتاب. المقصور والممدود.
4. سعيد المعافقري	–	بسط لكتاب الأفعال.
5. عبد الملك بن طريف	–	حسن في الأفعال.
6. صاعد	–	الفصوص
7. سعيد بن القزاز	–	كتاب في الرد على صاعد البغدادي.
8. أبو القاسم بن العريف	–	– كتاب يشمل على مسائل في النحو. – رسالة في إعراب قولهم. – شرح جمل للزجاجي.
9. أحمد ابن اليسع	–	تأليف في اللغة.
10. عبد الله بن حسين ابن	–	في الأنواء.

الغربالي		
11. عبد الله بن سليمان بدريود	–	كتاب في العربية.
12. محمد بن أبان بن سيد اللخمي	382هـ	– العالم والمتعلم في النحو. – كتاب شرح الأخفش. – شرح كتاب الكسائي في النحو.
13. عبد الله بن فرج الطوطالقي	386هـ	اختلاف لغات العرب.
14. ابن الإفليلي	ت:441هـ/ 1049م	شرحديوان المتنبي.
15. الحسن بن محمد بن عليم البطليوسي	//	شرح كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة.
16. الحسن بن علي بن محمد الطائي المرسي	ت:498هـ/ 1105م	المقنع في شرح كتاب ابن جني.
17. سعيد بن عيسى الأصغر	ت:460هـ/ 1068م	شرح كتاب الجمل للزجاجي.
18. أبو عبد الله البكري	487هـ/ 1094م	– اللآلي في شرح الأمالي. – فصل المقال في شرح كتاب الأمثال. – التنبيه على أوهام أبي علي. – صلة المفصول. – اشتقاق الأسماء. – شفاء عليل اللغة.
19. عبد الله بن محمد بن السيد	522هـ/ 1127م	– شرح سقط الزند. – الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. – إصلاح الخلل الواقع في الجمل. – الحلل في شرح أبيات الجمل. – شرح ديوان الشعراء الستة. – شرح ديوان المتنبي. – المسائل المنشورة في النحو.

		- الحروف الخمسة. - المثلث في اللغة. - الأجوبة. - الاسم والمسمى. - أبيات المعاني. - التنبيه على الأسباب الموجبة. - التذكرة الأدبية. - رد ابن السيد على اعتراضات
20. ابن سيده	458هـ/ 1066م	- الأنيق في شرح الحماسة. - شرح ديوان المتنبي. - المحكم في اللغة. - المخصص في اللغة. - الوافي في أحكام القوافي. - شرح أبيات الجمل للزجاجي. - أرجوزة ما اسمك.
21. أحمد بن محمد المرسي	460هـ/ 1061م	- شرح الغريب المصنف لأبي عبيد. - شرح إصلاح المنطق.
22. اسحق بن الحسن الزيات	488هـ/ 1056م	- شرح كتاب الجمل للزجاجي. - كتاب المبني والمعرب.
23. خلف بن فتح ابن أبي الموتى	433هـ/ 1042م	كتاب الناهج في شرح ما أشكل من الجمل.
24. ابن التياني تمام بن غالب المرسي	336هـ/ 1044م	الموكب في اللغة.

25.	يوسف الشنتمري بالأعلم	476هـ/ 1083م	- شرح الأشعار الستة الجاهلية. - شرح أشعار الحماسة. - النكت في كتاب سيبويه. - سرح أبيات كتاب سيبويه. - المخترع في النحو. - المسألة الرشيدة. - جزء فيه الفرق بين المسهب والمسهب. - المسألة الزنبورية. - جزء فيه مختصر الأنواء. - شرح ديوان زهير. - شرح ديوان علقمة الفحل. - شرح ديوان النابغة. - شرح لأبيات الجمل.
26.	أبو الفتوح ثابت الجرجاني	-	- شرح كتاب الحماسة. - شرح جمل الزجاجي.
27.	أبو بكر عاصم البلوي	494هـ/ 1100م	- شرح أشعار الحماسة. - شرح كتاب الأشعار الستة. - شرح ديوان امرئ القيس. - أبو علي الحسن النميري. - شرح كتاب معاني أبيات الحماسة.
28.	ابن أبان، أبو عبد الله بن سيد اللحمي	354هـ	السماء والعالم في اللغة.
29.	الفهري، أبو عبد الله الفهري القرضي	ت4هـ/ 10م	جوامع كتاب البارع.
30.	ابن خاقان، أبو نصر محمد	529هـ	قلائد العقيان ومحاسن الأعيان.

بن عبد الله		مطمع الأنفس ومسرح التأنس.
31. ابن بسام، أبو الحسن علي الشنترين	542هـ/ 1148م	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. الاعتماد على ما صح من أشعار المعتمد بن عباد. سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر. تحية الاختبار من أشعار ذي الوزارتين. أبي بكر بن عمر

ملحق (رقم 07): لائحة المؤلفات الأندلسية في المعاجم الأندلسية

عنوان المعجم	المؤلف
البارع في اللغة	القالي
مختصر العين	الزبيدي
الموعب في اللغة	ابن التياني
كتاب المحكم	ابن سيدة
المبرز في اللغة	أبو عبد الله محمد بن يونس الحجاري (ت: 464هـ/ 1070م)
معجم السماء والعالم في اللغة	ابن سيد القرطبي (ت: 382هـ)
المخصص	ابن سيدة
المسلسل في غريب لغة العرب	محمد بن يوسف السرقسطي (ت: 538هـ/ 1143م)

ملحق (رقم 08): لائحة المؤلفات الأندلسية في التاريخ

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. ابن الأفطس، أبو بكر محمد التجيبي البطليوسي	460هـ/ 1067م	– التصنيف الرائق. – التأليف الفائق. – الكتاب المظفري.

2. ابن تريس، أبو عبد الله محمد القيسي الشاطبي	561هـ/ 1165م	– كتاب الابتداء. – التعريف
3. الحميدي، أبو عبد الله الأزدي	488هـ/ 1095م	– الذهب المسبوك في وعظ الملوك. – تاريخ الإسلام. – جذوة المقتبس. – الأماني الصادقة.
4. الرازي، أبو بكر الكناني القرطبي	324هـ/ 935م	– أخبار ملوك الأندلس. – الاستيعاب في مشاهير أهل الأندلس. – كتاب أعيان الأندلس – صفة قرطبة وخططها.
5. الرازي، أبو بكر عيسى (الابن)	379هـ/ 989م	– الوزراء والوزارة. – الحجاب للخلفاء بالأندلس. – كتاب التاريخ.
6. الرازي، أبو عبد الله بن موسى (الجد)	273هـ/ 886م	– الرايات.
7. ابن عاصم، أبو الوليد حسني بن عبد الله القرطبي	القرن 4هـ	– المآثر العامرية.
8. ابن علقمة، أبو عبد الله بن الخلف الصدفي البلنسي	509هـ/ 1116م	– البيان الواضح في الملم الفادح.
9. الغساني، أبو القاسم مطرف بن لبيب الغرناطي	357هـ/ 967م	– فقهاء ألبيرة. – شعراء ألبيرة.

		- المعارف في أخبار ألبيرة.
10. ابن أبي الفياض، أبو بكر بن سعيد المري	459هـ/ 1066م	- الخبر والتاريخ.
11. القبشي، أبو بكر الحسن بن مفرج المعافري القرطبي	430هـ/ 1038م	- الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال.
12. الوراق، أبو عبد الله بن يوسف التاريخي	ق4هـ	- مسائل افريقية وممالكها. - أخبار تيهرت ووهران وتنس.
13. ابن عطية، عبد الحق بن غالب المحاربي	541هـ/ 1146م	- فهرسة شيوخه

ملحق (رقم 09): لائحة المؤلفات الأندلسية في السير والتراجم.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. الأقشتين، أبو عبد الله محمد القرطبي	-	- طبقات الكتاب.
2. ابن إبراهيم سكن	-	- طبقات الكتاب.
3. الباجي، ابراهيم بن محمد	-	- كتاب رجال أهل باجة.
4. ابن بشكوال	578هـ/ 1182م	- أخبار بن وهب. - التنبيه والتعيين. - الصلة. - المنتخب من تاريخ بن مطاهر.
5. ابن جلجل	-	- طبقات الأطباء.
6. الجياني بن فرح	-	- كتاب الحدائق.
7. الحميدي	488هـ/ 1095م	- جذوة المقتبس.
8. ابن الخراط	-	- اختصار اقتباس الأنوار.
9. الخشني بن الحارث	-	- قضاة قرطبة. - قضاة الأندلس. - أخبار الفقهاء والمحدثين.
10. ابن خميس	-	- تاريخ الخضراء.

11. ابن ربيعة عثمان	310هـ/ 922م	– طبقات شعراء الأندلس.
12. الرشاطي	–	– اقتباس الأنوار.
13. الزبيدي	372هـ	– طبقات النحويين واللغويين.
14. ابن سعد خالد	–	– كتاب في رجال الأندلس.
15. الشهينسي، معاوية بن هشام.	–	– كتاب في ذكر الداخلين إلى الأندلس من بني مروان.
16. ابن عسكر	–	– تاريخ مالقة.
17. أبو عمر المقرئ	–	– طبقات القراءة والمقرئين.
18. ابن عيشون الطليطلي	–	– تاريخ الكتاب.
19. الغساني أبو علي	–	– المنتخب من تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي.
20. الغساني، مطرف بن عيسى	–	– كتاب في فقهاء ألبيرة.
21. ابن الفرضي	403هـ	– تاريخ علماء الأندلس. – كتاب الأدباء.
22. ابن قاسم، مسلمة	–	– كتاب النساء.
23. الليري، ابن أبي زيد	–	– تذييل كتاب ابن بشكوال.
24. ابن مسدي	–	– تاريخ فقهاء طليطلة.
25. ابن مطاهر	–	– تاريخ فقهاء طليطلة.
26. ابن مفرج	–	– المنتخب من تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي.

ملحق (رقم 10): لائحة المؤلفات الأندلسية في الجغرافيا والرحلات.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. الوراق، محمد بن يوسف	362هـ/ 973م	– مسالك إفريقية وممالكها.
2. الرازي، أحمد	–	– تاريخ ملوك الأندلس.
3. حيان بن خلف القرطبي	469هـ	– المقتبس في تاريخ الأندلس.

ملحق (رقم 11): لائحة المؤلفات الأندلسية في الفلسفة.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. ابن باجة، أبو بكر محمد	522هـ/ 1138م	اتصال العقل بالإنسان- تدبير المتوحد- الرسائل الفلسفية – رسالة الوداع- رسائل لم تنشر في الغايات الإنسانية. شروح أرسطو المنشورة – وقوف العقل الفعال- رسائل وشروح مختلفة في المنطق.
2. ابن السيد البطليوسي	521هـ/ 1127م	الإنصاف في التنبيه على أسباب الموجبة لاختلاف الأئمة.
3. محمد بن عبد الله بن مسرة	269هـ/ 931م	التبصرة. الحروف

ملحق (رقم 12): لائحة المؤلفات الأندلسية في التصوف.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	المؤلفات
1. ابن العريف، أبو العباس الصنهاجي	536هـ	محاسن المجالس-مفتاح السعادة.

2. ابن أضحى، أبو الحسن علي	540هـ	قوت النفوس وأنس الجليس.
3. ابن الإلبيري، أبو عبد الله الأوسي	537هـ	اختصار رعاية المحاسبي–رسالة البيان عن حقيقة الإيمان.
4. ابن أبي الرجال، عبد السلام الاشبيلي	530هـ	تفسير أسماء الله الحسنى.
5. ابن زمنين، أبو عبد الله المري	378هـ	حياة القلوب–رأس المريد–المواعظ–النصائح المنظومة.
6. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف	–	أخبار ابن المبارك–أخبار أبي وهب الزاهد.
7. المرسي، أبو محمد عبد الله النغزي	538هـ	سبيل الهدى–بستان المتقين ورياض العابدين.
8. ابن العربي، أبو بكر	543هـ/ 1141م	سراج المهتدين–الفتوحات المكية في معركة الأسرار الملكية–سراج المريدين.
9. الطلمنكي، أبو عمر أحمد	–	الوصول إلى معرفة الأصول.

ملحق (رقم 13): لائحة المؤلفات الأندلسية في الرياضيات–الهندسة–الفلك.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	التخصص	المؤلفات
1. مسلمة بن أحمد المجريطي	318هـ/ 1009م	**رياضيات**	ثمار علم العدد.
		فلك	تعديل الكواكب
		فلك	قبة الفلك لبطليوس
2. ابن السمح، أبو القاسم أصبغ المهري	369هـ/ 1034م	**الهندسة**	المدخل إلى الهندسة والمعاملات
3. أبو غالب حباب بن عبادة الزقي	عاش في أيام الخليفة الناصر	**رياضيات**	حساب الفرائض

4. أحمد بن نصر	332هـ/ 944م	**هندسة**	المساحة المجهولة.
5. الزرقاني، أبو إبراهيم بن يحيى	472هـ/ 1080م	**فلك**	أنق الدنيا- رسالة في العمل بالصفيحة العبادية
6. جابر بن أقلم الإشبيلي	545هـ/ 1150م	**فلك**	الكواكب السبعة وأفلاكها.
		هندسة	إصلاح المجسطي- حساب المثلثات.
7. يوسف بن أحمد المؤتمن	-	**رياضيات**	الاستكمال.
8. الزهراوي، بن سليمان	-	**رياضيات**	رسائل في الحساب الجاري.

ملحق (رقم 14): لائحة المؤلفات الأندلسية في الطب الصيدلة-الزراعة.

المؤلفون	تاريخ الوفاة	التخصص	المؤلفات
ابن رشد، أبو الوليد	595هـ	**طب**	الكليات.
الزهراوي، أبو القاسم خلف	403هـ/ 1013م	**طب**	التعريف لمن عجز عن التأليف.
الغافقي، أبو جعفر أحمد بن محمد	القرن 6هـ	**صيدلة**	الأدوية المفردة.
ابن بصال	-	**زراعة**	القصد والبيان.
النفزي، أبو عبد الله محمد بن مالك	-	**زراعة**	زهر البستان ونزهة الأذهان.

الكشاف العام

1- كشاف الجداول.

2- كشاف الرسوم البيانية.

3- كشاف الأشكال.

4- كشاف لوائح المؤلفات الأندلسية.

5- كشاف الأعلام

6- كشاف الشعوب و القبائل

7- كشاف الأماكن

8- كشاف الكتب

9- كشاف المحتوى

المدخل إلى الكشافات

تسهيلا للقارئ و تماشيا مع متطلبات البحث ،فهرست الأعلام حسب الألقاب، إلا ما اشتهر منها، حيث فهرس على أساس شهرته.

لقد حذفنا من الفهارس:كلمة الأندلس لتكرارها في المتن و أسماء الأعلام و الأماكن و الجماعات و الكتب التي توجد ضمن الجداول.

أولا: كشاف الأعلام

- أ -

- ن -

- هـ -

- ي -

ثانيا: كشاف الشعوب و القبائل

- أ -

- ب -

ثالثا: كشاف الأماكن والبلدان

- أ -

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- د -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- غ -

- ف -

- ق -

رابعا: كشاف الكتب

- أ -

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية و ورش.

I- المصادر :

1- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس قاسم، عيون الأخبار في طبقات الأطباء،(شرح و تحقيق: نزار رضا)،بيروت :دار و مكتبة الحياة،1965.

2- ابن أبي دينار، أبو عبد الله بن ابي القاسم، المؤنس في ذكر بلاد أفريقيا و تونس(تحقيق: محمد شمام)،ط3،تونس،المطبعة العتيقية، د.ت.

3- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة (تحقيق: ابراهيم الأبياري)، ط1، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989م. 247 ص.

4- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار: (تحقيق: عبد السلام الهراس)،بيروت:دار الفكر للطباعة،1415هـ/1995م، 4 أجزاء.

5- التكملة لكتاب الصلة لأبن الأبار، طبع و تعليق: ألفريد بل ابن أبي شنب، الجزائر : مطبع فونتانا، 1919.

6- التكملة، طبع في مدريد 1887-1889(المستشرق الإسباني)F.Codera

7- الحلة السيراء،(تحقيق: حسين مؤنس)،ط2،القاهرة: دار المعارف، 1985

8- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة (نشر: محمد عبد الله عنان)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973.

9- أعمال الأعمال فيمن بديع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام (تحقيق: كسروي حسن)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.2ج.

10- أوصاف الناس في التواريخ والصلات وتليها الزوادي والعظات، (تحقيق: محمد كمال شبانة)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423 هـ/2002.

11- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، القاهرة، المطبعة السلفية،1347هـ/1928م

12- ابن الخير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن خليفة، فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم و أنواع المعارف (نسخ و طبع و مقابلة: فرنسشكه قدارة زيدين، و خليان ربارة طرغوة) ط3،القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417هـ/1997م.579 ص

□

13- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، تاريخ علماء الأندلس (تحقيق: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ/2006م.2ج.

14- ابن النديم، محمد بن إسحاق، أبو الفرج، الفهرست،(تحقيق،رضا تجدد)، طهران، 1971،3 ج.

15- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنترينن الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة(تحقيق: إحسان عباس)، ط2،بيروت: دار الثقافة، 1979.

16- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف، الصلة في تاريخ علماء الأندلس (اعتناء و شرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/2003م.599ص.

17- ابن جلجل، طبقات الأطباء و الحكماء(تحقيق: فؤاد سيد)،ط 2،بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.

18- ابن حزم، أبو عبد الله علي بن سعيد،رسائل ابن حزم،(تحقيق: إحسان عباس)،بيروت: المؤسسة العربي للدراسات و النشر،1980.

19- جمهرة أنساب العرب، ط3 (راجعه: لجنة من العلماء)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ2003م

20- ابن حيان، مروان حيان بن خلف،المقتبس في أخبار بلد الأندلس(شرح : صلاح الدين الهواري)،ط1،بيروت:المكتبة العصرية،1426هـ/2006م.

21- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله الإشبيلي، مطمح الأنفس و مسرح التآنس في ملح أهل الأندلس(تحقيق: محمد علي شوبكة)، بيروت، مؤسسة الرسالة 1988.

22- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر، بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م.

23- المقدمة، ط7، بيروت: دار القلم، 1409هـ/1989م. 592 ص.

24- ابن خلكان، أبي العباس أحمد، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان (تحقيق: يوسف علي طويل، و مريم قاسم الطويل)،ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1999م.6ج.

25- ابن زبير، أبو جعفر أحمد بن ابراهيم، صلة الصلة (تحقيق: ليفي بروفسال)، الرباط: المكتبة الاقتصادية، 1934م.

26- ابن سعيد، المغربي، المغرب في حلى المغرب،(تحقيق: شوقي ضيف)،القاهرة:دار المعارف،1978.

□

27- ابن سهل، ثلاث وثائق في محاربة الأهواء و البدع في الأندلس(تحقيق:محمد أحمد خلاف)، القاهرة:1981.

28- ابن شهيد، شارل بلاد، دار المكشوف، بيروت،1963.

29- ابن عذارى، أبو العباس أحمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس (تحقيق و مراجعة: ج. س. كولان وليفي بروفنصال)، ط2، بيروت: دار الثقافة، 1400هـ/1980م.4 ج.

30- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي، فهرس ابن عطية(تحقيق: محمد أبو الأجفان، و محمد الزاهي)، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983م.189 ص.

31- ابن فارس، مجمل،(تحقيق: زهير سلطان)،ط1،بيروت: مؤسسة الرسالة،1404هـ/1984م.

32- ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2003م.

33- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف ، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (تحقيق: أبو لبابة حسين)، الرياض: دار الهواء، 1406هـ

34- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب،(تحقيق: دي سلان)،الجزائر: 1957.

35- البلوي، أو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي، ثبت البلوي (دراسة و تحقيق:عبد الله العمراني)، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م.

36- حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، 1941،جزآن.

37- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، بيروت: دار صادر،1397هـ/1977م.

38- الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (ضبط و شرح: صلاح الدين الهواري) ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/2004م.463 ص.

39- الحميري ،أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم السبتي، ، الروض المعطار في خبر الأقطار (تحقيق: إحسان عباس)، بيروت: مكتبة لبنان، 1975،

40- الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي)، بيروت: دار الأفاق الجديدة، (د.ت).

☐

41- الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني،، أخبار الفقهاء و المحدثين(تحقيق: ماريا لويسا آبيلا و لويس مولتيا)،مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1990.

42- قضاة قرطبة، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)ط2، القاهرة: دار الكتاب العربي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989.

43- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم(تحقيق: و دراسة: نهى النجار) ، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1993.

44- الذهبي ،شمس الدين، طبقات المفسرين (تحقيق:علي محمد عمر)، ط1، القاهرة: طبع مكتبة وهبة، 1392هـ/1972م

45- الرعيني، علي بن محمد بن علي، برنامج شيوخ الرعيني،(تحقيق: إبراهيم شبوح)، دمشق: وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، 1962.

46- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين و اللغويين (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1984م.

47- الزركلي، خير الدين محمد بن علي، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، 2002

48- الشيباني، أبو عمرو، الجيم (تحقيق: عبد الكريم العزاوي و مراجعة: عبد الحميد حسين) القاهرة: الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1975م.

49- صاعد الأندلسي،أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد التغلبي، طبقات الأمم، (تحقيق: حسين مؤنس)،القاهرة: دار المعارف، 1998.

50- صحيح مسلم (تحقيق محمد عبد الباقي،بيروت: دار إحياء التراث،بدون تاريخ.

51- صلة الصلة لإبن الزبير، تحقيق: عبد السلام الهراس و سعيد أعراب، في أربعة أقسام، 1993-1995.الرباط: منشوراة وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية

52- الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في رجال الأندلس، (ضبط وشرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2005م.

53- طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985

54- عياض، الإلماع(تحقيق: السيد أحمد صقر)،ط2،القاهرة-تونس، دار التراث و المكتبة العتيقة، 1980.

55- عياض، التعريف بالقاضي عياض،(تحقيق: محمد بنشريفة)،ط2، الرباط: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، 1982.
56- عياض، بن موسى السبتي، الغنية (تحقيق: ماهر زهير جرار)،ط1، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1402هـ/1982م.307 ص.
57- ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (تحقيق: أحمد بركاش و عبد القادر الصحراوي)، الرباط: مطبعة فضالة، 1970.
58- الفارابي، أبو نصر محمد، إحصاء العلوم(صححه و علق عليه: عثمان محمد أمين)،القاهرة: مكتبة الخانجي 1931.
59- الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين،(ترتيب و تحقيق: عبد الحمد هنداوي)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003. 3ج.
60- المراكشي، محمد عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (شرح: صلاح الدين الهواري)ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2006م.303 ص.
61- المعجم في أصحاب القاضي الأمام أبي علي الصدفي، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة و النشر،1387هـ/1987م. 336 ص.
62- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم(تحقيق: محمد مخزوم)،بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1987.
63- المقري ، أزهار الرياض في أخبار عياض،(تحقيق و تعليق: مصطفى سقا ،إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي)،القاهرة: لجنة التأليف و الترجمة و النشر، 1358هـ/1939م/1361هـ/1942م، 3ج.
64- نفح الطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (شرح و تعليق: مريم قاسم طويل و يوسف علي طويل)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م.

II- المراجع :

باللغة العربية:

1-ابن عبود، محمد، مباحث ومصادر في التاريخ الأندلس، الرباط: دار عكاظ، 1989.
2- الهروس ، مصطفى ، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري (النشأة و الخصائص)، الرباط: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية 1418هـ/1997م.

3- ابن مبارك، محمد جميل، التوثيق و الإثبات بالكتابة في الفقه الإسلامي و القانون الوضعي،ط1، الدار البيضاء، مطبع النجاح الجديدة، 1421هـ/2000.

4- أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، القاهرة،1936.

5- أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين،(ترجمة:محمد عبد الله عنان)،القاهرة،1958.

6- أمين، أحمد ،ظهر الإسلام، ط3، القاهرة: مكتبة النهضة العربية، د.ت.

7- بالنثيا، آنجل جالت، تاريخ الفكر الأندلسي، (ترجمة: حسين مؤنس)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1955م.

8- بدر ،أحمد، ، دراسات في تاريخ الأندلس و حضاراتها، دمشق: 1972

9- بدوي، عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي،القاهرة،1989.

10- بروفنصال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس،(ترجمة:ذوقان قرقوط)،بيروت:دار مكتبة الحياة،د.ت.

11- بشري، سعد عبد الله ،الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس 316-22هـ/928-1030م،مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي،1417هـ/1998

12- بني ياسين، أحمد يوسف، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي)،ط1،الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية،2002.

13- بيضون، إبراهيم،الأمراء الأمويون الشعراء في الأندلس،دراسة في أدب السلطة، بيروت: دار النهضة العربية،1986.

14- الترغي، عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب: منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشرة للهجرة، ط1، تطوان: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 1420هـ/1999م. 703 ص.

15- الثعالبي ،عبد العزيز ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية(جمع و تحقيق: أحمد ميلاد و محمد إدريس)، تقديم و مراجعة: حمادي الساحلي، ط2، بيروت: دار الغرب لإسلامي،1410هـ/1990،

16- جارفي، وليم، الاتصال أساس النشاط العلمي،(ترجمة: حشمت قاسم)،بيروت: الدار العربية للموسوعات،1984

17- جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، تطوان: المعهد الجامعي للبحث العلمي، 1408 هـ/1987م.

☐

18- الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، جزآن.

19- حجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،ط2، بيروت: دار القلم،1981.

20- الحجيلي، عبد الله بن محمد، علم التوثيق الشرعي، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1424هـ/2003.

21- الحلوجي، عبد الستار ،لمحات من تاريخ الكتب و المكتبات، القاهرة:دار الثقافة،1982.

22- حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام: نشأتها و تطورها و مصائرها،ط5،بيروت:مؤسسة الرسالة،1407هـ/1986م.

23- خلاف، محمد عبد الوهاب،قرطبة الإسلامية و الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في القرن الحادي عشر الميلادي،الخامس الهجري، تونس: الدار التونسية للنشر 1978.

24- خليفة، شعبان عبد العزيز،النشر الحديث و مؤسساته، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية،1989.

25- خوليان، ريبرا، التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية، القاهرة: دار المعارف، 1981.

26- دنش،عصمت عبد اللطيف،الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510-546هـ/1116-1151م،ط1،بيروت:دار الغرب الإسلامي،1408هـ/1988.

27- دياب، حامد الشافعي، ، الكتب و المكتبات في الأندلس،القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 1998.

28- ذنون ،عبد الواحد ، طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ط1،بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004

29- رمضان ناصر، محمد عبد الرحمان، ، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي(تقديم: حشمت قاسم، القاهرة: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،1994.

30- روزنتال، فرانز،علم التاريخ عند المسلمين،(ترجمة:صالح أحمد العلي)،مراجعة: توفيق حسين،بغداد: مكتبة المثنى، 1963.

31- الزحيلي، و هبة، وسائل الإثبات،ط1،دمشق: مكتبة البيان،1402هـ/1982.

32- زوين، علي، علم الوثائق و التوثيق في تراثنا الإسلامي، بغداد،د.ت.

□

33- زيغريد، هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب(تعريب:فاروق بيضون و كمال دسوقي)،ط2،بيروت:منشورات المكتب التجاري،1969.
34- سالم، السيد عبد العزيز وأحمد مختار، العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، بيروت: دار النهضة العربية،1969.
35- سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح و حتى سقوط الخلافة، الإسكندرية: مؤسسة الشباب،1999.
36- سالم، السيد عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية،الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،1997.
37- سامرائي، خليل إبراهيم و آخرون،تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس،ط1،ليبيا، دار المدار الإسلامي،2004.
38- سامرائي، خليل إبراهيم، الثغر الأعلى الأندلسي، بغداد،1976.
39- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي(ترجمة: محمود فهمي حجازي و فهمي أبو الفضل)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، 1977.
40- سعدون، عباس نصر الله،دولة المرابطين في المغرب و الأندلس، بيروت:دار النهضة العربي،1980.
41- الشامي، أحمد محمد، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات و المعلومات، الرياض: دار المريخ،1988.
42- الشريف، محمد، الغرب الإسلامي، نصوص دفينة و دراسات، ط2، تطوان: منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، 1999م. 175 ص.
43- الشعكة، مصطفى، الأدب الأندلسي،ط5،بيروت: دار العلم للملايين،1983.
44- الشيخ، عبد اللطيف أحمد،التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقية و الأندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري، الشارقة: مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث، 1425هـ/2004،ة جزآن.
45- شيوخ العصر في الأندلس،ط2، القاهرة: دار الرشاد، 1417هـ/1997
46- الصمدي، خالد، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري: جذورها-آثارها-مناهجها،الرباط: دار أبي الرقاق للطباعة و النشر،ط1،1427هـ/2006.
47- عبادي، أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، الإسكندرية، 1968

□

48- عبد الرحمن، ناصر محمد، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي، منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، القاهرة،دار غريب، 1997.

49- عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف و المرابطين،ط7،بيروت:دار الثقافة،د.ت.ن.

50- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، بيروت: 1972

51- العروي ،عبد الله، مجمل تاريخ المغرب،ط1،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1999

52- عزام، برجس، مدخل إلى تصنيف المكتبات،(مراجعة: ماجد علاء الدين)،ط1، بيروت: مطابع الصباح،1986.

53- عطية، جورج، الكتاب في العالم الإسلامي،(ترجمة: عبد الستار الحلوجي)، سلسلة عالم المعرفة، العدد :297، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون، أكتوبر، 2003.

54- عنان، محمد عبد الله، دول الإسلام في الأندلس،دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،ط1، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة 1969م.

55- عويس ،عبد الحليم، ، ابن حزم الأندلسي و جهوده في البحث التاريخي،ط 2 ،القاهرة: الزهراء للإعلام العربي،1409ه/1988م

56- عيد، يوسف، النشاط المعجمي في الأندلس،ط1،بيروت: دار الجيل،1412ه1992.

57- فارح ،عبد العزيز، صناعة الفهرسة و التكشيف، وجدة: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ط1، 2002

58- فروخ، عمر، عبقرية العرب في العلم و الفلسفة،ط3، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1969.

59- فيّومي ،محمد إبراهيم ،: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، الطبعة 1، بيروت، دار الجيل، 1417ه/ 1997م

60- قاري، لطف الله،الوراقة و الوراقون في التاريخ الإسلامي،ط2،الرياض:دار الرفاعي،1403ه/1983.

61- قاسم، حشمت،دراسات في علم المكتبات، كشافات الإستشهاد المرجعي، القاهرة، مكتبة غريب، د.ت.

62- القنديجلي، إبراهيم عامر و آخرون،الكتب و المكتبات : المدخل إلى علم المكتبات و المعلومات ،القاهرة ،2002.

63- كانكستر، ولفرد،نظم استرجاع المعلومات(ترجمة:حشمت قاسم)،القاهرة: مكتبة غريب،1981.

64- الكتب و المكتبات في العصور الوسطى:الشرق المسلم،الشرق الأقصى،القاهرة: الدر المصرية – اللبنانية،1997.
65- كحالة،عمر رضا،مقدمات في حضارة العرب و الإسلام،دمشق: مطبعة الحجاز،1394هـ/1974م.
66- لاندو،روم،الإسلام و العرب،(ترجمة:منير بعلبكي)،ط1،بيروت:دار العلم للملايين،1978.
67- ليندر، هارولد لروي، ليندر، نشأة البيبليوجرافيا القومية الشاملة الجارية،(ترجمة: عبد المنعم محمد موسى)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
68- ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ط5،القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية،1986.
69- محاضرات في تاريخ العلوم، الرياض: لجنة البحوث و الأليف و الترجمة و النشر، 1979.
70- المشيني ، مصطفى، مدرسة التفسير في الأندلس، ط1، بيروت: 1406هـ.
71- المشيني، مصطفى، مدرسة التفسير في الأندلس،ط1، بيروت، 1406هـ.
72- مكي، الطاهر أحمد، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة،ط3، القاهرة: دار المعارف،1987.
73- منهاج العلماء المسلمين في البحث العلمي (ترجمة: أنس فريحه)، ط3، بيروت: دار الثقافة، 1980.
74- مؤنس، حسين ،تاريخ الأدب الأندلسي،عصر سيادة قرطبة،ط 7،بيروت: دار الثقافة،1985.
75- تاريخ الجغرافيا و الجغرافيون في الأندلس،ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي،1986.
76- نعنعي، عبد المجيد، الإسلام في طليطلة،بيروت:دار النهضة العربية،1981.
77- نملة، علي إبراهيم، مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، الرياض: مكتبة فهد الوطنية،1412هـ/1992م.
78- هاني، العمد، كتب البرامج و الفهارس الأندلسية،دراسة و تحليل، ط1، عمان: نشر الجامعة الأردنية، 1993.
79- هرفي، سلامة، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين،دراسة سياسية و حضارية، بيروت: دار الندوة الجديدة،1985.
80- هيسل، ألفرد، تاريخ المكتبات(ترجمة:شعبان عبد العزيز خليفة)،القاهرة:المكتبة الأكاديمية،1993.
81- هيكل، أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة،ط6،القاهرة: دار المعارف،1971.

82- الوراقة وأشهر أعلام الوراقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، **1455هـ/1995م**

III- الدوريات:

1- باللغة العربية :

1- الأهواني، عبد العزيز: "كتب برامج علماء الأندلس"، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة: جامعة الدول العربية، المجلد الأول، ماي 1955، ج1، ص ص96-108.

2- الترغي، عبد الله المرابط: " ابن الخطيب في كتابة الترجمة"، مجلة كلية الآداب، السنة الثانية، العدد 1، تطوان، 1408هـ/1987م، ص ص209-233.

3- الحادي، عمر، ،"كرامات الأولياء: النقاش الحاد الذي أثارته بالقيروان و قرطبة في أواخر القرن 4هـ/ م"، مجلة دراسات أندلسية، تونس: العدد 1990،4، ص ص 39-47.

4- حمد العكرش ،عبد الرحمان،:" مكتبة الأمويين كبرى مكتبات أوروبا في العصور الوسطى"، مجلة المكتبات و المعلومات العربية،الرياض: دار المريخ،س 12،العدد 3،جويلية 1992،ص ص 5-66.

5- خوليان، ريبرا: " المكتبات و هواة الكتب في اسبانيا الإسلامية"(ترجمة: جمال محمد محرز)،مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة،الجزء الثاني، مجلد 5،ماي 1959، ص ص 69-101.

6- دباغ، عبد الوهاب خليل ،" أثر الفتنة في الحركة العلمية بقرطبة(399-422هـ)"، مجلة أفاق الثقافة و التراث،السنة 7،العدد 25-26، بيروت،2000،ص ص103-126.

7- دياب، حامد الشافعي: " فهارس و برامج الشيوخ و دورها في الضبط الببليوغرافي للإنتاج الفكري في الأندلس"، مجلة دراسات عربية في المكتبات و المعلومات، السنة الثانية، العدد3، سبتمبر 1997م، ص ص71-90.

8- سيد ،أيمن فؤاد:" السماع و القراءة و المناولة"، في أعمال ندوة : "فن فهرسة المخطوطات: مدخل و قضايا" تنسيق و تحرير: فيصل الحفيان، القاهرة: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 1999/1420، ص ص 73 - 102.

9- عبد الهادي، عبد الرحمن: " المصاحبة الورقية في دراسة بنية التخصصات العلمية و ارتباطاتها و تطورها"، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات و المعلومات، العدد 3، الرياض، 1996، ص ص 164-177.

10- عبد الوهاب، خليل، :"أثر الفتنة في الحركة العلمية في قرطبة(399-422هـ)،مجلة أفاق للثقافة و التراث، السنة7، العدد 25-26،الكويت،2000، ص ص100-125.

□

11- عمارة، علاوة: " الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط"مجلة التاريخ العربي، العدد 32، الرباط: جمعية المؤرخين المغاربة، خريف،1425هـ/2004م، ص ص331-369.

12- قاضي، محمد: " الحياة اليومية من خلال كتاب الصلة لابن بشكوال" في المغرب في ضمير أدبائه (تنسيق: سليم ريدان)، تونس: المطبعة المغاربية للطباعة و النشر والإشهار، 2005، ص ص165-187.

13- مكي، محمد: " التصوف في الأندلس"،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، المجلد 6 مدريد، 1954،ص 93-149.

14- الهراس، عبد السلام:" انتاج ابن الأبار البلنسي"مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 22، مدريد 1983،-1984، ص ص 106-114.

15- الوزاني، حسن : " الإنتاج الأدبي المغربي الصادر خلال فترة 1936-1999: عرض قاعدة معطيات و تحليل سوسيو بيبليومتري"، منشورات حول المكتبات في مطلع الألفية الثالثة، جامعة الشارقة، النشر العلمي، 2003، مج1 ، ص ص 89-102.

2- باللغة الأجنبية :

- **الكتب:**

1- Dozy, Robert ,Histoire des Musulmans d'Espagne, Nov. :éd. Par Lévi Provençal , Leyde,1932,.

2-LOMBARD, Maurice, l'Islam dans sa première grandeur, VIII-XI siècles ,Paris, Flammarion,1971.

3-Touti, Houari, Islam et voyage au moyen âge, Paris, Seuil,2000.

- **الدوريات :**

1-Amara, Allaoua : « La transmission du savoir historique en Al-Andalous et au Maghreb à la fin du moyen âge », in ; The Maghreb Review, vol 28, 2003, PP.215-244.

2-Bel,Alfred et Ben cheneb.M, « La préface d'Ibn El Abbar à sa Takmila-t-essila »,in, R.A, n°59,1918,pp.306-335.

3-Dalché,Gauthier, « Islam et Chrétienneté en Espagne au XII siècle, contribution à l'étude de la notion de frontière »,in, Hesperis,1959,pp.183-218.
4-Dufourcq,Charles.E, « Berbérie et Ibérie médiévales : un problème de rupture »,in, R.H, Oct.- Déc., 1968,pp.293-324.
5-Dun-Nun Taha,A, « Importance des voyages scientifiques entre l'Orient et l'Andalousie »,in, R.O.M.M, n°40,1945,pp.39-44.
6-LEMAY,Robert, « Les traditions de l'arabe en latin »,in, A.E.S.C, juillet-août,1963,pp.639-665.
7- Mones,Cf,H, « le rôle des hommes de religion dans l'histoire de l'Espagne musulmane jusqu'au à la fin du Califat »,in, Studia Islamica, T.XX,1964,pp.47-82.
8- Terrasse, Henri, « Caractères généraux des émirats espagnoles du XIe siècle »,In,R.O.M.M,n°2,1966,pp.189-198
9 -Vajda, George, « De la transmission orale du savoir dans l'Islam traditionnel »in, la transmission du savoir en Islam (VII-XVIII siècle), London, variorum ,Reprints,1983,I, pp.1-9.
10- URVOY, Dominique, « Une étude sociologique des mouvements religieux dans l'Espagne musulmane de la chute du califat au XIIIe siècle »,in, Mélanges de la casa de Velázquez, Madrid,1972, PP.223-293.
11- URVOY, Dominique, « la vie intellectuelle et spirituelle dans les Baléares musulmanes »,in, Al- Andalus,Vol. 37,n°1,1972,pp.87-132.
12- URVOY, Dominique, « Sur l'évolution de la notion de Jihad dans l'Espagne musulmane »,in, Mélanges de la casa de Velázquez, Madrid,1973, PP.335-371.

-IV- الندوات:

- الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات، ط1، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة،1417هـ /1996م، 5 أجزاء.

V– – دوائر المعارف:

Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, Leiden, Brill,1965.

– VI – الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1-بشري، سعد عبد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،422-488هـ/1030-1095م، رسالة دكتوراه غير منشورة،مكة: جامعة أم القرى،1045-1406هـ.

2-جويدل ، إدريس، فقه التوثيق بالمغرب و الأندلس في القرن السادس الهجري،مع تحقيق كتاب المقصد المحمود في تلخيص الوثائق و العقود لأبي الحسن علي الجزيري(ت 585هـ/1189م)،أطروحة 3-دكتوراه دولة، غير منشورة،الرباط،2004-2005م،3 أجزاء.

4-حسني، لطيفة، المنهج الفائق و المنهل الرائق و المعنى اللائق بآداب الموثق و أحكام الوثائق، تحقيق لمخطوط أحمد بن يحيى الونشريسي.، الرباط،1996.

5-حسين، حازم غانم، الحياة العلمية و الثقافية في الأندلس، رسالة ماجستير، الموصل 1983.

6-سامة مصطفى، محمد مسعد، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة في عهد المرابطين و الموحدين(484-620هـ/1092-1223م)،رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة 1987.

7-سفياني، إدريس، الوثائق و الأحكام بالمغرب و الأندلس في القرنيين الرابع و الخامس الهجريين، أطروحة دكتوراه دولة، غير منشورة، الرباط،1420هـ/1999م،3 أجزاء.

8-سيد عبده، شرين، محمود حسن، الاتصال الوثائقي في الأندلس، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية، 2002.

9-صاحبي، محمد، التراث العربي الإسلامي ومرجعياته: دراسة إبستيمولوجية في البيبليوغرافيا عند المسلمين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، 2001 -.2002.

10-مطلوب، ناطق صالح، فهارس شيوخ العلماء في المغرب و الأندلس، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس،1978.6.

11-مقبل، رضا سعيد، تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس،رسالة ماجستير، جامعة المنوفية، .2001

12-المليجي،محمد التهامي، الحياة الاقتصادية في الأندلس في عصر الدولة الأموية(138-422هـ/756-1031م)، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية 1978.

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية و ورش.

I– المصادر :

1– ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس قاسم، عيون الأخبار في طبقات الأطباء،(شرح و تحقيق: نزار رضا)،بيروت :دار و مكتبة الحياة،1965.

2– ابن أبي دينار، أبو عبد الله بن ابي القاسم، المؤنس في ذكر بلاد أفريقيا و تونس(تحقيق: محمد شمام)،ط3،تونس،المطبعة العتيقية، د.ت.

3– ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة (تحقيق: ابراهيم الأبياري)، ط1، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989م.247 ص.

4– التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار: (تحقيق: عبد السلام الهراس)،بيروت:دار الفكر للطباعة،1415هـ/1995م، 4 أجزاء.

5– التكملة لكتاب الصلة لأبن الأبار، طبع و تعليق: ألفريد بل ابن أبي شنب، الجزائر : مطبع فونتانا، 1919.

6– التكملة، طبع في مدريد 1887–1889(المستشرق الإسباني)F.Codera

7– الحلة السيراء،(تحقيق: حسين مؤنس)،ط2،القاهرة: دار المعارف، 1985

8– ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة (نشر: محمد عبد الله عنان)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973.

9– أعمال الأعمال فيمن بديع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام (تحقيق: كسروي حسن)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.2ج.

10– أوصاف الناس في التواريخ والصلات وتليها الزوادي والعظات، (تحقيق: محمد كمال شبانة)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423 هـ/2002.

11– اللمحة البدرية في الدولة النصرية، القاهرة، المطبعة السلفية،1347هـ/1928م

12– ابن الخير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن خليفة، فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم و أنواع المعارف (نسخ و طبع و مقابلة: فرنسشكه قدارة زيدين، و خليان ربارة طرغوة) ط3،القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417هـ/1997م.579 ص

☐

13- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، تاريخ علماء الأندلس (تحقيق: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ/2006م.2ج.

14- ابن النديم، محمد بن إسحاق، أبو الفرج، الفهرست،(تحقيق،رضا تجدد)، طهران، 3،1971 ج.

15- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنترينن الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة(تحقيق: إحسان عباس)، ط2،بيروت: دار الثقافة، 1979.

16- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف، الصلة في تاريخ علماء الأندلس (اعتناء و شرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/2003م.599ص.

17- ابن جلجل، طبقات الأطباء و الحكماء(تحقيق: فؤاد سيد)،ط 2،بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.

18- ابن حزم، أبو عبد الله علي بن سعيد،رسائل ابن حزم،(تحقيق: إحسان عباس)،بيروت: المؤسسة العربي للدراسات و النشر،1980.

19- جمهرة أنساب العرب، ط3 (راجعه: لجنة من العلماء)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ2003م

20- ابن حيان، مروان حيان بن خلف،المقتبس في أخبار بلد الأندلس(شرح : صلاح الدين الهواري)،ط1،بيروت:المكتبة العصرية،1426هـ/2006م.

21- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله الإشبيلي، مطمح الأنفس و مسرح التآنس في ملح أهل الأندلس(تحقيق: محمد علي شوبكة)، بيروت، مؤسسة الرسالة 1988.

22- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر، بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م.

23- المقدمة، ط7، بيروت: دار القلم، 1409هـ/1989م. 592 ص.

24- ابن خلكان، أبي العباس أحمد، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان (تحقيق: يوسف علي طويل، و مريم قاسم الطويل)،ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1999م.6ج.

25- ابن زبير، أبو جعفر أحمد بن ابراهيم، صلة الصلة (تحقيق: ليفي بروفسال)، الرباط: المكتبة الاقتصادية، 1934م.

26- ابن سعيد، المغربي، المغرب في حلى المغرب،(تحقيق: شوقي ضيف)،القاهرة:دار المعارف،1978.

□

27- ابن سهل، ثلاث وثائق في محاربة الأهواء و البدع في الأندلس(تحقيق:محمد أحمد خلاف)، القاهرة:1981.

28- ابن شهيد، شارل بلاد، دار المكشوف، بيروت،1963.

29- ابن عذارى، أبو العباس أحمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس (تحقيق و مراجعة: ج. س. كولان وليفي بروفنصال)، ط2، بيروت: دار الثقافة، 1400هـ/1980م.4 ج.

30- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي، فهرس ابن عطية(تحقيق: محمد أبو الأجفان، و محمد الزاهي)، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983م.189 ص.

31- ابن فارس، مجمل،(تحقيق: زهير سلطان)،ط1،بيروت: مؤسسة الرسالة،1404هـ/1984م.

32- ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2003م.

33- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف ، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (تحقيق: أبو لبابة حسين)، الرياض: دار الهواء، 1406هـ

34- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب،(تحقيق: دي سلان)،الجزائر: 1957.

35- البلوي، أو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي، ثبت البلوي (دراسة و تحقيق:عبد الله العمراني)، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م.

36- حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، 1941،جزآن.

37- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، بيروت: دار صادر،1397هـ/1977م.

38- الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (ضبط و شرح: صلاح الدين الهواري) ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/2004م.463 ص.

39- الحميري ،أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم السبتي، ، الروض المعطار في خبر الأقطار (تحقيق: إحسان عباس)، بيروت: مكتبة لبنان، 1975،

40- الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي)، بيروت: دار الأفاق الجديدة، (د.ت).

□

41- الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني،، أخبار الفقهاء و المحدثين(تحقيق: ماريا لويسا آبيلا و لويس مولتيا)،مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1990.

42- قضاة قرطبة، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)ط2، القاهرة: دار الكتاب العربي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989.

43- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم(تحقيق: و دراسة: نهى النجار) ، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1993.

44- الذهبي ،شمس الدين، طبقات المفسرين (تحقيق:علي محمد عمر)، ط1، القاهرة: طبع مكتبة وهبة، 1392هـ/1972م

45- الرعيني، علي بن محمد بن علي، برنامج شيوخ الرعيني،(تحقيق: إبراهيم شبوح)، دمشق: وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، 1962.

46- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين و اللغويين (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1984م.

47- الزركلي، خير الدين محمد بن علي، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، 2002

48- الشيباني، أبو عمرو، الجيم (تحقيق: عبد الكريم العزاوي و مراجعة: عبد الحميد حسين) القاهرة: الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1975م.

49- صاعد الأندلسي،أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد التغلبي، طبقات الأمم، (تحقيق: حسين مؤنس)،القاهرة: دار المعارف، 1998.

50- صحيح مسلم (تحقيق محمد عبد الباقي،بيروت: دار إحياء التراث،بدون تاريخ.

51- صلة الصلة لإبن الزبير، تحقيق: عبد السلام الهراس و سعيد أعراب، في أربعة أقسام، 1993-1995.الرباط: منشوراة وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية

52- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في رجال الأندلس، (ضبط وشرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2005م.

53- طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985

54- عياض، الإلماع(تحقيق: السيد أحمد صقر)،ط2،القاهرة-تونس، دار التراث و المكتبة العتيقة، 1980.

□

55- عياض، التعريف بالقاضي عياض،(تحقيق: محمد بنشريفة)،ط2، الرباط: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، 1982.

56- عياض، بن موسى السبتي، الغنية (تحقيق: ماهر زهير جرار)،ط1، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1402هـ/1982م.307 ص.

57- ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (تحقيق: أحمد بركاش و عبد القادر الصحراوي)، الرباط: مطبعة فضالة، 1970.

58- الفارابي، أبو نصر محمد، إحصاء العلوم(صححه و علق عليه: عثمان محمد أمين)،القاهرة: مكتبة الخانجي 1931.

59- الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين،(ترتيب و تحقيق: عبد الحمد هنداوي)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003. 3ج.

60- المراكشي، محمد عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (شرح: صلاح الدين الهواري)ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2006م.303 ص.

61- المعجم في أصحاب القاضي الأمام أبي علي الصدفي، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة و النشر،1387هـ/1987م. 336 ص.

62- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم(تحقيق: محمد مخزوم)،بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1987.

63- المقري ، أزهار الرياض في أخبار عياض،(تحقيق و تعليق: مصطفى سقا ،إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي)،القاهرة: لجنة التأليف و الترجمة و النشر، 1358هـ/1939م/1361هـ/1942م، 3ج.

64- نفح الطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (شرح و تعليق: مريم قاسم طويل و يوسف علي طويل)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م.

II- المراجع :

باللغة العربية:

1-ابن عبود، محمد، مباحث ومصادر في التاريخ الأندلس، الرباط: دار عكاظ، 1989.

2- الهروس ، مصطفى ، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري (النشأة و الخصائص)، الرباط: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية 1418هـ/1997م.

□

3- ابن مبارك، محمد جميل، التوثيق و الإثبات بالكتابة في الفقه الإسلامي و القانون الوضعي،ط1، الدار البيضاء، مطبع النجاح الجديدة، 1421هـ/2000.
4- أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، القاهرة،1936.
5- أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين،(ترجمة:محمد عبد الله عنان)،القاهرة،1958.
6- أمين، أحمد ،ظهر الإسلام، ط3، القاهرة: مكتبة النهضة العربية، د.ت.
7- بالنثيا، آنجل جالت، تاريخ الفكر الأندلسي، (ترجمة: حسين مؤنس)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1955م.
8- بدر ،أحمد، ، دراسات في تاريخ الأندلس و حضاراتها، دمشق: 1972
9- بدوي، عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي،القاهرة،1989.
10- بروفنصال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس،(ترجمة:ذوقان قرقوط)،بيروت:دار مكتبة الحياة،د.ت.
11- بشري، سعد عبد الله ،الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس 316-22هـ/928-1030م،مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي،1417هـ/1998
12- بني ياسين، أحمد يوسف، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي)،ط1،الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية،2002.
13- بيضون، إبراهيم،الأمراء الأمويون الشعراء في الأندلس،دراسة في أدب السلطة، بيروت: دار النهضة العربية،1986.
14- الترغي، عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب: منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشرة للهجرة، ط1، تطوان: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 1420هـ/1999م. 703 ص.
15- الثعالبي ،عبد العزيز ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية(جمع و تحقيق: أحمد ميلاد و محمد إدريس)، تقديم و مراجعة: حمادي الساحلي، ط2، بيروت: دار الغرب لإسلامي،1410هـ/1990،
16- جارفي، وليم، الاتصال أساس النشاط العلمي،(ترجمة: حشمت قاسم)،بيروت: الدار العربية للموسوعات،1984
17- جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، تطوان: المعهد الجامعي للبحث العلمي، 1408 هـ/1987م.

□

18- الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، جزآن.

19- حجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،ط2، بيروت: دار القلم،1981.

20- الحجيلي، عبد الله بن محمد، علم التوثيق الشرعي، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1424هـ/2003.

21- الحلوجي، عبد الستار ،لمحات من تاريخ الكتب و المكتبات، القاهرة:دار الثقافة،1982.

22- حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام: نشأتها و تطورها و مصائرها،ط5،بيروت:مؤسسة الرسالة،1407هـ/1986م.

23- خلاف، محمد عبد الوهاب،قرطبة الإسلامية و الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في القرن الحادي عشر الميلادي،الخامس الهجري، تونس: الدار التونسية للنشر 1978.

24- خليفة، شعبان عبد العزيز،النشر الحديث و مؤسساته، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية،1989.

25- خوليان، ريبرا، التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية، القاهرة: دار المعارف، 1981.

26- دنش،عصمت عبد اللطيف،الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510-546هـ/1116-1151م،ط1،بيروت:دار الغرب الإسلامي،1408هـ/1988.

27- دياب، حامد الشافعي، ، الكتب و المكتبات في الأندلس،القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 1998.

28- ذنون ،عبد الواحد ، طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ط1،بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004

29- رمضان ناصر، محمد عبد الرحمان، ، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي(تقديم: حشمت قاسم، القاهرة: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،1994.

30- روزنتال، فرانز،علم التاريخ عند المسلمين،(ترجمة:صالح أحمد العلي)،مراجعة: توفيق حسين،بغداد: مكتبة المثنى، 1963.

31- الزحيلي، و هبة، وسائل الإثبات،ط1،دمشق: مكتبة البيان،1402هـ/1982.

32- زوين، علي، علم الوثائق و التوثيق في تراثنا الإسلامي، بغداد،د.ت.

□

33- زيغريد، هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب(تعريب:فاروق بيضون و كمال دسوقي)،ط2،بيروت:منشورات المكتب التجاري،1969.

34- سالم، السيد عبد العزيز وأحمد مختار، العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، بيروت: دار النهضة العربية،1969.

35- سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح و حتى سقوط الخلافة، الإسكندرية: مؤسسة الشباب،1999.

36- سالم، السيد عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية،الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،1997.

37- سامرائي، خليل إبراهيم و آخرون،تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس،ط1،ليبيا، دار المدار الإسلامي،2004.

38- سامرائي، خليل إبراهيم، الثغر الأعلى الأندلسي، بغداد،1976.

39- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي(ترجمة: محمود فهمي حجازي و فهمي أبو الفضل)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، 1977.

40- سعدون، عباس نصر الله،دولة المرابطين في المغرب و الأندلس، بيروت:دار النهضة العربي،1980.

41- الشامي، أحمد محمد، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات و المعلومات، الرياض: دار المريخ،1988.

42- الشريف، محمد، الغرب الإسلامي، نصوص دفينة و دراسات، ط2، تطوان: منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، 1999م. 175 ص.

43- الشعكة، مصطفى، الأدب الأندلسي،ط5،بيروت: دار العلم للملايين،1983.

44- الشيخ، عبد اللطيف أحمد،التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقية و الأندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري، الشارقة: مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث، 1425هـ/2004،ة جزآن.

45- شيوخ العصر في الأندلس،ط2، القاهرة: دار الرشاد، 1417هـ/1997

46- الصمدي، خالد، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري: جذورها-آثارها-مناهجها،الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة و النشر،ط1،1427هـ/2006.

47- عبادي، أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، الإسكندرية، 1968

48- عبد الرحمن، ناصر محمد، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي، منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، القاهرة،دار غريب، 1997.
49- عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف و المرابطين،ط7،بيروت:دار الثقافة،د.ت.ن.
50- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، بيروت: 1972
51- العروي ،عبد الله، مجمل تاريخ المغرب،ط1،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1999
52- عزام، برجس، مدخل إلى تصنيف المكتبات،(مراجعة: ماجد علاء الدين)،ط1، بيروت: مطابع الصباح،1986.
53- عطية، جورج، الكتاب في العالم الإسلامي،(ترجمة: عبد الستار الحلوجي)، سلسلة عالم المعرفة، العدد :297، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون، أكتوبر، 2003.
54- عنان، محمد عبد الله، دول الإسلام في الأندلس،دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،ط1، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة 1969م.
55- عويس ،عبد الحليم، ، ابن حزم الأندلسي و جهوده في البحث التاريخي،ط 2 ،القاهرة: الزهراء للإعلام العربي،1409هـ/1988م
56- عيد، يوسف، النشاط المعجمي في الأندلس،ط1،بيروت: دار الجيل،1412هـ1992.
57- فارح ،عبد العزيز، صناعة الفهرسة و التكشيف، وجدة: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ط1، 2002
58- فروخ، عمر، عبقرية العرب في العلم و الفلسفة،ط3، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1969.
59- فيّومي ،محمد إبراهيم ،: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، الطبعة 1، بيروت، دار الجيل، 1417هـ/ 1997م
60- قاري، لطف الله،الوراقة و الوراقون في التاريخ الإسلامي،ط2،الرياض:دار الرفاعي،1403هـ/1983.
61- قاسم، حشمت،دراسات في علم المكتبات، كشافات الإستشهاد المرجعي، القاهرة، مكتبة غريب، د.ت.
62- القنديجلي، إبراهيم عامر و آخرون،الكتب و المكتبات : المدخل إلى علم المكتبات و المعلومات ،القاهرة ،2002.
63- كانكستر، ولفرد،نظم استرجاع المعلومات(ترجمة:حشمت قاسم)،القاهرة: مكتبة غريب،1981.

□

64- الكتب و المكتبات في العصور الوسطى:الشرق المسلم،الشرق الأقصى،القاهرة: الدر المصرية – اللبنانية،1997.

65- كحالة،عمر رضا،مقدمات في حضارة العرب و الإسلام،دمشق: مطبعة الحجاز،1394هـ/1974م.

66- لاندو،روم،الإسلام و العرب،(ترجمة:منير بعلبكي)،ط1،بيروت:دار العلم للملايين،1978.

67- ليندر، هارولد لروي، ليندر، نشأة البيبليوجرافيا القومية الشاملة الجارية،(ترجمة: عبد المنعم محمد موسى)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

68- ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ط5،القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية،1986.

69- محاضرات في تاريخ العلوم، الرياض: لجنة البحوث و الأليف و الترجمة و النشر، 1979.

70- المشيني ، مصطفى، مدرسة التفسير في الأندلس، ط1، بيروت: 1406هـ.

71- المشيني، مصطفى، مدرسة التفسير في الأندلس،ط1، بيروت، 1406هـ.

72- مكي، الطاهر أحمد، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة،ط3، القاهرة: دار المعارف،1987.

73- منهاج العلماء المسلمين في البحث العلمي (ترجمة: أنس فريحه)، ط3، بيروت: دار الثقافة، 1980.

74- مؤنس، حسين ،تاريخ الأدب الأندلسي،عصر سيادة قرطبة،ط 7،بيروت: دار الثقافة،1985.

75- تاريخ الجغرافيا و الجغرافيون في الأندلس،ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي،1986.

76- نعنعي، عبد المجيد، الإسلام في طليطلة،بيروت:دار النهضة العربية،1981.

77- نملة، علي إبراهيم، مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، الرياض: مكتبة فهد الوطنية،1412هـ/1992م.

78- هاني، العمد، كتب البرامج و الفهارس الأندلسية،دراسة و تحليل، ط1، عمان: نشر الجامعة الأردنية، 1993.

79- هرفي، سلامة، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين،دراسة سياسية و حضارية، بيروت: دار الندوة الجديدة،1985.

80- هيسل، ألفرد، تاريخ المكتبات(ترجمة:شعبان عبد العزيز خليفة)،القاهرة:المكتبة الأكاديمية،1993.

81- هيكل، أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة،ط6،القاهرة: دار المعارف،1971.

☐

82- الوراقة وأشهر أعلام الوراقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، **1455هـ/1995م**

III- الدوريات:

1- باللغة العربية :

1- الأهواني، عبد العزيز: " كتب برامج علماء الأندلس"، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة: جامعة الدول العربية، المجلد الأول، ماي 1955، ج1، ص ص96-108.

2- الترغي، عبد الله المرابط: " ابن الخطيب في كتابة الترجمة"، مجلة كلية الآداب، السنة الثانية، العدد 1، تطوان، 1408هـ/1987م، ص ص209-233.

3- الحادي، عمر، ،"كرامات الأولياء: النقاش الحاد الذي أثارته بالقيروان و قرطبة في أواخر القرن 4هـ/ م"، مجلة دراسات أندلسية، تونس: العدد 1990،4، ص ص 39-47.

4- حمد العكرش ،عبد الرحمان،:" مكتبة الأمويين كبرى مكتبات أوروبا في العصور الوسطى"، مجلة المكتبات و المعلومات العربية،الرياض: دار المريخ،س 12،العدد 3،جويلية 1992،ص ص 5-66.

5- خوليان، ريبرا: " المكتبات و هواة الكتب في اسبانيا الإسلامية"(ترجمة: جمال محمد محرز)،مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة،الجزء الثاني، مجلد 5،ماي 1959، ص ص 69-101.

6- دباغ، عبد الوهاب خليل ،" أثر الفتنة في الحركة العلمية بقرطبة(399-422هـ)"، مجلة أفاق الثقافة و التراث،السنة 7،العدد 25-26، بيروت،2000،ص ص103-126.

7- دياب، حامد الشافعي: " فهارس و برامج الشيوخ و دورها في الضبط الببليوغرافي للإنتاج الفكري في الأندلس"، مجلة دراسات عربية في المكتبات و المعلومات، السنة الثانية، العدد3، سبتمبر 1997م، ص ص71-90.

8- سيد ،أيمن فؤاد:" السماع و القراءة و المناولة"، في أعمال ندوة : "فن فهرسة المخطوطات: مدخل و قضايا" تنسيق و تحرير: فيصل الحفيان، القاهرة: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 1999/1420، ص ص 73 - 102.

9- عبد الهادي، عبد الرحمن: " المصاحبة الورقية في دراسة بنية التخصصات العلمية و ارتباطاتها و تطورها"، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات و المعلومات، العدد 3، الرياض، 1996، ص ص 164-177.

10- عبد الوهاب، خليل، :"أثر الفتنة في الحركة العلمية في قرطبة(399-422هـ)،مجلة أفاق للثقافة و التراث، السنة7، العدد 25-26،الكويت،2000، ص ص100-125.

11- عمارة، علاوة: " الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط"مجلة التاريخ العربي، العدد 32، الرباط: جمعية المؤرخين المغاربة، خريف،1425هـ/2004م، ص ص331-369.

12- قاضي، محمد: " الحياة اليومية من خلال كتاب الصلة لابن بشكوال" في المغرب في ضمير أدبائه (تنسيق: سليم ريدان)، تونس: المطبعة المغاربية للطباعة و النشر والإشهار، 2005، ص ص165-187.

13- مكي، محمد: " التصوف في الأندلس"،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، المجلد 6 مدريد، 1954،ص 93-149.

14- الهراس، عبد السلام:" انتاج ابن الأبار البلنسي"مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 22، مدريد 1983،-1984، ص ص 106-114.

15- الوزاني، حسن : " الإنتاج الأدبي المغربي الصادر خلال فترة 1936-1999: عرض قاعدة معطيات و تحليل سوسيو بيبليومتري"، منشورات حول المكتبات في مطلع الألفية الثالثة، جامعة الشارقة، النشر العلمي، 2003، مج1 ، ص ص 89-102.

2- باللغة الأجنبية :

- **الكتب:**

1- Dozy, Robert ,Histoire des Musulmans d'Espagne, Nov. :éd. Par Lévi Provençal , Leyde,1932,.

2-LOMBARD, Maurice, l'Islam dans sa première grandeur, VIII-XI siècles ,Paris, Flammarion,1971.

3-Touti, Houari, Islam et voyage au moyen âge, Paris, Seuil,2000.

- **الدوريات** :

1-Amara, Allaoua : « La transmission du savoir historique en Al-Andalous et au Maghreb à la fin du moyen âge », in ; The Maghreb Review, vol 28, 2003, PP.215-244.

2-Bel,Alfred et Ben cheneb.M, « La préface d'Ibn El Abbar à sa Takmila-t-essila »,in, R.A, n°59,1918,pp.306-335.

□

3-Dalché,Gauthier, « Islam et Chrétienneté en Espagne au XII siècle, contribution à l'étude de la notion de frontière »,in, Hesperis,1959,pp.183-218.
4-Dufourcq,Charles.E, « Berbérie et Ibérie médiévales : un problème de rupture »,in, R.H, Oct.- Déc., 1968,pp.293-324.
5-Dun-Nun Taha,A, « Importance des voyages scientifiques entre l'Orient et l'Andalousie »,in, R.O.M.M, n°40,1945,pp.39-44.
6-LEMAY,Robert, « Les traditions de l'arabe en latin »,in, A.E.S.C, juillet-août,1963,pp.639-665.
7- Mones,Cf,H, « le rôle des hommes de religion dans l'histoire de l'Espagne musulmane jusqu'au à la fin du Califat »,in, Studia Islamica, T.XX,1964,pp.47-82.
8- Terrasse, Henri, « Caractères généraux des émirats espagnoles du XIe siècle »,In,R.O.M.M,n°2,1966,pp.189-198
9 -Vajda, George, « De la transmission orale du savoir dans l'Islam traditionnel »in, la transmission du savoir en Islam (VII-XVIII siècle), London, variorum ,Reprints,1983,I, pp.1-9.
10- URVOY, Dominique, « Une étude sociologique des mouvements religieux dans l'Espagne musulmane de la chute du califat au XIIIe siècle »,in, Mélanges de la casa de Velázquez, Madrid,1972, PP.223-293.
11- URVOY, Dominique, « la vie intellectuelle et spirituelle dans les Baléares musulmanes »,in, Al- Andalus,Vol. 37,n°1,1972,pp.87-132.
12- URVOY, Dominique, « Sur l'évolution de la notion de Jihad dans l'Espagne musulmane »,in, Mélanges de la casa de Velázquez, Madrid,1973, PP.335-371.

-IV - الندوات:

- الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات، ط1، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة،1417هـ /1996م، 5 أجزاء.

V – دوائر المعارف:

Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, Leiden, Brill,1965.

VI – الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1-بشري، سعد عبد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،422-488هـ/1030-1095م، رسالة دكتوراه غير منشورة،مكة: جامعة أم القرى،1045-1406هـ.

2-جويدل ، إدريس، فقه التوثيق بالمغرب و الأندلس في القرن السادس الهجري،مع تحقيق كتاب المقصد المحمود في تلخيص الوثائق و العقود لأبي الحسن علي الجزيري(ت 585هـ/1189م)،أطروحة 3-دكتوراه دولة، غير منشورة،الرباط،2004-2005م،3 أجزاء.

4-حسني، لطيفة، المنهج الفائق و المنهل الرائق و المعنى اللائق بآداب الموثق و أحكام الوثائق، تحقيق لمخطوط أحمد بن يحيى الونشريسي.، الرباط،1996.

5-حسين، حازم غانم، الحياة العلمية و الثقافية في الأندلس، رسالة ماجستير، الموصل 1983.

6-سامة مصطفى، محمد مسعد، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة في عهد المرابطين و الموحدين(484-620هـ/1092-1223م)،رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة 1987.

7-سفياني، إدريس، الوثائق و الأحكام بالمغرب و الأندلس في القرنيين الرابع و الخامس الهجريين، أطروحة دكتوراه دولة، غير منشورة، الرباط،1420هـ/1999م،3 أجزاء.

8-سيد عبده، شرين، محمود حسن، الاتصال الوثائقي في الأندلس، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية، 2002.

9-صاحبي، محمد، التراث العربي الإسلامي ومرجعياته: دراسة إبستيمولوجية في البيبليوغرافيا عند المسلمين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، 2001 -.2002.

10-مطلوب، ناطق صالح، فهارس شيوخ العلماء في المغرب و الأندلس، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس،1978.6.

11-مقبل، رضا سعيد، تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس،رسالة ماجستير، جامعة المنوفية، .2001

12-المليجي،محمد التهامي، الحياة الاقتصادية في الأندلس في عصر الدولة الأموية(138-422هـ/756-1031م)، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية 1978.

فهرس المحتوى

الفصل الثالث:

الفصل الرابع:

الفصل الخامس:

الفصل السادس

الفصل السابع:

الملخـص

الكلمات المفتاحية:

الأندلس-الوثائق-الاتصال الوثائقي - المرابطون- -ابن بشكوال- المعلومات-التراجم- الطبقات

عرفت الأندلس في ظل الوجود العربي الإسلامي حركة ثقافية واسعة تجلت فيما خلفه أهلها من آثار علمية وأدبية وفكرية. ولعل أبرز ما يثير انتباه الدارس ما كتبه الأندلسيون من مصنفات التراجم والأعلام والسير الأندلسية، ولما تضمنته من فوائد تاريخية وفكرية وأدبية وسياسية واجتماعية. كما كان لهذه الكتب فضل كبير في التعريف برجال الأندلس وأعلامها المفكرين. ورغم أهمية الاتصال الوثائقي والدور الذي لعبه العلماء في عمليات الاتصال ونقل المعلومة في الأندلس في العصر الوسيط الإسلامي، فإنّ معظم الأبحاث لا سيما التاريخية منها قد أغفلت عمليات الاتصالين العلمي والوثائقي. ومن هنا تأتي أهمية "موضوع الوثائق ومصادر المعلومات في الأندلس على ضوء الاتصال الوثائقي.

إن تفوق الأندلس في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي لم يكن معياره العدد وإنما الهجرة والرحلة وتعدد المراكز العلمية في الأندلس ورعاية الأمراء للعلم وطلابه، مما أدى إلى قيام مراكز علمية. فالمعلومات التي استقيناها من التراجم والفهارس والبرامج، وبفضل التأطير المنهجي المتبع، أمكننا من جرد عام للأدب البيوغرافي والببليوغرافي للأندلس، وإخراج مادة إحصائية خام من التراجم على شكل جداول ورسوم بيانية من أجل إمكانيتين هما:

1. تجمع تخصصات المعرفة في التراث الأندلسي.
2. الانتساب الفكري للأفراد حسب جغرافية الأندلس.

وانطلاقا مما تقدمه كتب تراجم الأندلس وبالأخص كتب الصلات و التراجم في هذا الشأن، تطل صورة المغرب الإسلامي وهو على اتصال مستمر بما يجري في المشرق وما يروج في مجالسه العلمية من مؤلفات وقضايا ومناقشات، بل إنه بفضل رصد هذا الوجه من التأثر يبدو الأندلس وهو يساهم من جهته في العمل على ازدهار تلك الثقافات الوافدة عليه، فيؤلف بمحاذاتها ويناقش قضاياها ويقيم الشروح على أعمالها ومتونها.

Traduction

Mots-clés : documents, communication documentaire, Almoravides, Ibn Bachkwal, Renseignement,Tarajim,Tabakat.

L'Andalousie a connu sous le règne des Arabes musulmans un large mouvement culturel manifesté à travers ce que ses habitants ont laissé comme héritage scientifique, littéraire et intellectuel. Ce qui attire particulièrement l'attention du spécialiste consiste dans ce que les Andalous ont écrit comme biographies des érudits de l'Andalousie et ce que ces sommes biographiques pouvaient contenir comme informations historiques, intellectuelles, littéraires, politiques et sociologiques.

Les Andalous ont eu une activité scientifique très importante. En effet, la période entre le IIe et le VIe siècles de l'hégire (VIIIe et XIIe siècles de l'ère chrétienne) a connu un développement civilisationnel généralisé ; particulièrement dans le domaine scientifique. La suprématie de l'Andalousie au Ve siècle de l'hégire, le XIe siècle de l'ère chrétienne, ne se mesurait pas par le chiffre mais par l'exode, la pérégrination, la multiplication des centres scientifiques en Andalousie.

Grâce au cadrage méthodologique adopté, nous avons pu faire l'inventaire général de la littérature biographique et bibliographique de l'Andalousie réalisant par là une matière brute de recensement (recension) biographique sous forme de tableaux et de graphiques en vue de ces deux objectifs :

1 ─ groupement des cognitions spécifiques dans le patrimoine andalou

2 ─ référencement culturel des individus (personnages historiques) en fonction de la géographie andalouse

Partant de ce que présentent les ouvrages ***Tarajim et Silat*** dans ces considérations apparaît l'image du Maghreb islamique ; lequel demeure en relation continue avec ce qui se passe en Orient et ce qui est en vogue dans ses sociétés scientifiques comme ouvrages, affaires et débats.